No. 30.

من متملكات العبد
الفقير إلى عفو ربه الغني محمد
ابن أحمد الصاكي
عفي عنه

الحمد لله تعالى
ثم ملكه من فضل الله تعالى ولطفه الخفي
عبده الفقير الحقير رمضان ابن موسى
العطيفي الحنفي عفا الله تعالى عنه ولوالديه
ولجميع المسلمين أجمعين آمين



ثم ملكه [redacted]
من تركة العطيفي المذكور [redacted] سنة
١٠٩٨

رايت في كتاب ثمرات الاوراق ما صورته يقول ـــ ومن غريب ما نقل عن الفقيه عمارة اليمني الشاعر انه مر بمصلوب
فقال ـــ ومد على صليب الصلب منه ... يمينا لا تطول الى الشمال
ونكس راسه لعتاب قلب ... دعاه الى الغواية والضلال

فلم يمض ثلاثة ايام حتى صلب مع جماعة بين القصرين وكان الفقيه عمارة اديبا شاعرا ماهرا شافعي المذهب من اهل السنة قدم في دولة الفاطميين الى الديار المصرية وصاحبها يومئذ الظافر ووزيره الصالح بن رزيك وكان عنده في اكرم محل واعز جانب وتحدث به من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن وعاد الى مصر فاقام بها الى ان زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف ورثى اهل القصر بقصيدته التي اولها رميت يا دهر كف المجد بالشلل الى اخر القصيدة وهي طويلة في غاية الحسن فلما بلغت السلطان صلاح الدين تحير عليه وقيل انه استفتي عليه في قوله من قصيدته الميميه وكان مبدا هذا الامر من رجل سعى فاصبح يدعى سيد الامم
فافتى الفقها بقتله وقالوا ان هذا الكلام راي الفلاسفة في النبوات وانها بالتكسب وهي احد المسايل التي كفروا بها والصحيح انه يجتبي من رسله من يشا ولم يكن احد من الانبيا عنده شعور بانه يكون نبيا فيما بعد والذي يظهر ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة ونظمه بعض اعدايه على لسانه ودسه في تلك القصيدة ومما يبعد ان القاضي الفاضل كان اصل الحر هلاكه لانه لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكلب يسكت ثم ينبح فقال فيحبس في السجن قال يرجى له الخلاص قال فيقتل فقال الملوك اذا ارادوا شيا فعلوه فنهض فامر بصلبه مع الغرما فلما سكوه مروا به على باب الفاضل فلما راه مقبلا قام ودخل بيته واغلق الباب فقال الفقيه عمارة عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص من العجب انتهى

وكتبه الفقير رمضان المطيعي عفي عنه

وهجا الشيخ تاج الدين الكندي عمارة حين قتل وسبب صلبه انه مال على المسلمين مع النصارى بقصيدة تنبي عن ذلك مطلعها
عمارة في الاسلام ابدى خيانة ... وبايع فيها بيعة وصليبا
فامسى شريك الشرك في بغض احمد ... واصبح في حب الصليب صليبا

ديوان شعر

ابي الحسن عمارة بن ابي الحسن الحكمي

اليمني رحمه الله تعالى

وعفا عنه بمنه وكرمه

امين

١٠

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله

قال الشيخ الأجل ابو الحسن عمارة اليمني

رحمه الله تعالى يمدح العاضد ويهنيه وذلك

في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة

أَمُعْتَسِفَ المَهَامِهِ وَالمَوَامِي عَلَى قُلُصٍ سَوَاهِمَ كَالسِّهَامِ

أَبِنْ لِي مَا حَدَاكَ إِلَى مَرَامٍ تَرَكْتَ بِهِ المَطَايَا كَالمَرَامِي

أَعَنْ مِصْرٍ أَحَدَّبَكَ انْتِجَاعٌ وَطَامِي النِّيلِ يُرْوِي كُلَّ ظَامِي

فَلَا تَكُ مِثْلَ مُنْتَجِعٍ جَهَامًا [illegible] صَوْبَ الغَمَامِ

أَمُلْتَمِسٌ نَوَالًا أَوْ ثَوَابًا نُعِدُّهُمَا لِفَقْرٍ أَوْ أَثَامِ

وَهَذَا العَاضِدُ الهَادِي قَدِيرٌ عَلَى الغُفْرَانِ وَالمِنَنِ الجِسَامِ

فَأَلْقِ عَصَى الإِقَامَةِ فِي مَقَامٍ كَرَامَتُهُ تَزِيدُ عَلَى المَقَامِ

تَرَى الجَبَهَاتِ وَالأَقْدَامَ فِيهِ تُفَضَّلُ بِالسُّجُودِ وَبِالقِيَامِ

الحَظُّ مِنْ أَجْرٍ وَفَخْرٍ لِمَا رَغِمَتْ أُنُوفٌ بِالرَّغَامِ

وسلّم بالسجود على امام يجلّ عن التحية بالسلام
وقبّل ترب ساحته فمنها عرفنا حرمة البيت الحرام
وان ادنتك جلالته عليه فزاحم ان قدرت على الزحام
لعلك ان ترى في الدست وجهًا به تشفى العيون من السقام
اذا رفعت ستور الملك عنه رايت البدر في الغيم الركام
فهنّ به الشهور ولا تخصص بذلك شهر فطر او صيام
فلولا النص من عترته عليه لما صارت مواسم للانام
وانّ من الغباوة ان يهنى وانت الشمس نورًا بالضرام
وهل شهر الصيام سوى هلال يزورك وافدًا في كل عام
جعلت له على شعبان فضلًا بتحريم المباح من الطعام
وبينكما على التحقيق بون بعيد لا يؤول الى التمام
اذا ما تمّ ادركه محاق ووجهك دائمًا بدر التمام
يعود من الكمال الى انتقاص ويصحبك الكمال على الدوام

ولو ذهب المحاق به عرفنا برؤيتك الحلال من الحرام
شمون عن الهنا بكل شي سوى ايام كالملك الهمام
فان حياته اسنى العطايا اذا عدنا لتحقيق الكلام
لئن نظمت لبالي الملك عقدا عليك فانه سلك النظام
وان شرفت صفاتك فهو منها بمنزلة الفريد من الحسام
وان كرمت خصالك فهو منها بمنزلة الوفا من الذمام
رعا حرم الامامة منه طرف عليه حجر المنام
وحاط سوامها من كل خطب فبالله من راعي سوام
وباشر عند نصرتها المنايا مباشرة اصطلاء واصطلام
وناط ولاها بعري وفاء يصان عن انفصال وانفصام
جعلت زمام امرك في يديه فردك اليك تدبير الزمام
واسندت الامور الى عظيم يكشف غمة الكرب العظام
فاصلح فاسد الايام حتى اعاد قطوبهن الى ابتسام

داود

وداوى علة الدنيا بعزم شفى الدنيا من الداء العقام

وايد ملكه بابي شجاع وذلك من تمام الاهتمام

فاشرق وجه ملك عاضدي تشار به الى عضد الانام

تطلعت منه الى من تشرف سامي الرتب السوامي

بنى بالناصر المحيي منارا تقطع دونه نفس الكرام

ولم يك نص والده عليه بذلك رمية من غير رامي

وذلك راي محتنك خبير تجلي رايه سدف الظلام

يرى الاشيا من امم بفكر يريه كل خلف من امام

تبيت بامره الاقدار فينا توزع بين عفو وانتقام

اذا ما الحلم خفض من سطاه مشت بين السكينة والغرام

به طالت بنو رزيك باعا على الحيين من يمن وشام

ملوك علموا اهم القوافي ترفعها عن السفر اللئام

اقصر من عنان المدح فيهم فيغلبني ويجمح في اللجام

وأسنى شكرهم حلا فبدوا وعرف المسك يبهج في الختام

لقد حسنت بدولتهم ليال كأن الناس منها في منام

فلا اشرقن قط على انصراف ولا اذعنّ قط الى انصرام

وقال

في الشهر المذكور يمدح الناصر ولد

الصالح قبل وزارته بايام ويذكر

عادته على الفرج ويتفاءل بالوزارة له

لكل مقام في علاك مقال تصدقه بالجود منك فعال

وعندك ان ضاق المجال بمادح محاسن فيها للمديح مجال

مناقب يا ذخر الائمة اصبحت لهن اعناق الثناء تمال

سما الناصر المحيي الى الغاية التي ينال عنان النجم حين تنال

وألّف اضداد المعالي بهمة لها كل يوم نعمة ونكال

وفي كل قلب من سطاه مهابة وفي كل كف من نداه سجال

قتري وقراع طال ما فاض منهما على الخلق وبل دايم ووبال

جفان واجفان تدفق منهما على قدر سحلبه ردي ونوال

رايتك لم تقنع بمنصبك الذي علا نجم والافق عنه سفال

فباشرت مكروه الوغى في مواطن حرام المنايا بينهم حلال

وهل يفخر الصمصام الا بقطعه وان راق منه جوهر وصقال

كانك خلت السلم نقصا على العلا وليس لها غير القتال كمال

ولما تشكى الجو حتفا من العدى وكاد الهدى يسطو عليه ضلال

نهدت الى الافرنج نزجي كتايبا تغل بها اعنا قهم وتغال

فولت وقد ابقت عليهم نفوسهم سبايب حالت دونهم ورمال

وابعثتهم ركضا على كل سابح اذا الريح كلت لم يصبه كلال

جياد اذا جردتها يوم غارة فليس لها غير الوشيج ظلال

طوالع في ليل القتام غوارب عليهن من نسج القتام جلال

تثير غبارا كلما اندى الهدى بغشة طاغ كان منه كحال

رميت بها الاعذار عن قوس عزمه بنيت بها الاعذار وهي نبال
ادرت رحى الحرب الزبون عليهم فراحت بها الارواح وهي ثقال
وادركتهم ادراك من لا يفوته مرام ولا ينأى عليه منال
سرت بها والليل وحف شبابه فصبحتهم اذ شاب منه قذال
ولما اشتملت الليل بردا اليهم جرت بالذي تهوى صبا وشمال
واوقدت نيران الوغى بذوابل سرت ولها زرق النصال ذبال
واتبعتها والكف يقوى بلحتها ببيض تصون المجد وهو مذال
اذا هجرت اغمادها لم يكن لها سوى قطع اوصال الطغاة وصال
فهن سحب في كل كل معاند وهن على قلب الولي زلال
عماد مليك مكثر الناس والذي اذا قل نزل في الورى ونزال
هو القاسم المحلين عفوا ونقمة وحاسم دا الدهر وهو عضال
تكفل هم الملك عن قلب كافل غدا وهو فينا عصمة وثمال
تقبل الاماني عنده رحمة بها عثرات المذنبين تقال

تروح الاعادي من يديه خفيفة وتغدو على الاعناق وهي ثقال
ابوك الذي تسطو الليالي بحده وانت يمين ان سطا وشمال
ان على الايام احسن سيرة لعقبيك منها قبلة ومثال
لرتبته العظمى وان طال عمره اليك مصير واجب ومآل
لحالك الخط المصون دونها حجاب شريف لا انقضى وحجال
لقد دانها بل ساقها واستقرها اليك حلال باهر وجلال
حبيك حسابل يمينك منة يفيض جميل منهما وجمال
خليلي لولا للاجل نيابة فقد معتني هيبة وجلال
اخالك لا ترضى الكواكب معشرا وانت لابنا الخلافة خال
ستفخر غسان بكم وتريدها على ان آل المصطفى لك آل
فدى لبني رزيك من الناس مثلهم وهل للنجوم النيرات مثال
ملوك ارتنا كل فضل معيب لهم شيم محمودة وخصال
يقول مساعيهم لكل منافس ترفق فما كل الرجال رجال

غيوثٌ إذا ضنّ الغمام بوبله ليوثٌ إذا ضلّ الحديد وصالوا

هم علموني مدحهم بكرامةٍ وجودٍ أطابوا منهما ولما نالوا

وجوهٌ لها بشرٌ إلى مهلل وأيدٍ أياديها على تهال

قدمت عليهم وامتدا فتفضلوا وأعلوا محلي بينهم وعالوا

فما عذر شعري أن يجود فيهم وعذري مزاحٌ بالعطاء مزال

ولا شكر لي فيما أقول لأنني أعبّر عما شرّفوا وأنالوا

ومستحسنٍ للقول فيكم أجبته كذا في صفات المحسنين يقال

قصائد ما بانت بهن خواطري على سرفات الإرتجال تجال

تنال الخطا إلا البكم بأنها خفاف الخطا في الارتجال عجال

غدت بكم في أنفها خنزوانةٌ فليست بقصد الباخلين تدال

إذ كان رأي الناصر الملك ناصري فإن صرّح القول فيه مقال

فتى عنده فضلٌ وفضلٌ إذا التقى جلادٌ على نصر الهدى وجدال

ومن راع الخط والخط عمرةٌ على يده العليا وغى ونوال

تروقك في يمنى يديه براعة تراع بها اسد الشرى وتهال
توضمها مخلوقة في بنانه لها من عروق الاشجعين حبال
تبيت بها الاجال وهي قصيرة وتضحى بها الامال وهي طوال
اذا اعتقلتها خمسة في ملمة تحلل مكروه وحل عقال
لبهنك صوم ترتجي بركاته وتوزن اعمال به وتكال
رأت عينه منك الكمال الذي به تهلل فيه النور وهو هلال
وامطرت فيه للمسلمين وغيرهم سحاب ندى لا يقتضيه سؤال
كانك في الدنيا وصي لادم واولاده فيها عليك عيال
اباحك حسن الذكر والاجر منهم ومن دينهم عدل اليك ومال
لقد ملت الامال مما اثبتها وما لك من بذل النوال ملال
فانت اذا عد الكرام حقيقة وكل كبيرهم ما عداك محال
بقيت وما للملك عنك معرج ولا لنعيم الدهر عنك زوال

وقال ايضا

علي وزن طريقة مقترحة
وكتب بها الى الاجل تقي الدين هـ
قد كان حبّي مخلص مفرد لست الأغانى
فراجمتها أخبري من الحسان الغوانى
واصبح الحب مقسوم ما بين واحد وثانى
جمعت عشرين طيبًا في قبضتي وبنانى
دسوف املأ بني من الوجوه الحسان
من كل ذات قوام مجدولة كالعنان
لا بالطوال العوالي ولا القصار السمان
يسلبن جيدًا ولحظا من الظباء الروانى
يمشين مشي حمام مقيد الخطو غانى
فهذه بدر تم وهذه غصن بان
تبيت هذي بشطي لسانها في لسانى

وتلك تلطا بظهري وكفها في القلاني
قد امسكته وقالت حتى توفي ضماني
أدور من ده لهدي وليس عندي تواني
قسمت قسمة عدل والعدل في الحب شاني
حتى اذا جا حالي وحان وقت الطعان
طعنت بالرمح حتى عيبت اصل اللسان
وذلك الشي منها كمثل ترس يماني
لقيت منه شجاعا في الحرب غير جبان
تلقاه كل أوان عن مرنه غير وان
والله يبقي كريما بفضله قد كفاني
ذاك التقي المرجى لنائبات الزمان
اصبحت من جور دهر بجوده في أمان
أري صروف الليالي وعينها لا تراني

رب الفصاحة تعنوا لها رقاب البيان

الفاظ نظم ونثر مملوة بالمعاني

ذو المن لنست عليه نقيصة الامتنان

مولاي دعوة شيخ قد عاش الف قران

وشعره فيك يبقى يفنى والشيخ فاني

قل للسماح امهلها فقد سمعت اذاني

وقال

وقد نفذ اليه الخمير علي بن الزبد

ثيابا لبيست بالجديد وكتب اليه

بها وذلك في سنة سبع وخمسين وخمسماية

ابا حسن جاءت اليك مثوبة من النمط الادنى عن النمط العالي

اثيبني اثواب علاط كانها خواطر يستجن القريض النجال

واين الثياب المذهبات قشبة ولي مذهبات فيك لبسن باسمال

سلى

سيبلى على قرب جديد فعالكم ويبقى على مر الجديدين أقوالي

ويعطل جيدي من حلي نداكم وجيد معاليكم بها أبدا حالي

ولولا حيائي من علاك رددتها ولم آخذ النزر الرخيص عن الغالي

ولكن أبى لي ذاك علمي بأنني سيمتك لو أخرجت في النفس والمال

وقال

وقد سوغه الأمير الظهير

مرتفع الجلواص دارا له على الخليج

تعرف بدار سعد الانتحار

يا سيدا أوصافه درج المديح إلى الفخار

اسمع فديتك قصتي متفضلا واقبل اعتذاري

هي قصة نفثت بها الشعر بل سلبت شعاري

لا استخبر حديثها إلا بحكم الاضطرار

أوقفت نفسي جاهلا في دار سعد الانتحار

وغلطت فيها غلطة اودت بفني واقتداري

ضرب الطهير ببذلها بني الفقار بذي الفقار

وظننت شرح بليتي فيها تؤول الى اختصار

ولم ادر اني عندها كمتجر في الفخار

لما كشفت عيوبها اكسلت بعد الانتشار

دار تيممت بتركها ولو انها دار القرار

لئن نقضت كتابتي فيها بحكم الاغترار

واذا العمارة لا تليق بغير ارباب اليسار

الفت فيها كل ما تحوي يميني او يساري

وكهاك شرا انني بعت الموطا والبخاري

وعلى نداك معونتي فيها فقد وقفت حماري

ولربما زلق الحمار وكان من عرض المكاري .

وقال

10

في رجب سنة سبع وخمسين وخمسمائة

لتمام سنة من موت الصالح يمدح العاضد

والناصر بن الصالح ويهني ويعزي

من اجل هيبة ذا المقام المذهل لم تغن عن احد شجاعة مقول

بالايم الشعرا في تقصيرهم ويل لما بلغ التسحي من الخلي

عنفتهم ولو ابتليت عذرتهم لا يعذر المبلو الا من بلي

انكرت ما عرفوه من مضض الحصى فلاجل ذا استهلت ما لم يسهل

واشد ما كلفت خاطر شاعر صعب المعاني في الكلام الاسهل

لكن مدح العاضد بن محمد مفتاح ابواب الكلام المقفل

اتسمت بالفقر التي ازواجها من سلسل وجسومها من جندل

لو كنت امدح غير آل محمد لرفعته فوق السماك الاعزل

لكن دعيت الى مديح خلايف مدحتهم اي الكتاب المنزل

فلذاك ابذل فوق ما في طاقتي مدحا لهم وكانني لم ابذل

والشعر بالقران تخفي نونه كالنجم تخفى بالصباح المنجلي
قوم اذا ما اسندوا اخبر العلا جاوا باسناد مسند عن مرسل
من كل ملثوم البساط عذبت به قمم الرؤس حواسد الارجل
حتى كأن ثراه ساحة قبلة أو ثغر معسول الرضاب مقبل
الشايدون من المعالي رتبة اضحت بهم فوق الكواكب تعتلي
ورثوا الامامة حاضرا عن غايب وتداولوها اخرا عن اول
من ظافر او فايز او عاضد ثبتت خلافته على النص الجلي
أوصى اليك بها ابن عمك بعده نصا كما نص النبي على علي
فتيقن العصر الذي لك انه من كنت حجة عصره لم يخجل
وتيقنت رتب الخلافة انها سعدت بطلعة وجهك المتهلل
أو ما ترى رجبا بقيت بقاه من بعد عامك ألف عام مقبل
وأتى اليك مهنيا ومعزيا عن شيمتي زمن مسيء مجمل
فعاده بالناصر الذكر الذي مذ قام في نصر الهدى لم يخذل

وعراه

وعزاؤه بالصالح الهادي فواسفي غلبها عمة لا تنجلي
ان الرزية والعطية فيهما مزجت بطعم الشهد طعم الحنظل
واذا نظرت الى الرزية كدرت بقبيحها الماضي بدا المستقبل
واذا نظرت الى العطية منصفا فامت بعذر النائب المتنصل
اما جراحك يا زمان فانها اندملت ولكن بعد جرح المفصل
بدر اجلا عنا وفي اكبادنا حرق عليه مقيمة لم ترتحل
نقص الكمال وقد مضت في الثرى سنة عدا شهورها لم تكمل
عجل الردى اليك قبل تمامها والذم يلزمنا اذا لم يعجل
ان سل من ذاك الجميل جماله تحميله عند الخليفة ما يلي
سافر بطرفك لا تجد الا يدا مخضوبة بنداه لم تتنصل
او جنة ذبلت نضارتها اسى او روضة بنواله لم تذبل
واذا اردت على مقالي شاهدا فتشهدوا قولي اهل هذا المحفل
ما منهم الا امرؤ بلغت به نعمى ابي الغارات ارفع منزل

ولكن المعروف انكر نفسه فاعاد فيها فطرة المتأمل

يا صاحبي وما سألت جهالة كم سائل عن علم ما لم يجهل

هل نشأة الزمن القديم اعادها منشي الخليقة في الزمان الاول

لو لم يكن هذا المقام نهاية الشرف الرفيع وغاية المتمثل

لظننت ان الفتح اصبح قايما فينا بدولة جعفر المتوكل

او ان عصر الامر ابتسمت به الحيام عن هادي الدعاة الافضل

ولين اتيت ابا شجاع بعدهم فلانت اول سابق متمهل

كالشمس بعد الفجر او كالبحر بعد الطل او كالبحر بعد الجدول

احييت ملحسنات سالف ذكرهم لا بنكر الوسمي عارفة الولي

وطلعت في ذا الدست بعد طلايع دهرًا الابا النبي المرسل

فكفلتهم وكفلت عنهم للورى نعمًا عممت بهن كل مومل

ووصلت حبلك في الحياة بحبلهم صلة الاصابع ركبت في الانمل

سبب غدا سببًا وانت وصلته منهم بعصمة عقدة لم تحلل

وراينه

ورأيت ملك ابيك وترا مفردا شفعت منه مؤثلا بمؤثل
وحفظت منصبه الكريم ولم يكن احد سواك لنيلها بمؤهل
فظل الملوك وقد نقلت ممتعا بدوام عزك في الزمان الاطول

وقال في شعبان

بذكر الظفر بالمدعو بن نزار على يد الامير
عز الدين قريب الصالح

فتى لك حد الجد والسيف غادر وانهضك التأييد والدهر عاثر
واعنتك عن سبل المواضي سعادة تدور بها فيمن عصاك الدوائر
فتوح لها في كل يوم مسرة تباشر سمع المجد منها البشائر
قضى الله يا خير الائمة ان من يناويك او يبغي لك الغدر خاسر
لبهنك فتح اخمت لك امة وام العلا بالنصر والفتح عامر
اتاك به الحد السعيد وسلمت مهابته في راحتيك المقادر
صرفت به ام الكبائر بعدما نشبت بها منهن ما انت ذاكر

وابطلت كيد الخارجي بن يوسف وانت كفيل الدين يوسف ناصر
توهم ان الملك ما سولت له وساوس امليها المنى والخواطر
وهذا مرام لم تزل دون نيله موارد حتف ما لهن مصادر
نصبت له فوق التراب وتحته حبايل كيد ما لهن مرائر
وما زال مرعيا من الصبح والدجى بعين رقيب طرفها لك ساهر
تقرب مثواه من البعد نحوكم هواجر تحدو عيسه ودياجر
ومن كانت الاقدار خادمة له مضت في العدى احكامه وهو قادر
وكان ورود النيل اقصى امانيه فحل به من امنه ما يحاذر
وما راعه الا توثب اروع ساده في نصر الهدى ويبادر
جزا الله عز الدين عزا فلم تزل تزورك بشرى النصر فيما تباشر
هو الفخر لم يسبق اليه وان يكن له قبلها في الناكثين نظاير
اخو النصح ما زالت طوية سره يباطن فيما سركم ويظاهر
وذو الحزم والعزم الذي طالما غدا يراوح فيما يشتهي ويباكر

فشد

13

فشدّ به يمنى يديك فانّها حسام في يمينك باتر

وما هو إلا نعمة لك حمدها وكافر نعماكم من الناس كافر

خصصت بها بيضاً لم يفخر بها من الوزراء الصيد قبلك فاخر

تجاوزت قدر الحمد فيها فما الذي يقوم به منا خطيب وشاعر

وأسبغتها نعمى عممت بها الورى فاثنى بما أوليت باد وحاضر

ووسعتها من بعد ما ضاق رحبها وغصّت بانفاس الرجال الحناجر

لكم يا بني رزيك لا زال ظلكم مواطن سحب الموت فيها مواطر

سللتم على عباس بيض عزايم قهرتم بها سلطانه وهو قاهر

ولو لم تعيموا فاز بالنصر فاير وخلص من ظفر المنية ظافر

حفظتم لآل الحافظ الحرمة التي رعاها لهم منكم قديم وآخر

ابوك سقى في مثلها ابن مدافع كؤوساً بها خمر المنية دائر

وأنت كفيت العاضد بن محمد عدوا أتاه ثائراً وهو ثائر

فأنتم لهذا البيت كف وساعد وأنتم لهذا الدست سمع وناظر

وكم لك عند العاضد الطهر من يدٍ لك الله فيها عن امامك شاكر
ولا مثل خطبٍ تقشعر لذكره جلود الورى خوفا وتبلى السرائر
تزل به الاقدام بعد ثبوتها وتذهل أبصارٌ وتعمى بصائر
ولولاك بعد الله فيها لزعزعت أسرة ملكٍ للهدى ومنابر
خبيت لذا الفتح المبين ذخيرةً ويا رب كربٍ فرجته الذخائر
فدامت معاليك التي لم تزل بها وجوه ليالينا زواهٍ زواهر

وقال يمدح الناصر

رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك ويصف
ستورا علقت في مجلس الملك من دار
الوزارة ارتجالا ه

دانت لامرك طاعة الاقدار وتواضعت لك عزة الاقدار
وسمى على الشعرى محلك في العلا فسمت بذكرك همة الأشعار
وملكت ناصية الزمان واهله يجري بما تهوى القضا الجاري

فاعرف

فاصرف وصرّف من تشا من الورى باعنّة الايراد والاصدار

واشدد يديك أبا الشجاع مثوبةً وعقوبةً بالسيف والدينار

فهما ذريعة عزةٍ وكرامةٍ وهما ذريعة ذلّةٍ وصغار

النايبان عن المنية والمنا في قسمة الارزاق والأعمار

والمصلحان فساد كل طويةٍ من بابه بالعرف والإنكار

والقايمان اذا تطاول باكث بحراسة الاوطان والاوطار

والحاملان عن الممالك ثقل ما تحتاج من نقضٍ ومن امرار

والدافعان عداة كل كريهة خطر الملوك على الفتى الخطّار

والواقدان لهم بكل ثنيةٍ نار العلى في راس كل منار

ولقد جمعت ابا الشجاع اليهم خفض الجناح ورفعة المقدار

ودعوت ساهية القلوب بهيبةٍ سكّنتها بسكينةٍ ووقار

ووفيت هذا الملك واجب حقّه فصفت مشارعه من الاكدار

ولكلّ عصرٍ دولةٌ وسياسةٌ تجري الأمور بها على الاخبار

فاذا بدا لك جالسا في دسته فحذار من ليث العرين حذار

واقصر خطاك وكف عن وجه الثرى ما طال من ذيل اطراف ازار

واخصر مقالك ان نطقت فربما وعظ المقل بعثرة المكثار

عندي لك الخبر اليقين فثق بما ينهي اليك جهينة الاخبار

اصبحت منه وقد علمت فصاحتي في كل بادرة استقيل عثاري

اقسمت بالملك الذي الفاظه سحر العقول ونخبة الاسحار

ذخر الائمة كافل الخلفاء من نسل الهداة الخمسة الاطهار

لقد اعتراني الشك هل في تاجه وجه صبيح ام صباح نهار

وجه به تقذى عيون عداته كمدا وتجلى اعين النظار

لم ادر هل نصبت مراتب دسته بمقر ملك او بدار قرار

دار غدت بالشمس ها وعمامها فلكا ولكن ليس بالدوار

وكانما هي جنة اغنتها بابحرها عن منة الانهار

وجعلتها دار السلام فبوركت دار السلام وكعبة الزوار

لم

لو لم يكن نبتاً بيمينك زكته ما كان منسوراً بدي الأشتار

احدث لنا لبيس ما لم يفتخر بنظيره عصر من الأعصار

وامدها حسن اقتراحك بالذي لم تقترحه خواطر الأفكار

فتنزهت ابصارنا في حسنها ان الحدائق نزهة الابصار

يستانس الحيوان بين مروجها فوحوشها ليست بذات نفار

طير على الاشجار الا انها ليست مغردة على الاشجار

وجناة اثمار وما حصلوا بها ابدا على شي من الاثمار

وقفوا بها متعلقين تعلق بدمام عن ذلك من وقوف الجاري

قطع من الروض الانيق كسوتها جوراً لم يك جسمها بالعار

شبهت لونها شبابك فضة قد أحرقت جاماتها بنضار

خدم الربيع بها المصيف كرامة لاجل مخدوم واكرم دار

حيّاك حسن رياضها وبياضها بلطايف الانواء والانوار

نوعان من نور ونور الفا بين النجوم الزهر والازهار

فيمل آل دولتك التي افتخرت بها مصر على الاعصار والامصار
غبّرت في وجه الملوك بسيرة لم يكتحل احد لها بغبار
وغدت علاك صحيفة عنوانها امنت رعيته من مخاف الباري
وتبيت بعد ابيك شامخ رتبه يغني العيان لها عن الاخبار
اعلمتنا لما طلعت ببرجها ان البروج مطالع الاقمار
يا خابط العشواء بعد طلابه هذا الشهاب ضرام ملك النار
يا ضامي الحمال انك نازل بغدير ذاك العارض المدرار
يا خايف الضاري نصحتك فانتبه واحذر فهذا اشبل ذاك الضاري
واسلم لايام غدا بك اهلها من جورها في ذمة وذمار
حصنتها من بعد ما حسنتها فتركت من سورها وسوار

وقال عند خلاص

الامير مرتفع المعروف بالجلواص من الاعتقال

من استعان بغير الله لم يعن ومن تعزز بالرحمن لم يهن

وأروح الناس من باتت سريرته نقية من دخيل الحقد والضغن

حاسب ضميرك تامن من بوائقه واشجره عن خطرات العين والاذن

وقم اذا رنقت في مقلة سنة قيام منتبه عن عطلة الوسن

مستشفعا برسول الله وابنته وبعلها والحسين الطهر والحسن

ولا يغرنك عمر سر اوله فان آخره للهم والحزن

ينسيك بالموت ما قد كنت تذكره حتى كانك قبل الموت لم تكن

وينثني عنك بعد الدفن كل اخ ويدخل العمل المبرور في الكفن

واعلم فديتك افضل ما الزمت نفسك في سر وفي علن

هذا ابو العز لولا صدق نيته في الفعل والقول لم يخلص من المحن

نالته يد البلوى فانقذه منها طهارة بردته من الدرن

واظهر الله فيها من براءته ما لم يجل قط في الاوهام والفطن

ما ضره ان صرف الدهر عانده وان ايامه خانت ولم يخن

وقال في شهر رجب

من سنة سبع وخمسين يمدح
العاضد والناصر ويهنيهما

فرض على الشعر ان يبدا بما يجب من الهنا الذي وافى له رجب
وان تنافست الايام منزلة فكل المواسم ترجوها وترتقب
فاسعد به الف عام واقبل عمرا تملاحقا بها من ذكره الحقب
فانما الدين والدنيا واهلهما رحا وانت اذا دارت لها القطب
بالعاضد اشتد عضد الحق وامسكت عرى الهدى وهو في امساكها السبب
خليفة لو تراخا عقد بيعته لسابقتنا اليها السبعة الشهب
تدارك الله شمل المومنين به في حيث كانت عصا الايمان تنشعب
والف الله اسباب القلوب على ولائه فهي عنه ليس تنقلب
عمت رغائبه اقصى رعيته حتى استوى نازح منها ومقترب
قرت عيون الليالي من خلافته فمن افرحنا ها وهي تضطرب
اغر تشهد لي انوار غرته بصدق ما اودعت من ذكره الكتب

إذا رأته عيون الهمة استبقت إلى السجود له الأذقان والركب

لا تنظرن مجازا حين تنظره فللحقيقة سر عنك محتجب

وكعبة الله لولا قدرها حجر ومندل الهند لولا عرفه حطب

من دوحة المصطفى الهادي التي كرمت منها المنابت والأعجاز والشعب

أحييتم ذكره فينا وسنته ولم يمت سلف أنتم له عقب

يهدي بكم كل جيل تطلعون به كأنكم في سماوات العلى شهب

ما زال منكم فينا يقوم به من نسلكم قائم في الله محتسب

يا طالب الشرف الأقصى ولو عدمت عنه بنو طالب ما أنجح الطلب

لا تخدعن فإن القوم أشرف من يسمو به المجد أو تعلو به الرتب

ما الأجر والفخر إلا في محبتهم فلا يمن عليك الزور والكذب

لولا اتباع قريش دين جدكم طوعا وكرها لما دانت لها العرب

وليت أن نفوس القوم إذ قعدت عن القيام لنعماكم بما يجب

تجنبتكم بسخليها متاركة فلا نصيب أنالتكم ولا نصب

ولو تولت بنو رزيك نصرتكم في سالف الدهر ما نابتكم النوب
المضمرون من الاخلاص ما عجزت عن حل عقدته الاوهام والريب
خضارم تنزل الارزاق ان نزلوا ارضا وتركبها الاجال ان ركبوا
صيد يقوم مقام الالف واحدهم غلب اذا دعوا في حين غلبوا
ابدى الملوك وجوها غير انهم ترضى المواضي بايديهم اذا غضبوا
لا تنس الدولة الغراء اذ كسرت كسر الزجاجة ما من صدعها شعب
هم قواعدها السفلى وذروتها العليا واوتادها المرساة والطنب
ان فاتهم حرب صفين فقد بلغوا في نصر من نصركم اضعاف ما طلبوا
ثاروا الليالي الى المنصور فانكشفت بكاشف الغمة الاهوال والكرب
الصالح المبتغي مرضاتكم سببا بعصمة هي في دين الهدى سبب
وكل حبل ولاء لا يناط به ولا لكم فهو عند الله منقضب
انا الى الله في الدنيا على منهج لها مصير الى الاخرى ومنقلب
شكت فراق ابي الغارات اربعة الملك والنسك والمعروف والادب

في مثل ذا اليوم اجلالا لهيبته كانت تزف له الاشعار والخطب
مضى واعقب في دهر الايمة من زهو به الاشراف المجد والحسب
فتوج ناب فيها بعد والده بنيابة البحر لما غابت السحب
فكل معتصب بالتاج غير ابي الشجاع فهو لهذا الحق مغتصب
وهل احق بصدر الدست من ملك له من الملك موروث ومكتسب
على المجلين من مجد ومن همم اذياله فوق وجه الشهب تنسحب
لا يستوي وملوك الدهر في شرف الا كما يتساوى الجد واللعب
يبدو فتحجبه عنا مهابته فوجهه الطلق باد وهو محتجب
ما إن تبسم عنه ثغر مجلسه فقام الا وفي ثغر الندا شنب
ولا عرونا ببادية مسألة الا سلبناه ما يقضي العلا السلب
تنهل نعمته طورا وتقمنه من راحة شانها الاعطاء والعطب
في كل حبة قلب من محبته عقيدة ما عداها الرعب والرغب
قد استرقت قلوب العالمين له مهابة يتلافاها بما يهب

وراحة لم تزل تهمي ندىً وردىً مثل الغمامة فيها الماء واللهب
لا بعد منك امير المومنين فما في نفسه غير ان تنوله ارب
لانه مقلة الدنيا وناظرها وانت حاجبها والجفن والهدب

وقال في شعبان من
سنه سبع وخمسين يرثي
الصالح ويمدح ولده الناصر
انشدها في مشهد القرافة

أرى كل جمع بالردى يتفرق وكل جديد بالبلى يتمزق
وما هذه الاعمار الا صحايف تورخ وقتا ثم تمحا وتمحق
وانك يا بن الهالكين وصنوهم وذا الدهر من دوحة الموت معرق
وما العمر الا راس مال فلا تكن مجازفة من راس مالك تنفق
وهل خاطب الله الخليقه بالنهى وخص ذوي الالباب الا ليتقوا
ولم ار شيا مثل دار المنا يسعها الامال والعمر ضيق

ولا مثل خطب الموت شنيا فانه جديد على تكراره ليس يخلق
وما كنت ادري قبل يوم طلايع بان الليالي يعتريهن أولق
اتيت بها يا دهر وهي مذمة صحيفتها ما بين عينيك تلصق
وعرضت منها في الحناجر غصة اصم بها سمع واخرس منطق
سعيت الى ما فيه نقصك جاهدا وغيرك في السعي المعان الموفق
قطعت بها يمنى يديك فلا تلم سواك اذا اخنى ذراع ومرفق
سنبكي لفقد الصالح المجد حسرة نعض بها منه اللها والمخنق
وتبكي دست للوزارة لم يزل به عن محل النجم تسمو وتسمق
وتبكي الندا والناس افعاله التي بها لم الاحمال تحلي وتخلق
ويندبه ماضي الشفرتين صارم تصان به الهامات تعلى وتعلق
ومعتدل المتنين تبرع واثر اسه سنى النجم او طوف من النجم ازرق
واجرد يحكي البرق من نسل لاحق تمر الصبا والبرق ان ليس يلحق
ادبت عقب منه لفقدك صهوة فاصبح بعد اللين ينبو ويبرق

وقافية كالعقد والتاج لم تزل تحلّى بها للدهر جيد ومفرق

مجيد بها حليته وهو عاطل ومجد بها قيّدته وهو مطلق

ومأمومة تحلي عوارب لجة مطل بها الابطال تطفو وتغرق

ملوح لملكي كل ومحرم مع الفلق الوضّاح سعوا فيلق

نسيج لها ذيل من النيل لم تزل قلوب العدا منه تريش وترشق

ولما تقضى الحول الا لياليا تضاف إلى الماضي قريبا وتلحق

وعجنا بصحرا القرافة والأسى يغرّب في أكبادنا ويشرّق

عقدنا على رب القوافي عقايلا نعم اذا هانت جبلا وابق

وقلنا له خذ بعض ما كنت منعما به وقضا الحق بالحر أليق

عقود قواف من قوافيك في رثى معان من معانيك تسرق

نثرنا على حصبا قبرك درها صحيحا ودر الدمع في الخد يفلق

وما النفس الا النفس ذابت بحزنه حما لها في مهرق الطرس تهرق

لئن ذبلت منها رياض اسفة ففي قلبها روض من الوجد مونق

وان قطبت حزنا ثم بعد ما سرت اسرتها حسنا تضي وتشرق

مصيبت بطيب العيش عنها فاصبحت بانفاسها تجوا لغصص وتشرق

سقى الله والسقيا من الله رحمة ثرا اجاده منها الحيا المتدفق

وخلد ملك الناصر ابنك ما سرت نجوم الثريا والسماك المحلق

فقد علم الاسلام بعدك انه على مهجة الاسلام يحنو ويشفق

فان مقاليد الكفالة والهدى بعاتقه اضحت تناط وتعلق

سطا وعطا كالماء والنار لم يزل لها مطفى في كل قلب ومحرق

فنعمته وبل على الخلق مغدق ونقمته سور على الملك محدق

مقبل ظهر الكف او بطن راحة تظل بها الارواح تروى وترزق

اذا اطلعت في الدست غرة وجهه رايت وجوه الناس تعنو وتعتق

اقر عيون المكرمات بهمة اقر بها قلب العلا وهو يخفق

واضحى للدنيا وللدين مقلة بها ناظر الايام يرنو ويرمق

وعلم هذا الشيب حسن وقاره فلم زعموا ان الشبيبه اخرق

مناقب مجد لم تعود كمالها بنقص وخلق لم تشنه التخلق
اذا كذب المثني علی اللیث مادحا فمادحها بالجود والباس یصدق
ملکت بها أسر القوافي باسرها فاصبحت ومنها مسترق ومعتق
ولي کل یوم في علاک نتیجة من الدر یبقی ما سواها وتبقی
سبایک من صفو الکلام وجراة اجاد النابي سبکها والتانق
تظل بها شعر البلیغ وفکره علی الظلم والانصاف یسبی ویسبق
تهدي بها الالباب حتی کانها رحیق مصفی او نمیر مصفق
بلی منهم الفهم منها بخاطري فاعرب عند النزع فیها واعرق
لمنها المن والالک نزر ممذوق ومنها لمن عاداک سهم مفوق
اذا هدرت اشداقها کفها الحیا فمالي وقد احسنت لا اتشدق
کفی شرفا علمي بانک عالم بما ادعي من فضلها متحقق
ولو لم یوید من لساني ومن یدي لما کنت بین الناس اعطي وانطق
وجدناکم یا ال رزیک خیر من تنص الیه الیعملات وتعنق

21

وقد نابكم نطلب الجاه والغنى فاكرم دوشوا واعنى مملق

وعلمتمونا عزة النفس بالندى وملقى وجوه لم يشنها التملق

وصيرتم الفسطاط بالجود كعبة نطوف بركنيها العراق وجلق

فلا سنركم عن مرتج قط مرتج ولا بابكم عن معلق الحظ مغلق

وليس لقلب في سواكم علاقة ولا ليد إلا بكم متعلق

وقال يمدح الناصر على هذا الوزن وقد اقترحه على جماعة من الشعراء

أأحبابنا كم تحلون وكم نسخو بذل وداد لا يغيره نسخ

وهل منكر فعل القطيعة منكم وما داركم الا القطيعة والكرخ

رميتم بساطي في الوداد بفترة سددت لها حبل الود فلا يرخو

وناقضتم في الحب فعلي بضده فمني له عقد ومنكم له فسخ

حسنتم ولانت في هواكم معاطفي وما يستوي قتاد والمرخ

لقد جرتم في دولة عادلية تحير في ايامها المدح والمدخ

وداهنت فيكم عادلي بل دهنته ليرضى فما ارضاه دهن ولا مزح
سرا قد رها فوق السماكين باذخا ولم يختلج في صدر ما لكما البذخ
والبسها دخر الايمة بهجة لسيب الليالي في شبيبتها شرخ
تامل تجد في دسته الفضل كله اذا انبسمت عن وجهه الرتب البرخ
نرى تاجه بدر وفي كفه حيا وفي سرجه ليث وفي دسته مذ ح
له الجرد كالصحب الكواسر لم تزل يلوح على رايانها الصبح والفتح
يجول باطراف الثغور جيادها كما جال في اطراف رفعته الرخ
نرى طاير النسر بن اول وانع بمدلها في كل فج له فخ
وترجي رياح النصر منه باسها فترجى لها نفح وتخشى لها نفخ
اذا فرخت في راس طاغ مكيده فصارمه في وكرها منه فرخ
وكم عنق رام الشقاق وصوره اباد هما عن امره المسخ والمسخ
ولله في يوم الشهيد طلايع ثبانك والاقدام موطنها ر لخ
رسخت وقد خفت حلوم كثيرة وانتم جبال من جبلتها الرسخ
وما

ولما رأيت الملك مال عموده وكادت عراه أن تلين وأن ترخو

قسمت العطايا والرزايا على الورى فباغ له رضخ وباغ له رضخ

وأكرمت فينا بيعة عاضدية وذلك عقد لا يلم به الفسخ

لكم يا بني رزيك فضل مخلد يخلده في صحف مجدكم النسخ

تبارك من أجرى المكارم فيكم إلى أن نما فرع بها وزكا سنخ

حلوم كأمثال الرواسي رواسخ وشم أنوف ليس من شانها الشمخ

بكم أصبح الفسطاط داري ولم تبت سمرقند من مثوى ركابي ولا بلخ

لك الصامت المذخور من حلية العلا وللمتعاصي شاوك الزور واللطخ

فدى لك آمال بلا مثنوية على أوجه الأشعار من مدحكم نبخ

لئن نضحوا نزرا نضحت سماحة وما يستوي في النايل النضح والنضخ

وإن قنعوا بالقشر والعظم في العلا عدا لك من أسرارها المح والمخ

وأثرت في عين العدو بها قذى وفي أذنيه من وقايعها صمخ

تذوب لها الأكباد غيظا وحسرة بنار لها في قلب حاسدها طبخ

تمنعت الاتنابد ولك التي تقال لشعري حين يدكرها نج

وقال في شهر رمضن

من سنة سبع وخمسين بمدح العاضد

والناصر م

خلعت عليك مواسم الايام حلي الجلال وحلة الاعظام

وتهللت غرر الاهلة واغتدت بشامة جبينك البسام

يحو المحاق البدر عند تمامه ونزال طول الدهر بدر تمام

حلت الخلافة منك كنز الهدي وذخيرة الاسلام

وبقية الله التي ببقايها تجري الامور على اتم نظام

بالعاضد المهدي قدس ذكره صحت لنا الايام بعد سقام

لدنيا بجل ولاية فكانما الدنيا بركني يذبل وشمام

متمسكين ببيعة ضمنت لنا عنه محو صحائف الاثام

احيا بعصمتها القلوب وانما اجري بها الارواح في الاجسام

مخدر

متحدر من نسل خير طاهر ان الطهور العذب نسل غمام

ترنو اليه نواظر لو لم تنم في ظله لم تكتحل بمنام

شاهدته ولم ادر هل شاهدته بمقام ملك ام بدار مقام

حجبت جلالة قدره ابصارنا واستاذنت لبصائر الافهام

يا سائلي عن موقف الشرف الذي لم يخل من كرم ولا اكرام

ما فوق وجه الارض من تسمو به الدنيا سوى هذا المحل السامي

هذا ابن مقتلع الدروب بخيبر في الله وابن مكسر الاصنام

هذا ابن بنت المصطفى وبنو الفتى اولى من الاصحاب والاعمام

هذا الذي حسدت برؤياه الثرى حسد الجباه مواطي الاقدام

زاحم لعلك ان تفوز بنظرة منه فتحرز اوفر الاقسام

واجعل سلامك بالسجود فانه ليجل قدرا عن خطاب سلام

وامنع لسانك ان تهني مجده بهلال فطر او هلال صيام

واعلم فمن بفضله ايامه فيه عرفنا حرمة الايام

اقسمت بالملك الشهيد طلائع وكفى به قسمًا من الاقسام
لو لم يكن رمضان شهر كرامةٍ تقضي له بخصائص الاكرام
لوسمته بملامتي وجعلته هدفًا لكل مذمّةٍ وملام
ولقلت ان الصوم ليس بواجبٍ فيه وانّ الفطر غير حرام
اني ليحزنني طلوع طلائعٍ وطلائعٌ رهن الصدى والهام
واحبّ شعبانا لاني لا ارى منه الى شوّال غير ظلام
بَلّ الرحيق ثراك من مستشهدٍ طامٍ وبحر نداه عد بطام
ومن العظائم ان سلونك بعدما روّى بذاك مفاصلي وعظامي
سنّ ابن ملجم سنّةً احسنها بابن القوام بصائمٍ قوّام
فقضى عليك ابو شجاعٍ ما قضى لاخيك خير خليفةٍ وامام
ذقت الحمام كما اذقت ولستما سيّان لولا العدل في الاحكام
ولقد طويت حياة اروع لم يزل مغرًا بنشر العلم والاعلام
اطفات نور الله الا انه اطفاك من لمحانه بضرام

24

اطننت ان الغاب ليس بمسبع الحماة من شبل ومن ضرغام

حلت بنور دريك من تبح العلا ما عز من مرمى وبعد مرام

تعلو وتعلو رتبة هم اهلها ابدا علي العالي او المتسام

فليسل عن هذا المدام غره طمع المنى ووساوس الاوهام

لبس الزمان بصالح الاعلي تدبيرهم في النقض والابرام

عدمت مقاليد الكفالة منهم بمويد الاراء بالالهام

دخر الائمة والمومل من نشا لكفالة الخلفاء والحكام

رباح صدر الدست منه بمالك لفضايل الاسلاف والاعلام

سمح الشيبة بالوقار وزانها فالدهر بين سكينة وغرام

لو تستخير به القلوب من الهوي امنت غرم صبابة وغرام

سدي الكواكب في المواكب كلما مدت علي الاصباح ليل قتام

بدوابل وصوارم من شانها نظم الطلي ابدا ونثر الهام

وبحاط سمل الملك منه بصولة الحامي اذا اشتد الوطيس الحامي

فل للخلافة للخلاف وقد غدا عنها الكفيل أبو شجاع محامي

ولقد اعز مرام سعيك التي اضحى يناضل دونها ويرامي

وكفاك أمر النائبات بعزمةٍ خرمت انوف عداك بالارغام

قطعت رجا الخارجي عليكم وصحا بها من سكرة الاحلام

اذكى العيون على عدوك ضابطًا انفاسه في يقظةٍ ومنام

حتى اتتك به السعادة راكبًا متن الصباح وصهوة الاظلام

فتح الفتوح أتاك عن يدِ كافلٍ لم يرض منه بذابلٍ وحسام

فاسأل الهك ان يديم حياته لك الف عامٍ بعد هذا العام

وقال في موسم كسر الخليج

سنه سبع وخمسين وخمس مايه ه

سجودًا فهذا صاحب الركن والحجر ووارث علم النمل والنحل والحجر

وهمسًا لاصواتٍ وغضًا لاعينٍ تشاهد اسرار الهدى وهي لا تدري

الا حبذا دست الخلافة كلما غدا باسمًا عن غرة العاضد الطهر

25.

امام هدى أزرى على كل غاية كما الخ وما أزرى سنيناً على العشر
إذا الحر شرفنا القوافي بذكره فباعيه الشعر اعليه من الشعر
ولو قدرنا افعاله حق قدرها مدحناه بالقران في النظم والنثر
ولكن اقول المدح شكراً النعمة تطوق بالاحسان بين يدي شكري
مناقب وضاح الاسرة لم يزل علا وجهه نور الطلاقة والبشر
السن ترى ما احسن التاج دايراً على طلعة أبهى من الشمس والبدر
تمل امير المومنين مواسما تزورك من صوم شريف ومن فطر
يواصلها سعد لجدك مقبل لعام الى عام وشهر الى شهر
ركبت الى كسر الخليج وانما ركبت الى جبر الرعايا من الكسر
ولما رايت البحر بحراً من الظبى تعجبت من بحر يسير الى نهر
غدوت لفتح السد في جحف ارعن يسد هبوب الريح بالاسل السمر
برد ظلام النقع فجراً كانما أسنته مطبوعة من سنا الفجر
كان على البيدا منه صحيفة كتايبها سطر يضاف الى سطر

إذا خفقت أعلامه وبنوده رأيت عليها عزة العز والنصر
وأشرقت الدنيا بغرتك التي يلوح منها نور أفعالك الغر
وخيمت في أكناف عالية الذرا تنيف على برج السماكين والنسر
تخاطبها الجوزاء سرا وخفية بمكنون ما الله فيك من السر
وقد خدمت سلطانك الأرض والسما فأنوارها تسري وأنهارها تجري
هي الصرح الآن هامان لم يشد بناه ولا استمطاه فرعون للكفر
تنزهت عن فخر بمصر وملكها وقد غره فرعون فاصبح الفجر
أوارث مجد الحافظ بن محمد وحافظ حلم الله في محكم الذكر
إذا ما استجاب الله صالح دعوة فمتعك الرحمن بالناصر الذخر
فقد سترت أيامه عيب دهرها فلا كشف الرحمن ذلك من ستر
تقلد هذا الأمر والدهر جامع العيان ووجه العرف قذعم بالنكر
فما زال حتى ذل جامح صعبه وادعن طوعا بالسياسة والقسر
وكم لك يا دخر الأئمة من يد تمكنت بها الإسلام من ربقة الأسر

الأسر

وكم لك من ناءٍ وداعٍ ومن قوي فنارٌ لمعترٍ ونارٌ لمعترِ
ومختلف الطعمين عذلك سجيته على قدر السجلين للحلو والمر
تعلم سبل الحزم لما لقيته من الباس والاحسان بالسهل والوعر
ومكرمة بين المثوبة والعلى قسمت الندى فيها على الحمد والاجر
ومقترف للذنب معترف به بسطت له ما ضاق من شقة العذر
وذي هفوة سامحته عن بصيرة ولو شئت كشفت الرماد عن الجمر
وكم قدرةٍ يا آل زريك منكم بعثتم بالاحسان عن شرف القدر
ولو لم تكونوا امرين على الورى لكنتم احق الناس بالنهي والامر
فكيف وقد اضحى امام زمانكم لكم جامعاً بين الكفالة والنصر
فدمتم له ما دام شعري فانه سيبقى الى ان ينقضي عمر الدهر

وقال في عيد الفطر
من سنة سبع وخمسين يمدحهما ايضا

تقبل الله صوماً انت واصله من الصلاح باعمالٍ تشاكله

صومٌ تولّى وقد اثنت فرائضه عليك خيراً كما اثنت نوافله

ان فارقت بك الاسنى أواخره فقد تلقتك بالحسنى أوائله

لم يلق عندك غير البرّ قادمه ولا تزوّد غير البرّ راحله

صومٌ تبسّم عن فطرٍ كما ابتسمت عن غرّة الفجر من ليلٍ غلائله

ودّعت هذا وداع المحسنين كما قابلت هذا بما الرحمن قابله

لمّا اطلّك عيد الفطر وافترقت اسماع قومٍ الى ما انت قائله

زرت المصلّى ولولا ما جعلت على رحابه من وقارٍ حفّ أهله

واهتزّ شوقاً فلم يستطع منبره ما دنت أعاليه وارتجّت اسافله

حتى إذا ضاق بالاشهاد واستمعت فصل الخطابة من قرب محافله

لم تنسِ لفظك في الافهام من صداء الاذهان عظك بالافهام صاقله

عرّفتهم من طريق الرشد ما جهلوا حتى تنبّه غاوي القلب غافله

وعدت نحو مقرّ العزّ في لجبٍ كالسيل فارسه والليل راجله

مثل الغمام فمن برقٍ صوارمه تحت القتام ومن رعدٍ صواهله

ربوا اليك عيون الخلق شاخصة والاجر والفخر ادنى ما تحاوله
وفي المظلة وجه لم يزل ابدا بشر القبول على وجه يقابله
اشبهت هذا رسول الله حين بدت على شمايلك الحسنى شمايله
وفي جبينك نور من نبوته وشاهد الحق لا يخفى دلايله
مد ابد الله دينا انت عاضده والناصر الدهر كافيه وكافله
الكاشف الكرب لما عز كاشفه والفارج الخطب لما ضاق نازله
لما اعز الهدى قرت قواعده وامتد ساعده واشتد كاهله
ماضي الاوامر الا ان قدرته تضيق ذرعا بدي قدر يماثله
عزت به دولة اضحى محافظة عنها مجالد خصما او مجادله
وكف بالحس من كفى معاندها حتى تلاشى بنور الحق باطله
ومن اراد بهذا البيت غايلة فالنصل عاذله والنصر خاذله
فتح مبين ونصر عن يدى ملك روض الهدى ذابل لولا ذوابله
يا عادل الحلم قل للدهر لا عجب ان يقعد الجور لما قام عادله

حادت بنانك مصرًا وهي ذاوية فاليوم طلُّ الندا فيها ووابله
روّيت بالقطر قُطرٌ بها على ظماءٍ ولا سحابٌ سوى ما انت باذله
اصفاك ساكنها حبًا ولا عجب حبُّ الانام لمن تندى انامله
فاشكر نداك على ما انت سامعه من الثناء فانّ الجود قايله
لا تلزم القوافي فوق طاقتها فالقول يقصر عمّا انت فاعله
اثني عليك امير المومنين بما يعنيك عاجله فخرًا واجله
اضحت سجلّاته في كل مجتمع تتلوا مدايحك فانظر ما يساجله
فاسلم لدولته حتى تبلغها اضعاف ما يتمناه وتامله

وقال في زين الدين بن راجين

بين الجفون والمقل نبلٌ يُراشُ بالكحل
ولحظات لم تزل ازمى بنا لا من ثعل
وبردُ رضابه الذ من طعم العسل
يظمى الى ورده من عل منه ونهل

١٨

لما وصلت قاطعا اذا رأى جدّي هزل
مخالفا لو انه اضمر هجري لوصل
واعبد منعم بمبلٍ كلما اعتدل
يهتز غصن قده لينا اذا اهتز الكفل
غر اذا احتشمته اطرق من فرط الخجل
أربعني مدلل غزيّل يأبى الغزل
يعتب والذنب له عتب دلالٍ لا ملل
وكل ما يعصي به جور الحبيب محتمل
اذل ان عزّ وكم من اسدٍ للظبي ذل
سالته في قبلةٍ من ثغره فما فعل
راضته لي مشمولة ترمي النشاط بالكسل
حتى اتاني طايعا يحدوه سكر وثمل
وبات كل ما حمى من الصون مبتذل

وكدت أمحو عسلاً في سقيه بالقبل

فذقته من مبسمٍ ألثمه فلا أمل

كأنه من طيبه كفُّ ابن لجين الأجل

أنامل ما خلقت إلا لرزق وأجل

أنامل معروفها يضحك في وجه الأمل

أبلج في جبينه نور الشباب المقتبل

لم يلتفت كالهٍ لعلةٍ من العلل

ثم سمع جوده عن ذكر ليت ولعل

وما يروم شرفاً ممتنعاً إلا حصل

ولا رأى مكرمةً ممنوعةً إلا وصل

ذو شيمٍ بمثلها يضرب في الدهر المثل

كريمة أخلاقه إن جدّ فيها أو هزل

ليثُ ردًى غيثُ ندًى إن صال يوماً أو بذل

يشوق

29

يشرق نور صدقه ان قال قولاً او فعل
تقدست اوصافه عن دكر جبن او بخل
واصبحت انعاله مدحها لا ينتحل
له يد سلطانها بحولها لا بالحيل
ان طعنت فلا شوا وان رمت فلا شلل
او كتبت فلا خطا في خطها ولا خطل
كتابه حروفها احسن من سود المقل
كطرز في غرر او طرز على حلل
ابوابه ملاذ من زلت به النعل وزل
يا جاهلا بفضله سلني وعني لا تسل
قد زرته فنلت من اكرامه ما لم ينل
والتف ذيل فضله الضافي علي واشتمل
يا عسمر الجود الذي نصرته فيمن خذل

يابن الفراع والقري وابن المواصي والاسل
لا تحسبوا بابني ارضى من الوبل بطل
او اقبل العذر من الناس اذا الحل حل
وانظم الدر لهم شكرا على النزر الاقل
ولم ازل في صنعتي اجل من دق وجل
غيري يساد باسمه وقدره اذا اجل
غيري غلا من بعدما كان الرخيص المبتذل
جددوا ثوب الندي بسر ثوبه السمل
ولا رات عين الهدي في دهرنا لكم بدل

وقال يمدح الاجل
شمس الدوله رحمه الله ويحضه
على المضي الى اليمن وننجحه

العلم مذكان محتاج الى العلم وشفرة السيف تستغني عن القلم

وخير حليك ان عامرت في شرف عزم تفرق بين الساق والقدم

ان المعالي عروس غير واسعة ان لم تخلق ردايبها برشح دم

ثري مسامع فخر الدين تسمع ما املاه خاطرا فكاتبي على قلمي

فان اصبت فلي حظ المصيب وان اخطأت قصدك فاعذرني ولا تلم

كم تترك البيض في الاجفان ظامية الي الموارد في الاعناق والقمم

ومقلة المجد نحو العزم شاخصة فاترك قعودك عن ادراكها وقم

امامك الفتح من شام ومن يمن فلا ترد رؤوس الخيل باللجم

فعمك الملك المنصور سوّمها من الفرات الي مصر بلا سأم

واحلق لنفسك ملكا لا يضاف به الي سواك واور النار في العلم

وانه المشيرين بان الحث نصحتهم اولا فانهم على العميان بالصمم

واعزم وصمم فقد طالت وقد سمجت قضية لفظتها الالسن الامم

طال التردد في ابرام منتقض من هذه الحال او في نقض منبرم

ورب امر يخاف الناس عابته والامر اهون فيه من يد لفم

فكيف ان نهضت فيما أتيت به أسد تسير من الخطي في أجم

وانت ممن اذا طارت مهابته بالسمع حلت نياط القلب بالحلم

لا يدرك المجد الا كل مقتحم في موج ملتطم او فوج مضطرم

لا يقصر لخطوة الاولى بثانية ولا يفكر في العقبى من الندم

كانما السيف افتاه وقال له في فتح مكة حل القتل في الحرم

ولم يراعوا لعثمن ولا عمر ولا الحسين دمام الاشهر الحرم

فما تروم سوى فتح صوارمه يضحكن في كل يوم عابس البهم

حتى كان لسان السيف في يده يروي الشريعة عن عاد وعن ارم

هذا ابن تومرت قد كانت بدايته كما يقول الورى لحما على وضم

وقد ترقى الى ان امسكت يده من الكواكب بالانفاس والكظم

~~ولكن اول هذا الدين من رجل سعى الى ان دعوه سيد الامم~~

والغيث فهو كما قد قيل اوله قطر ومنه خراب السد بالعرم

والبدر يبدو هلالا ثم يكشف بالانوار ما سترته شملة الظلم

سموي الشي بالمدح ان زدت لطفا فهوى سرار الزند بالضرم

حاشيت صدرك عن راي اتاك وقل النصيحة وردت من غير متهم

اقسمت ما انت ممن جل همته ما راق من نعم او رق من نغم

وانما انت مرجو لواحدة بني بها الدهر مجدا غير منهدم

كانني بالليالي وهي هاتفة مذ صم سمع رجال دونها وعمي

وبالعلى كلما لاقتك قائلة اهلا بمنشر امالي من الرمم

مولاي دعوة مظلوم وربما تحنو الموالي على الداعي من الخدم

اضحيت بالشعر ملحوظا بمنقصة ولم ازل بين اهل العلم كالعلم

صن معدن الدهر عن كف تقلبها ومعدن الدر والياقوت فهو فمي

والعصر يعلم اني فيه جوهره رخيصة الشعر بالعالي من القيم

ما افقر الدهر من مثلي وانت بما اقول ادرى ولكن قلة القسم

لولا تقدم ذنب الدهر ما حسنت عندي مواقع ما يولي من النعم

وصحة الجسم لا يدري بقيمتها ان لم ينبه عليها عارض السقم

وهبت اول اباي لاخرها ان صح ان الغنى كفارة العدم

وما حسدت جهولا فضل ثروته فالريش ينبت فوق النسر والرخم

ولا رضيت لوجهي ان اجود به علي بخيل ولا استسمنت ذا ورم

اما وعمرك لا يهتز من طرب علي ترنم اصواتي ولا نغمي

فليهن مجدك ان الفضل ذو ورع اذا مدحت وان النقص ذو عمم

اذا حضرت بسطو لم تغب احد من الكرام ولا الهاجي من الاثيم

وكم يد لك صانت وجه مقبض عن السوال واهدت انس محتشم

وما مدحتك في باس ولا كرم الا بما حدثتني السن الشيم

روي الهدى والتقي يحليك مبتهجا عن العمامة والصمصامة الحلم

حاشى عوايدك الحسنى نام لها اجفان عين وعين الشعر لم تنم

عقلت عني وقد جاءت مذكرة لك القوافي ترجي فطنة الكرم

فامنن وعجل بخير الجود ما شربت منه الوفود ولم تسند الي الديم

واسلم لمثلي وان اصبحت مثلك في فقد المماثل يا ذا المجد والهمم

32

وكتب الى فارس المسلمين بدر بن رزيك

في جمادي الاول سنه سبع وخمسين

يا من تظل له الكواكب حسدا لعلو رتبته وتسمى سعدا

حاشى اهتمامك ان اروح مؤخرا بعد التقدم في يديك والذي

قسما انا الصامو لدا الا تقبض الاعلى ودي يد

وحق نعمتك التي من اجلها اصبحت محسودا عليك من العدا

لو قستني من يدعي لك خدمة ومحبة لعدوت وحدي اوحدا

وعلمت اني في يمينك صارم ماض بسرك منتضى او مغمدا

امني وانت مذ عز قصايدي يبقى الثنا بها اليك مخلدا

ما رجع لعادتك الكريمة منعما او لا فقل لي ما عدا مما بدا

واسلم فقد شكر الوصي واله عنها نصرت به النبي محمدا اه

وقال في شهر رمضان من هذه السنة

أباذل صوب الجود غير رشاش وموقد نار المكرمات لعاش

وفارس قلب الحبش من حنيث يدعي باثبت ذي قلبه و...
اذا ما الحاش ما دحوك ما بني اقول علا الاطلاو غير محاش
الا ان سيف الدين اول سابق الي الفضل في يوم يداد محاش
اعز نشا في العز والملك مذ نشا فلله ماش في السعادة ماش
لين سدت اهل العصر في زمن الصبا وقد نت او واصعبه يحشاش
فانك مبسوط عطا وبشاشة عليهم ومقبوط سطا وحواش
تضمنه صونا ضمنت لاهله بشبح جباع او بري عطاش
غريم احالته عليك قصايدي بعادته من سكر وكباش
فان كنت لم تسمع بذكرك في العلا فذكرك في كل المسامع فاش
وان كنت لم اعرفك من قبل هذه تعرفك تمام عليه ووابش

وقال يمدح العادل

زرنك بن الصلح وهنئه بعيد الفطر

لك ان تقول اذا اردت وتفعلا ولمن سعى في ذا المدى ان تجلا

لم يبق غير ابيك عند ... احد نقص له نواصيه العلا

اصبحت للاسلام مجدًا باذخًا وذخيرة ترجا وماغا الطولا

خلفت خلفك كل سابق حلبةٍ يسعى وجئت امامه متمهلا

مسحت بنور رايك غرتك التي جعلتك همتها اغرّ محجلا

ماذا عددنا اولاً اوآخرا في الباس والاحسان كنت الاولا

حملت قومك واصطنعت سواهم لازلت دهرك مجملاً ومحملا

واستسعدوا الحسين وجهك فاعتدوا يستنجحون به الرجا المقفلا

ويقفوا المجيد سعيك انهم ولدوا معًا في المعالي محولا

ما الجبت الوزرا قبلك فاضلاً الا غدوت اجل منه وافضلا

ابدًا كمالك نقصهم فاستوجبت حسنات فعلك ان تكون الاولا

فاذا ذكروا اشرف الحياه وشيدوا مجدًا واما مثل مجدك ذا فلا

بين الثريا والثرى نورٌ اذا عاينته اعماك ان تتاملا

لو شاهدوا الهمم التي لك ابقنوا ان قد خلا من مثلها عصرٌ خلا

أمسيت في نعم الرؤوس محكما وغدوت في هام النفوس مبجلا
فلذاك امال الورى لا ترى لمحطها الا عليك معولا
ما زلت يا عضد الانام لنيلها أهلا وللشرف الرفيع موهلا
دنتك في محرابها بالمجد ها ولبست حلة فخرها متسربلا
فنشات يا شبل المظفر مثله متحطما على الشواعد افلا
فتركت دار عداك قاعا صفصفا وجعلت جيش الملك جيشا مشبلا
ونصرت دين الله بالعزم الذي امن الهدى من بعده ان يخذلا
ونشرت من حسن الطوية ما انطوى وجلوت دجنة الدياجر فانجلا
فاضف الى هبة الجرائم هيبة تحدو به تملا وقا بعها الملا
واجعل مع الصفح الجميل عقوبة جمرا اجمة نارها لا تصطلا
لتكون مثل الدهر في احواله ان مر في احدى مواطنه حلا
فالشهد لو يرداد موقع قدره عند الورى حتى يذوقوا الحنظلا
وابذل لمن اصفاك محض ولايه نشرا لحسن عنده حسن الولا

ما طر

ماخاب مصطنع الرجال فانهم ابدا بهم يسمو ويعلو من علا

وبفقدهم خرج النبي محمد من مكة واختار يثرب منزلا

حتى اذا ملك الرجال وقادهم بلغوا له من فتحها ما املا

ما غمر قلوب الاولياء تجدهم حصنا اذا ناب الزمان ومعقلا

وتخير الاحرار دون سواهم فالحر يبلي العذر ساعة يبتلا

وامهد لهم اكناف هيبتك التي جعلت تدللهم عليك تدللا

واخفض جناح العز في محبة امر الاله بها النبي المرسلا

وقد الجياد الاعوجية شزبا واثر بها في كل ارض قسطلا

وانشر بعثيرها ردا اذ كنا يضحي بزرق السمهرية مخملا

واجعل زوالك كلما سع الضحا نقعا يرد الصبح ليلا اليلا

نقع ترى الفرسان فيه كانما رفعت ذوابلها ذبالا مشعلا

خيل اذا طلعت عليك وجوهها قابلت وجه النصر منها مقبلا

من كل منتصب القذال كانه لولا السكون اليه من وحش الفلا

يحملن فوق متونهن فوارسًا يحذرنه عادًا تها ضرب الطلا
قوم اذا طمست بشفار سيوفهم جعلوا لها مهج الاعادي منهلا
فاذا الرماح اردن منهم نجعة لم يرتضوا كلاً لها غير الكلا
اسد تغادر اسد كل كتيبة ان لم تعفرها تعاما جفلا
يرمي بها الثغر المخوف جنابه فيسد مفتوحًا ويفتح مقفلا
ويرينها ملك اغر متوج ابدًا يشرف محفلا أو جحفلا
ما خاب من يرجو نداه وربما امسى علي الراجي به متطفلا
والشمس لو لم تعترف بجميله ما ظل منها بالغنى متطللا
ولقابلتها من اسرة وجهه شمس يكلف وجهها أن يجلا
للناصر بن الصالح الشرف الذي طالت ذوائبه السماك الاعزلا
ملك يظل يمينه متهللة يوم الندي وجبينه متهللا
لو جاز ان يهب الحياة رأيته لا راجعًا فيها ولا متاولا
هاجر الي ساحاته ورحابه ان خفت قلا من زمانك او قلا

٦٧

ملك جعلت المدح فيه فريضة وجعلته فيمن عداه نفلا
واستنطقتني في علاه صنايع صانت لسان المدح ان يتقولا
من كان وجوههن من الحيا يسألن وابدهن ان لا يسالا
جمعت علي يدجوده ولقد غدت عندي من الجودي اثقل محملا
فشكرت منها جملة تفصيلها كرم اتاني مجملاً ومفصلا
متبايع كالغيث الا انه يهمي ولا يبقى اخيرا او اولا
يامن اذا وعد المثوبة عجلا واذا توعد بالعقوبة اجملا
ان الصيام مضى وقد اودعته عملاً كما سا الغني متقبلا
اجزلت حظ صلاته وصلاته فغدا يسر لك الثواب الاجزلا
وقضيت حق صيامه وقيامه ورعيت من حرماته ما اهملا
فاسعد بعيد ادنك سعوده بدوام ملك لا يزال موثلا
وتمل في ظل السعادة دولة مدت على الاسلام سترا مسبلا

وقال يمدح الحسين مجد الدين

سيف الدولة ابا الميمون مبارك

ابن منقذ عند قدومه من ولايته

قوص في ربيع الاخر من سنة تسع وستين

خذ حديثي فانه معسول ورجال حديثهم معسول

بت حيث التفت شاهدت روضا وغديرا وما بلتني قبول

غير ان القدود لم ادر قبل هذا من اي شي تميل

وغصون الحدائق الخضر جار بينهن العناق والتقبيل

نحرا من روضة الفجر فيها نفس جانب النسيم عليل

ما ثارت بعد السكون حرا كاهر هامنه شمأل وشمول

فاذا القد مال بعدا عندال بسفران النسيم عدول

لم يزل هجرها الي الوصل يا منه نحو الرضى يكون الوصول

انا في اسرها واسري عليها فكلانا هو العزيز الذليل

كلما قلت استطيل عليها حكم الحب انها تستطيل

عز لي من قربه الحال من غزل صدق اهله مستحيل
لا سلو ولا علو ولكن بي طلوع مع الهوى ونزول
واذا جر مفودي لم احاذر فيه والعاشق الجرود ثقيل
ومتى قلت لقطع الهجر قالت لا يجوز الخروج عما تقول
ولها شافعان خلق وخلق كل ما سببت منهما فجميل
غير ان الدلال شان الغواني والمبرا من العيوب قليل
وبنو سعد اذا الشعر لم يوسم ما سما بهم عراه الخمول
واذا انت الغواني عليهم نزهوها بحطهن الجزيل
سبقت مولد الزمان علاهم فهو جار ما بينهم ونزيل
واذا كنت للمبارك جلا فلك الدهر خادم وكفيل
الكريم الذي اذا طن جودا فله البحر والغمام رسيل
ملك يحتمي بحدي صباه وسطاه رعبة ورعيل
الكبير الاخص لم يعنه باختصاص وقدره مجهول

إنّما النعتُ في معاليه فضلٌ وهو في جوّ خرّين فضولُ

لم تفارق ارض الصعيدين الا ولمن عنهما عليك عويلُ

افسدتهم عوائدٌ لك فيهم ظلّ عنها الهادي وحار الدليلُ

ولوانّ النجوم رامت مساعيك لسدّت في وجههنّ السبيلُ

أنْتَ بالسّعد والبراعة أدْرى ولك البيض واليراع قبيلُ

لست ممّن يرداد فلذوه عملاً فدرك الجليلُ جليلُ

لا ولا انت من رجالٍ اذا ما عزلوه مجدهم مهزول

واذا كنت والبا بالسجايا والعطايا فغيرك المعزول

لك في كلّ ناظرٍ وضميرٍ امر حكمها لا نزول

ومكان نجيم حيث وجه البدر تاج والمشتري إكليلُ

واواخي ريا سه بتواخي العزم فيها والصارمُ المسلولُ

واذا المعتدي حاول نصرًا للقوافي فغيرها المخذول

يستمد المدح من حسناتٍ مجدها واسع الردى صقيل

نسب سار في البسيطة عنه حسب فخره عريض طويل
من خدمة القديم رعاها سابق من عج وجاد عجول
فتقبل لطائفا لبس عنها من ثواب بجوز الا القبول
كلمات يأبى الحرون وتمشي حيث لانت اباطح وسهول
واذا ما اردت تحت صخور ملساني نحتهن كفيل

وقال ايضا يمدحه

ويستعين به في تقرير رائيه

ندك مثل الغصن في اعتداله لولا نسيم هب من عداله
وكيف لا يميل غصن ناعم بين سموم العذل او شماله
يحب منك الفتاة بالذي جرى على سمعك من جربائه
في كل جسم من هواك علة صححها طرفك باعتداله
وبين ادراك جيد جودر تغزلي وقف على غزاله
ينسخ المحال من وشاحه ولا يزول الصبر من خلخاله

قد كتب الحسن على ولايته   هذا الذي يدعو الى دلاله

وعلمتني زمانُ صدّه ان اطلب الامان من ملاله

تسلّط الوجد على جوانحي مذ سلط الهجر على وصاله

قال الغرام داره ودأبه فقد يرق للفواد الواله

كما اساء بسره والطبع لا يطمع في انتقاله

هانت جنايات الزمان بعدما تمرّن الجنب على احباله

وأثرت في مأربي ارسانه واعتاد ظهري الغرّي من جلاله

كانني من دقة ورقة اول ما يسقط من غرباله

اخرجني الى مديح ماجد سلاسل النحل على سلساله

اوقات فكري كلها مشغولة بمدحه ولست من اشغاله

لما علت حساري برنجه افسدت حالي بصلاح حاله

وفاز من عمري بما انفقته من وصفه ولم افز بما له

ظل نبال الهم تخطي عرضه لبست كما فوق من نباله

وما اذى باتهام امرء او مبتسم يبقى على ادلاله

وفى جنايات اللئام تعرض ما لا تقدر الشعر على احتماله

اصبحت استهدي جهاما لبس في عارضه وبل سوى وباله

واهتدي بحاير ولم يكن نور الهدي يقدح من ضلاله

حظ علي المبارك بن كامل تمام ما ينقص من كماله

اعلى ابو الميمون من مناره اضعاف ما اعلاه من مناله

مولى وان قلت جليلا لم تخف من عهده بوادي اختلاله

لا يسحب الايام طول عمره ما نسبه الحلال من حلاله

قد جانس الاحسان بالحسن فهل جميله يبيق من جماله

المرشدي المقتدي المنتمي في المجد بين اله واله

من معشر ما منهم الا امرؤ يتصل الدهر الى نصاله

مجد ينبت فرعه لا ضله منبعا محمد و على منباله

نبع فيه كامل مقلدا الى علي وهو من اقتباله

اسنده نصرٌ الى معبدٍ عن معبدٍ وهو ابو اشباله

مطّردٌ دون كاطراد جدولِ الهدى عن حوشي زلاله

او كاطراد من كوكبٍ ذابلٍ يجلو دجا اللّيل سنا ذُباله

ببيت اذا احدثت عن قديمه لم يرد الاسناد عن رساله

قد شدّ مجد الدين ازر عقبه ما الدهر لا يطمع في انحلاله

واصبحت صحيفة مجد قومه لا صديت تلمع من صقاله

ابلج لا يحجل راجي فضله ولا يري الوصمة في سؤاله

ما في الغمام من ذرًى ومن ندًى فمن سجاياه ومن سجاله

داني ملتمس المستقى قصيره ارشيه الحاجات من نواله

فضيلتي تعرف من مقالتي وفضله تعرف من فعاله

صنت به شعرًا له بذّلته وصونت الله في ابتذاله

خصايصٌ ذكرت منها بعض ما يسعفه الاشعار من خصاله

ولو صغى فكري الي مثوبه وما لها نفقت من امثاله

ما كان

39

ماذا والسحر الحرام صنعتي اعربها الحر عن حلاله
فكيف والايام تكري بني هذا مقام لست من رجاله
قد ستر الماضي من العمر وما يستتر من ستر على استقباله
كم روح من جرح جراحه من برد الهوى من حمر في اهواله
والبدر بعد تمه فلم يزل محاقه يخبر عن هلاله

وقال يمدح الحمير قطب الدين

سارت حشاشة مهجتي اذ ساروا والنوم من بعد الاحبة غار
لا تنكروا ذل الاعزة في الهوى ان المحبة ذلة وصغار
وعزيز دمعي شاهد لك انني لا ناكث عمدا ولا غدار
نطقت دموعي عن لسان ساكت في ربعكم وسكوته اكثار
ملأنكم قلبي بغير معوضة ورضيت بيعا ليس فيه خيار
وغرس لم ينتثر ورق الصبا عن غصنها الا وفيه ثمار
رحلت الى العشرين بحسب انه ما بعدها دار الصبى اعشار

قالت اري ليل الشباب تفسحت فيه بنجم مشيبك الانوار
وذوايب الاغصان غير ذوابل الا اذا انفتحت بها الازهار
فاجبتها ان المشيب مبيض سود الصحايف والشبيبة قار
عيب السواد علي البياض فصح لي في العين قار والفواد وقار
بشان ما دام ملبس لغادة عندي وان كثر البياض نفار
يا هذه ان الشبيبة موكب ولى وكان مشيبه غبار
ان صح كاس للتصابي والصبي فلدي من خمر الغرام خمار
ولرب ما فيه عصت جماحها لما طمعت وطابها المضمار
اهدي المديح الى التغزل صفوها فاتت ولسين لصفوها اكدار
جردتها وسللتها فاتت كما ينسل من سبح الفدام عقار
زارت فما حسروا وان وفاه حرم بمحل عنده الزوار
ملك يدور به الزمان كانه فلك عليه للزمان مدار
لو ارت قبل الملوك بكفه ياتت بها من اثمهم اثار

40

بذلت لافواه الرجال وصانها شرفًا فلم يلمس بها الدينار

وصفاه البيت العتيق وسيتره ان يذل الاركان والاستار

ففدى لقطب الدين مالك دولة شغلته عن اوتاره الاوتار

وعصابة من حاسدي اباىه طاروا وما قضيت لهم اوطار

ان فقت جنسًا انت منه فاحمر الياقوت نوع جنسه الاحجار

اغنى صباحك عن سنى مصبا بجهم بالشمس يحفى الكوكب الغرار

يا سايلي عمن لقيت من الورى اني مجلك للورى وعيار

الم بقطب الدين تعرف فضله وعلى العيان تحكك الاخبار

متيقظ حزمًا يصيب برايه ابدًا على ليل الخطوب نهار

واذا عفى عمن هفا لم يختلج في صدره اصرو لا اصرار

جمع النزاهة من خلال ثلثة حسب وذيل طاهر وازار

واختص بالعمل السعيه ثلثة جد له واسنة وشعار

في فضل منطقه وفضل فعاله تتنزه الاسماع والابصار

ما في مقالته ولا في فعله حاشا هما زور ولا أوزار
خف من سكينته فبحر سكون بها موج لهيج ومزيد تيار
وممهد ما لان ملمس متنه الا وعز العين منه غرار
ملك القلوب برافة ومهابة جمع السياسة ماؤها والنار
كم منة لك لا تزال اخو الغنى يغتاظ من حسد لها ويغار
واحت فكرته ولكن راحة تعبت بها في شكرك الافكار
وشفعتها بمكارم جاءت ولم تعبث بهن عصو بها التذكار
حكم المشرع ان يكون ثمارها بيديه ومسيرهن بدار
جات سوابقها ولم تعرق لها جد ولم يسلل لهن عذار
فقر ازف معينها لمعيبها كالغانيات وعونها أبكار
مانت علاك فدار منها بالعلا سور وفي يمنى يديك سوار
لا تسمع غير الذي انا قايل فبقدره تتفاوت الاقدار
ما كل من وزن الكلام بشاعر في العود ما لا يعرف النجار

كثر الرحيل على جواد مفرد لا داحس معه ولا الخطار

ان احملت افكارهم او احذت فانا الذي قطرانه الهار

فكر خواطره كراحتك التي من بحرها صوب الحيا يمتار

ولقد طرقت من المديح بمعدن يأتيك جوهره كما يختار

احذرتها من دون غيرك فاحتفظ فلكل بز مشتر وتجار

مروا بها واثرها مطبا وها قص الى شرك الجميل يثار

اصبحت عند سوال ادعي شاكرا والعلم يطمس نوره الاشعار

تعب الزمان على حتى حابي فردا وجيدا ليس لي انظار

خلصت سلافة ما اقول من القذى لما تولت عصرها الاعصار

حاسب ضميرك ان خلوت وقل له غيري يباع وذاك يعار

لست القدير على الكلام المتقى ليسهلن لمدحك الاوعار

ولتسمعن بكيميا فصاحة مكنونة قيراطها قنطار

ما سعد بعام قابلتك سعوده والبشر سطق عنه والاسفار

ان

وقال وكتب بها من القاهرة

الى القاضي الاجل الفاضل وهو في صحبة

المولى صلاح الدين ادام الله ايامه على

الشوبك وكان قد وصل من الاسكندرية

زما بنا الثغر كما رمي الثغر قاهرة المعز وهي المستقر

لما جفت اوطاننا بنا وهل يجري علينا وطن بلا وطر

نور من عبد الرحيم طلعة مشرقة كل نواحيها غرر

وانما زرنا مقر عزه فغاب اذ غاب جميع من حضر

ان اظلمت ايامنا بفقده في الدجا يعرف مقدار القمر

خالف الناس علينا جفا بنا حتى جفا برد النسيم في السحر

كاننا لما عدمنا قربه قوس غدت عاطلة من الوتر

لما علمنا انه مسافر احمد الله عواقب السفر

عدنا الى الرحمن ان يمده الرحمن بالفتح المبين والظفر

١٨١ صا

يا حبذا يوم نرى جبينه وتستغني منه العيون بالنظره
ويلثم الافواه من يمينه بدا اياديها رشيله المطر
هناك اعذار النوى مقبولة فكل ذنب للفراق مغتفر

وقال وكتب بها اليه ايضا

اجر النسيم الى النسايم وانفث رقاك على التمايم
وابشر الى اخوان كفك تشفنا وهي الغمايم
قل للرياح وللحيا شوقا الى تلك المباسم
ولخافقات نوايب تهدي الحمام الى الحمايم
حومي مسالمة فقد صديت الى الورد الحوايم
مولاي دعوة مقعد والدهر بين يديك قايم
لي حاجتان عظيمتان وانت اهل للعظايم
قلبي وهي منهما فارحمهما دايم ودايم
جرد لدفع شكايتي عزما يعض على الشكايم

وعزيمة خطراتها تطوي الطوى عن صنف جائم
عرس الرجال الى متى سدي الثمار من الكما بم

وقال في الاجل نجم الدين ايوب
رحمه الله

ثغر الزمان بنجم الدين مبتسم ووجهه بدوام العز متسم
ايامك الغر لا زالت مخلدة ساعاتها فرص للعز تغتنم
حرمت عدلا شهور العام قاطبة فليس نعرف فيها الاشهر الحرم
اضحى بك النيل محجوبا ومعتمرا كانما حل فيه الحل والحرم
بان كفك بالاحسان واكفة لا تدعي فضلها الانوا والديم
كف تقبله الافواه تكرمة والركن يومي اليه حين يستلم
حاب بنوك وشمل الدين منتشر فقادعوا عنه فهو اليوم منتظم
وما دري احد من قبل دينهم ان الحظوط بلثم الارض تقتسم
نامت عيون الورى في عدل سيرتهم كان يقظتنا في عصرهم حلم

والناصر

43

والناصر ابنك كافي كل معضلة إذا الحوادث لم يكشف لها غمم
ابو المظفر من لولاه ما نهضت للنصر قادمة يوم ولا قدم
اعز بالناس والاحسان حوزتنا فلم يلم بنا خوف ولا عدم
وان شمس بني ايوب ضامنة ان لا يروعنا ظلم ولا ظلم
تبسم الدست من ايوب عن ملك يحط عن قدره الاقدار والهمم
ممنوح بان دين الله معتصما بحبله وبحبل الله يعتصم
يدنو ويبعد في حالي ندى وردى كالدهر يعم احيانا وينتقم
قادت إليه زمام الملك اربعة العلم والحلم والمعروف والكرم
وصاحبت منه فوق الصدق اربعة العهد والوعد والميثاق والذمم
وصدقت ما رجيه منه اربعة الاصل والفرع والاخلاق والشيم
فالجود والبخل والالحاد منصدع والعدل والجود والايمان ملتئم
يا خير معتصب بالتاج منتصب رمي المكارم عن يومية الامم
هل انت مصغ الي دعوا اجردها علي علاك فانت الخصم والحكم

مازال في التغرلي درق سحابته تهمي بتاروض امالي و تنسجم
حتى ملكت ولا نجم اسير به الى علاك ولا نار ولا علم
واليوم خمسه اعوام محرمة سقنى لك طل ولا ديم
وكان لي في ملوك النيل قبلكم مكانة عرفتها العرب والعجم
وكان بيني وبين الصوم ملحمة في حربها السن الا ديان تختصم
ومازال الاداري عوارفهم يمشي الي بها الاكرام والنعم
تركت تصدك لما قيل انك لا تجود الا على من مسه العدم
ولست بالرجل موضعه ولا لنزر من الاحسان اغتنم
ولا الى صدقات المال اطلبها ولا عمي نال اعضاي ولا صمم
وانما انا ضيف للملوك ولي دون الضيوف لسان ناطق وفم
وانت اكرم من يمشي على قدم والناس عنك فقد اثنوا بما علموا
وما التواتر مما اسهرت به حاشني لقاعدة الاجماع تنحرم
اسكندريه ثغر انت مالكه والنار من غرماي فيه تضطرم

فامتنع

فانهم وقد وقع نصف الالف اقسمها فيهم ومالك بين الناس مقتسم
واعزم مان الملوك الصيد عادتهم على حدا على معرم عرموا
ومن رجال لمن يستعين به [illegible] في بذا كقيك تختكم
انت المسيح واحوالي بها سقم فامن معجزه يبري بها السقم
فلو مدحت زماني وهو عندكم بمدحكم لم يرزني الشيب والهرم
لهفي على أسد الدين الشهيد وكم جرت عليه دموع العين وهي دم
لو عاش لي لم اقم هذا المقام ولا اذلني الدين والاطفال والحرم
قد كان يرفعني في صدر مجلسه العالي ويبسط انسي حين احتشم
وكان يعرف مقداري وقد ذكروا ان المعارف في اهل النهى ذمم
فقل لفضلك يحفظني لحرمته فربما حفظ الاحداث والرمم
وانظر الي نعتيه بينكما في كل بر وفعل صالح رحم هو
وقال ارتجالا وكتب بها الى الاجل
شهاب الدين رحمه الله تعلى ع

نطقت عنك السن الاغماد بجدال الارقاب يوم الجلاد
وسرا الحمد من لسان القوافي مخبرا عن يداك في كل ناد
فتمتع بدولة حدمتها بالتهاني مواسم الاعياد
دولة ناصرية حاسد وهلي في انتقاص وعزها في ازدياد
لك من صدرها محل الفواد او فمن طرفها مكان السواد
نعل محمود كاسمه بعد ايوب وفا اوكاسمه في المبادي
بيباد فيها وسد عنها خطوبا ذهبت بين عزمه والسداد
انت ثبتها برغم المداجي في بداياتها ورغم المعادي
اردفت حلفها رحالة وحلت لك مع متنها عنان الهادي
لاخلت منك والذا لك منها في المهمات طاعة الاولاد
والذ الفت مساعيه فيها بين اجفانها وبين الرقاد
هيبة تملا الصدور ولكن ان منها تواضع العباد
لم تزل تعمر القلوب الي ان زرعت حبه في الفواد

فله في النفوس خالص ود ثابت في ضمائر الاعتقاد

طهّر الله صدره حين اعلى قدره عن ضغائن الاحقاد

ساكن الريح سوددا ووقارا وهي اقوى في الضعف من ريح عاد

لا تغرنك البشاشة منه واخش رفقا فالجمر تحت الرماد

لا تحرك زناده باقتداح فلظى النار كامن في الزناد

وكذا البحر لم يزل قط يردي وهو في العين ساكن الموج هاد

والمواضي تخشى وان لم تجرد حدها من بطائن الاغماد

يا شهاب الاسلام دينا ودنيا وجزيل الندى وصدر النادي

قد جهلنا من كان يدعى بهذا مذ عرفناك يا سيل الغوادي

فدت راحتيك ايدي رجال ما لها عادة ببذل الايادي

عندهم منطق وكف جماد ومن المعجزات نطق الجماد

كم خرطنا اغصانهم فوجدنا بين اوراقهن شوك القتاد

جهلوا ما عرفت مني وفضلي علم فوق شاهق الاطواد

نقصوابي من حيث رادوا وكانوا نسنا زاد نقصه بزياد

انت واملت بالكرامة بري وهي اقصى مطالبي ومرادي

ثم اتبعتها بالطاف بر بالغت في تهدي وافتقادي

مكرمات حلبن حمدي وودي والايادي من حالبات الوداد

انستني اخلاقك الغر حتى صدتني بل ملكت فصل قيادي

وتاملتني بعين خبير سالم الفكر ثاقب الانتقاد

ثم عاملتني بما ينبغي لي من وقار ونايل مستفاد

فابق تلو محرما الف عام قاصدا منك قبلة القصاد

بدوام العلا وكبت الاعادي وبلوغ المنا ونيل المراد

وقال ايضا فيه

لو كان قلبي يوم كاظمة معي لملكته وكظمت فيض الادمع

قلب كفاك من الصبابة انه لبى ندا الظاعنين وما دعي

ومن الظنون الفاسدات توهمي بعد اليقين بقاه في اضلعي

ما العلد

46

ما القلب اول غادرٍ فالومهُ هي شيمة الايام مذ خلقت معي

صقل الزمان صدا الشباب بشيبةٍ قالت لسود السحاب تقشعي

يا دهر دع الشكوى اليك على انه جاوزت في حد الاساة فارجع

ذهب الغنى نقضت من حبل المنى رثا ولبيت عراه لم تقطع

نفثات صدرٍ لا تزال كمينها ابدا بقول تطاولي وتطلعي

وعلي شهاب الدين رفع تظلمي وتالمي وتوجعي وتفجعي

وسالت غيرك في الشفاعة عنده فتفضلوا اسفاعة لم تشفع

شفع الشوق صبوة في حاجتي والشمس لكن نورها لم يطلع ه

وقال برثي الاجل نجم الدين ايوب

رحمه الله وكانت وفاته يوم الاربعا

التاسع عشر من ذي الحجة سنه ثمان

وستين وخمسمايه ه

هي الصدمة الاولى فمن بان صبره على قدر ملقاها تضاعف اجره

ولابد من موت وفوت وفرقة ووجد بماء العين يوقد جمره
وما يتسلى من بموت حبيبه بشيء ولا يخلو من الهم مكره
ولكنه جرح بعز اندماله وكسر زجاج لا يؤمل جبره
أذم صباح الاربعا لانه تبسم عن ثغر المنية فجره
أصاب الهدى في نحره بمصيبة تداعى بمال الجو منها ونشره
وافقر أهل الارض من باذل الغنى إذا قنط المحتاج واشتد فقره
عدمنا ابا الاسلام والملك والندى وفارقنا فرد الزمان ودره
فلا تعذلونا واعذرونا من بكى على فقد ايوب فقد بان عذره
وكنا اذا ضاقت بامر صدورنا تكفله عنا نداه وصدره
وان عبست ايامنا في وجوهنا مشى بيننا في معرض الصلح بشره
اقام باعمال الفرات ودجلة يراع بها نبل العدو ومضره
الى ان رماها من اخيه بضيغم فراع به اهل الصليب وطفره
فلما قضى نحبي حياه ودولة بامرك واذ اكهام امره

تعاقبها

لعمرى فيما مصرًا تعاقبت وابل ببيت بقطر السيل نهل قطره

نزلت بدار حلها فحللتها فعناك مغناه وقصرك قصره

واحسنه فى البر حيًّا وميّتًا فقبرك فى دار القرار وقبره

وقد شخصت اهل البقيع اليكما والا فسبحان الحجون وحجره

هنيئًا لملك مات والعز عزه وقدرته فوق الرجال وقدره

وادرك من طول الحياة مراده وما طال الا فى رضى الله عمره

اسعد خلق الله من مات بعدما راى فى بنى ابنائه ما يسره

شهيد تلقى ربه وهو صايم وكان على اجر الشهادة فطره

مضى وهو راض عنك لم ترم صدره بضيق ولا جلست من الغيظ خدره

حمى حوزة الاسلام والدين بعده ثمانيه من اجلهم عز نصره

نخذ حصرهم منى فو حسنا بهم واحسابهم ما ليس يملك حصره

وسامح فالترتيب فى الدين فسحة يطول معناها على النظم نثره

تبعت الفوائى طاعة وضرورة فلا تلحنى فيمن تأخر ذكره

٦

ومن ناصريه عزه ولقنه وسيفاه منهم والصلاح وخضره
اولئك اهل الحل والعقد ينتهي الى امرهم طي الزمان ونشره
ومن كافليه قطبه وشهابه اذا بات محتاجا الى الشد ازره
هما اخوا ايوب والملك والذاتا بهما يتلو اله وهو بكره
وما حسن فوق الحسين وانما تاخر عنه بالولادة عصره
ولو خلف ابنا واحدا استبد الورى لمحاز ميراث الخلافة صهره
ولم تنازع عمه وابن عمه عليها الى ان يجمع الخلق حشره
فكيف بحيث الا ايوب اسده لقد بان خوف الدهر منه وذعره
رعى الله نجما تعرف الشمس انه ابوها ونور البدر منه وزهره
وابقى المقام الناصري فانه لدولتكم كنز الرجاء وذخره
اما ضعا الايام احسن سيرة بموت بها جور الزمان وغدره
اذا كانت البلوى من الله فليكن من الخلق حمد الله فيها وشكره

وقال يمدح الملك الناصر

صلاح الدين أدام الله أيامه
وذلك في حياة المولى الشهيد
أسد الدين رحمه الله م

لك الحسب الباقي على عقب الدهر بل الشرف الراقي الى قمة النسر
كرا فليكن سعي الملوك إذا سعوا بها الهمم العليا الى شرف الذكر
نهضتم باعباء الوزارة نهضة أقلتم بها الأقدام من زلة العثر
كشفتم عن الاقليم غمته كما كشفتم بانوار الغنى ظلمة الفقر
حميتم من الافرنج سرب خلافة حريم لها مجد الحمام من الذعر
ولما استغاث ابن النبي نصركم ودائرة الاسلام أضيق من شبر
جلبتم اليه النصر أوسًا وخزرجًا وما اشتقت الانصار الا من النصر
كتايب في جيرون منها أواخر وأولها بالنيل من شاطئ مصر
طلعتم فاطلعتم كواكب نصرة أضاءت وكان الدين ليلا بلا فجر
كواكب تدري بالنجوم لانها تسير بها ليل الهموم وما تسري

وآبت إليكم يا بني أيوب دولة تراسلكم في كل يوم مع السفر

وقرّت بكم عين لها وجوارح أغيضت ببرد الوصل عن حرقة الهجر

وألقابكم في الدين نمّت بها الأخبار عن كرم الخبر

له أسد منكم ونجم ومنكم صلاح وسيف إن دعا غاية الفخر

حمى الله فيكم عزمة أسدية فككم بها الإسلام من ربقة الكفر

لئن نصبوا في البر جسرا فإنكم عبرتم ببحر من حديد على الجسر

طريق تقارعتم عليها مع العدا ففيتم بها والصخر يقرع بالصخر

أخذتم على الإفرنج كل ثنية وقلتم لأيدي الخيل مرّي على مرّي

وأزعجه من مصر خوف يلزّه كما لزّ مهزوم من الليل بالفجر

وكم وقعة عذراء لما افتضضتها بسيفك لم تترك لغيرك من عذر

ورعت بأطراف اليراعين قلب من تفرّخ في آرائه بيضة الغدر

كتائب تثني الهمّ عن مستقره وكتب تقوّي الهمّ في موطن الفكر

إذا نشرت أعلامها وعلومها ثنت أمل المعروف طيّا على عشر

واصبحت ان يطلب بك الجد والجدا فناهيك من ما يمير ومن يمر

وصغرت مقدار الخطايا بقدرة تعود بصافي حملها وعر الصدر

اذا ما نبت الاحقاد يوما بحلمكم فليس لها غير التجاوز من قبر

وايديكم بالباس كاسرة العدا ولكنها بالجود جابرة الكسر

ابو الذي اضحى ذخيرة مجدكم وانت له خير النفايس والذخر

ومن كنت معروفا له فاستغره بمثلك نية فهو في واسع العذر

فكيف اذا اصبحت نار زناده وانت كنور البدر من شبه البدر

توفق وسط الندى كرامة وتحمل عنه ما يود من الوقر

وتخلفه سلما وحربا خلافة تولف اضدادا من الماء والجمر

وكم نمت في باس وجود ورتبة بما سرك في الخطب والدست والثغر

ولو انطق الله الجمادات لم تقم لنعمتكم بالمستحق من الشكر

يد لا تقوم المسلمون بشكرها لكم آل ايوب الى آخر الدهر

بكم امن الرحمن اعظم بيته وامن اركان البنية والحجر

ولو رجعت مصر إلى الكفر لانطوى بساط الهدى من ساحة البر والبحر

ولكن شددتم أزره بوزارة غدا لفظها يشتق من شدة الأزر

فهنئتم نجحا تقدم حمله وبشرا أن الكل يتلو على الإثر

ومما بقيت في الشرك الا بقية تتمتها في جمة البيض والسمر

وعند تمام الفتح إني مهنيا وملتمسا أجر الكهانة والزجر

ومختزيا مما يكم عيون قصايد هي العنبر الشحري أو نفثة السحر

قصايد ما فيها من الحشو لفظة بلى حشوها من نشر كم عبق النشر

تعلمت الإحسان من حسناتكم فواحدة منها تقوم بالعشر

ولو لم أكن عبدا وهن إماؤكم ترافع فكري وادعى حرمة الشعر

ولولا اعتقادي أن مدحك قربة أرجي بها نيل المثوبة والأجر

لما قلت شعرا بعد إعفاء خاطري ولي سنوات مذ تبت عن الشعر

فأوصي الأيام خيرا فإنها مصرفة بالنهي منك وبالأمر

دحاير تستهل اذني عليكم وملقاكم لي بالطلاقة والبشر

وقال ايضا يمدحه

يا شبيه الصديق عدلا وحسنا وسميا حكاه معنى ومغنا
هذه مصر يوسف حل فيها يوسف مالكا وما حل سجنا
ذكر الناس للحزن يعقوب فيها يا بن ايوب سيرة لك حسنا
انت حرمت ان يملك فيها بسوى الله وحده او يثنا
وتلافيتها بنصر ونصل بدل الطارق المخافة امنا
يا مليكا اثنى عليه الليالي وعليه خناصر الملك تثنا
وصلاحا للدين لم يرض فيه غير ظهر الحصان ظهرا وحصنا
وكريما للجليع المرمنا واذا قلد الصنيعة هنا
لا فديتك الحيام الأيمن كان ياحو الهن اغنى واعنا
ونحو اذا فدتك ملوك انت اسنى منهم نوالا واسنى
ان ارادوا ادراك العوا اعلا او ارادوا ادراك العوادنا

كم قصدناك في دفاع ودفع فوجدناك جنة ومجنا

قد بلغت الذي يمني لك المجد قديما فامنن ولا تتمنا

وأعزنا ما عون جاهك فيما قطعته عوائق الدهر عنا

قررت لي اباؤك رزقا كان في عصرهم مسنى مهنا

وانت بعدهم ملوك فسنوا في ما كان صالح القوم سنا

ودعوى إما اقتدا بماض او لمعنى وكلهم في معنى

وجميل العطاء يبقى ويروى وجزيل العطاء حاشاك يفنى الثنا

لا رمت وجدك الليالي بوهن ما سرت انجم المجرة وهنا

إنما الملك والوزارة جسم انت روح فيه وفي اللفظ معنى

وقال ايضا يمدحه

ملوك الورى رعي لكم وزراع واسادكم فيها فرى وقراع

وعندكم بذل العطايا ودفعها وعن حوزة الدين الحنيف دفاع

بأسيافكم لا فارقتها اكفكم حميتم حوزة الدين وهو مضاع

اذا شئتم

إذا شيم الإحسان كانت تطبعا غدت في ابن الحجاج وهي طباع

فتى كفه مخلوقة لثلاثة سماح وعضب صارم ويراع

تروح الأماني والمنايا وحكمها على الناس مقسوم بها ومشاع

ولي منك وعد قد تراخي نجازه فمن لي بميعاد خطاه سراع

فأنجز بالأمر المطاع فهذه أوامركم في الخافقين تطاع

فقد صارت الدنيا إليكم بأسرها فلا تشبعوا منها ونحن جياع

إذا لم تزيدونا فكونوا كمن مضى ففي الناس أخبار لهم وسماع

وحاشى لأيام بكم طال باعها يقصر بي كف لهن وباع

ولولا التناهي في الضرورة لم أبت ولكنني على أيدي الرجال أباع

وكنت من الحزب المرجى زمانكم ومن نوى فيه القبيح شجاع

ألا فانتهزها يا ابن أيوب فرصة وكفك في الصنع الجميل صناع

وليس على من الفطام إقامة فهل في ضروع المكرمات رضاع

وقد صدرت مني إليك قصائد درعه وجه لم تهن ورقاع

فَإِن صُنْتَ لِي وَجْهِي بِجَاهِكَ مَنْعًا وَإِلَّا فَهَذَا الإِقْتِضَاءُ وَدَاعُ

وقال في محرم سنة ست وخمسين
يمدح الصالح ويهنيه بتمام سبع سنين لوزارته

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا
في العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البرية الا كل من عشقا
لا خفف الله عن قلبي صبابته بالغانيات ولا عن طرفي الارقا
يا حبذا غرر من دونها طرر تجلو على ناظري الصبح والغسقا
إذا سرقت اليهن اللحظ سحبت اذيالهن على اثاري السرقا
من كل شمس اذا قابلتها التثمت كانما اشفقت ان الثم الشفقا
وكل فاترة الالحاظ فاتنة اذا رمقن محبا فارق الرمقا
بين الجروح التي بياوئك مجحفة لولا فراق لها لم اعرف الفرقا
ما اطيب الريح تهديها وقد عبقت منها بعرف يفض العنبر العبقا
يا هذه ولك الامر المطاع صلي ولا تسدي طريق الطيف ان طرقا

رفقاً على خاطرٍ لولا حلولك في أرجائه لم يخف وجداً ولا حرقا

لو كنت املك روحي وارتضيت بها بذلتها لك لا زوراً ولا ملقا

وإنما الصالح الهادي تملّكها بفيض جودٍ دعا آمالها وسقا

واقتادها الحظّ حتّى جاورت ملكاً تمسي ملوك الليالي عنده سوقا

نخ تمسي

سامي المحلّ يبيت النجم يرمقه ويستعير سناه كلّما رمقا

تغدو المقادير أعواناً لقدرته في الخلق إن فتق الأحكام أو رتقا

قد أعلمتنا سطاه أنّ عزمته مخلوقة وحديد الهند ما خلقا

موسّع الحلم لم تحنُ اسنّته إلّا على كلّ صدرٍ أضمر الحنقا

لا يهجر الراس جسماً كان يحمله إلّا إذا عانقت أسيافه عنقا

إذا انتضين فكم روحٍ تروح هباً عند اللقاء وكم جسمٍ تراه لقا

كأنّ هام الأعادي وهي مقلقة ليلٌ يلوح على ظلمائه فلقا

جردٌ تريك سواد الليل عنبرها ومرهفات تريك الصبح مؤتلقا

تغزو ثغور العدا منها مسوّمةً تأبى العليق إلى أن تشرب العلقا

لا يشتكي بلد حلّت به ظمأً والرّكض ممطر من أعطافها عرقا

كم معرك عركت فرسان حومته ومارق تركت ابطاله مس قا

خوارق لصدور النقع لو صدمت صدورها سد ذي القرنين لانخرقا

ضاقت بعينها الاماق واصطلمت اهل النفاق فلم تترك لهم نفقا

كانها من دخان النقع جارحه موارق السيل من جان او مرقا

ينضها كل مغوار اذا اسيمت اعناقها السير زاد النص والعنقا

يسري اذا ركب النجم السّري فري جرد الجياد على ابان حرفا

تحاب صافيه الادبار صافه تلوى السوارع منها مشرعا رنقا

ملسا لولا التعالي قلت مختصرا اذا النسيم مشى من فوقها زلقا

يا خالقا ربقه الاملاق عن املي وملبسي من ايادي جوده رنقا

ليهنك العام قد دلت بشايره على بقائك الفا بعده نسقا

مضت لملكك اعوام اعدت بها شمل العلا ونظام الملك متسقا

شمع نبت على الشداد بها واعدا للمعالي فافنت الافقا

قالس

53

فالبس ثياب الليالي غضة جددا واخلع على الدهر منها كلما خلقا

واستقبل العمر لا زالت سعادته موصولة لك في عز وطول بقا

وعشت للناصر المحيي الذي نطقت افعاله في علاه قبل من نطقا

المحرز السبق الادنى ولا عجب إذ كنت والده ان يحرز السبقا

لو سابقته الى باس ومكرمة اسد السرا او شآبيب الحيا سبقا

لا يخجل الغيث يوما ان يعرله ولا يرى الليث عارا منه ان فرقا

بخدمة الصالح الهادي الكفيل جرا الى اتفاق سعيد قل ما اتفقا

علقت بالعروة الوثقا وعصمتها لما غدوت بحبل منه معتلقا

اهديت ابكار افكاري الى ملك باز المديح فلما زرته نفقا

أثني عليه وأقوالي مقصرة والمرء يعطي على مقدار ما رزقا

يا ساقيا بكوس الخمر مسمعة سقيت مصطبحا منها ومغتبقا

يا ناظم الراح والعقد الثمين اجد نقد وجدت الجيد الطلو العنقا

منوح من بني زيك مذ جمعت كفاه شمل الندى والباس ما افترقا

ما هبت مجلسه إلا والتسبني مجلسي ملقا كأني عنده الملقا
ولا استظل رجاي دوح نعمته إلا وجدت لديه الظل والورقا

وقال في جمادي الاخرة
منها يمدحه ويمدح ولده واخاه
فارس المسلمين

اعندك ان وجدي واكتيابي تراجع مذ رجعت الى احتسابي
وان الهجر احدث لي سلوا يسكن برده حر التهاب
وان الاربعين اذا تولت بريعان الصبي تبح التصابي
ولو لم ينهني شيب نهاني صباح الشيب في ليل الشباب
وايام لها في كل وقت جنايات تجل عن العتاب
اقضيها وتحسب من حياتي وقد انفقتهن بلا حساب
تفيض همومها والسيل يطمو اذا رفدته امواه الشعاب
اذا اصلحتها فسدت كاني اهيب بها الى نغل الاهاب

او ابد لا يزال العون منها يواصلني بانده كعاب

كان الدهر يفرح ان يراني على طول المدى قلق الركاب

كان الدهر لا يرضيه الا اراءته ثما وجهي في الطلاب

وكيف يهون ذلك عند نفس تخاف العار من منن السحاب

وكم حر يعد الصاب شهدا فيعذب عنده طعم العذاب

ومذ حالت بنوادريك بيني وبين الدهر بالمنن الرغاب

تركت الاغتراب وكنت قدما احن الى ركوب الاغتراب

وزرت اغر من غسان يسلي غريب الدار عن ذكر الاياب

ولولا الصالح اتناش القوافي لكان الفضل مجتنب الجناب

وكنت وقد تخيرهم رجاي كمن هجر السراب الى الشراب

ولم يخفق بحمد الله سعيي الى مصر ولا خاب انتخابي

ولكن زرت ابلج يقتضيه نداه عمارة الامل الخراب

ازال حجابه عني وعيني تراه من الجلالة في حجاب

وقربني تفضله ولكن تغدت حبا على فرط اقترابي
وعلمني انتصاب المدح فيه مكارم اخجلت قطر السحاب
تزيد مثوبة وازيد شكرا وذلك دابنا ابدا ودابي
قسمت متاع مجدك وهو جم على ضربين من ضرب وصاب
فنصف في جفون مسددات ونصف في جفان كالجوابي
وحين سموت قدرا ان يسامي وعز الناس قدرك في الخطاب
امت الناصر المحيي فاحيا رسوما كن كالرسم اليباب
وبث العدل في الدنيا فاضحى فطبع الشاء يانس بالذئاب
ونطت به النيابة في الرعايا فيا لله من كرم المناب
نما شبب منكما فرع واصل وطيب الفرع من طيب النصاب
فانت شهاب حق وهو منه بمنزلة الضيا من الشهاب
سعى مسعاك في كرم وباس وشب على حلا تلك العذاب
فاضحى معلم الطرفين لما حوى شرف انتساب واكتساب

ليبسر النصر منه الى الاعادى بمجون النقيبه والركاب

ترى الاعداء منه بكل ثغر عميم الفب مضروب القباب

يخوف الباس في حرب وسلم وحد السيف يخشى في القراب

اذا دعي المظفر نحو خطب فما للخطب من ظفر وناب

وان قدحت نداه نار حرب فزند النصر زند غير كاب

حسام الناصر الماضي اذا ما نبت بيض السيوف عن الضراب

وهضبة عزه والطود ساى عليك صعوده بين الهضاب

الم تر ال زيك اعادوا وجوه المجد سافرة النقاب

ملوك اصبحوا سلما وحربا غيوث محيله وليوث غاب

علوا بالصلح الهادي على من مشى في عصرهم فوق التراب

اسف جناح نعمته عليهم وحلق مجده فوق السحاب

وحاط ذرى الشريعة فاستقرت قواعد امرها بعد اضطراب

وذب لسانه مطاه عنها فاصبح روضها غرد الذباب

كفيل ائمة اثنى عليهم كلام الله في ام الكتاب
اجاب نداهم لما دعوه وقد خرس الكماة عن الجواب
جلاد كل يوم ادجال بعدها الخطب او خطاب
وساور في الجهاد بشريف عزم اشار بحسن صبر واحتساب
فانفذ حكمه والدهر ابي وامضى عزمه والسيف ناب
واذمن قرع باب العز حتى غدا والفتح يفتح كل باب
وارسلها مسومة عرابا بعصر من الوهاد على الروابي
يريك البر بحرا من بعيد عظيم الموج مصطخب العباب
كتايب ان سرت في ليل نقع سرت ونجومها زرق الحراب
وان وفد الهجير فلبس الاطلال من عقاب او عقاب
اذل بها ملوك الشرك تذلل شامسن النوب الصعاب
مهيب الباس فياض العطايا ملي بالثواب وبالعقاب
ترى الامال بين يديه صورا من الاشفاق خاضعة الرقاب

ظرا

١٠١١١

56

اذا ما امتزَّ ثغرُ الدَّست عنهُ بدت لك غرَّةُ الملك اللباب

جنحتُ الى الاقامة في ذراه ولم اجنح الى غيرِ الصَّواب

فلا كما الفرات بموردٍ لي ولا اكناف دجلة من رحاب

ولمّا لم اجد عندي جزاءً لكم غير الثناء المستطاب

سفعت جواهر الافكار فيكم بمرفوع الدعاء المستجاب

وقال وكتب بها الى فارس

المسلمين بدرس دنك أخي الصّالح

يا ملكاً ساحة ابوابه باللثم والتعفير مخدومة

قد اشترى الخادمُ مملوكةً مليحة الصورة معدومه

ذات فم مرشفه باردٌ واستٌ على الايام محمومه

مزاجها بالطبع مصّاصةٌ لكنها ليست بحادومه

قيمتها ستّون لكنني أعوزني الثُلثُ من القيمه

وقال في محرّم سنه ست وخمسين

فانعم [illegible] الحكم الناجز [illegible]

يا كاشف الضر إذ نادا داه أيوب وجامع الشمل إذ ناجاه يعقوب

وعالم السر والنجوى إذا خفيت ضماير سترها في الغيب محجوب

لعل معروفك المعروف ينقذني من لوعة جمرها بالمحل مشبوب

هب لي أمانك من خوف يشب به للهم في القلب تصعيد وتصويب

وقد فزعت بآمالي إليك وفي رحاب جودك للعافين ترحيب

وقال لما مرض ولده فأشرف

على الموت وقال له الطبيب لم يبق إلا رجا

البارى

أقول لابني وقد قال الطبيب له لم يبق إلا رجاء الخالق الباري

رضيت بالله من جار إذا اعترضت وساوس الناس في طي وأفكاري

لا رفعت إلى الرحمن مبتهلاً يد الضراعة في جهر وإسرار

محمرا من دعاي كل هاجمه بغير إذن على حجب وأستار

رهنتها عن لساني أن تفوه بها فما تعبر عنها غير إضماري

نشري إلى الله من دمعي ومن حُرقي بين النقيضين من ماءٍ ومن نارِ
مُستوهبًا لابني ثوب عافيةٍ يكسوها بعد سقمٍ جسمه العاري
فإن تهبه لآمالي فذلك ما رجوت أو لا فقد أبليت أعذاري

وكتب جوابًا عن تعزيه بابنه .

وشرت الكتاب ففاح منه نشر المساهمه في النازلة الفادحة والمواسمه في النائبه القادحه وقد كنت من طاعة الدمع العصي ودنو الوجد القصي في الغاية التي لا تحكم يد الصبر عليها ولا تؤثر في همة التسلي إليها وتجدد بالوقوف عليه ألم الفرقة وتأكد باعث الحرقه وتناصرت دواعي الأسف على القلب الأسيف وتضاعفت من حزن ليس بالضعيف إلا أن الله تعالى يجبر كسر الفجيعة الوجيعة من يلهمه من الصبر على بلايه والتسليم لقضايه هـ

وقال على لسان بعض
من حصل في اعتقال سلطان

هادي مناجاة عبد رق حاسده من البلاء الذي أمسى يكابده
لا يطرق النوم اجفانا بمقلته ومقلة الموت من قرب تراصده
لا تقرع الباب إلا آملت قارعة وراع العمر مهما شاء حاصده
ليل من الهم ليل لا صباح له كانني فيه اعمى ضل قايده
اردد الطرف في ياس وفي طمع فذصح هابطه مني وصاعده
نخوفه منك اشفاقا يباعده وظنه منك بالاحسان واعده
أما الرجا فقد جهزت موكبه وفدا الى ملك ما خاب وافده
الكامل بن ابي الفتح الذي اعتصمت به الخلافة لما غاب والده
حاشى كمالك من نقص يقدمه والبدر يعرف بعد النقص زايده
فليس نجد لي نظيرا في الدين هفوا وما نظيرك ممن انت واجده
وما اقيم لنفسي حسن معذرة انا المسي الذي ضلت مقاصده

58.

بعدت عنكم وكانت زلة وخطا فاغفروا لي ذنبا لا أعاوده

إني شقيت وهل من فضل عاطفة على سعيد جدي أو تساعده

لست الجليد على ما قد بليت به فارحم فلو كنت صخرا ذاب جامده

إن ابن سبعين قد أشفى على طرف من المنية واحتلت قواعده ،،

أنا الفقير فهل من رحمة ورضى يجود بالنفس باديه وعائده

مولاي أبو علا رجي فربما أرضاك طارف إخلاصي وتالده

ولا تقل أفسد التهذيب بنيته فالحر يصلح بالتهذيب فاسده

هذا الرديني لا يهتز عامله حتى يقوم بالتثقيف مائده

إن خلصتني من البلوى عواطفه فتلك في كل ملهوف عوائده

أو قصر الجد بي عن شكر نعمته فالله شاكره عني وحامده

وقال أيضا

يمدح العاضد والصالح

بصعود منزلة وجد صاعد ودوام مملكة وعز خالد

يومٌ ابدّ من السما بطالعٍ سعدٍ وجدٍ في العلا مساعد
يوم تعترت الخواطر هيبةً منه بذيل مدايح ومحامد
عقلت مهابته اللسان وأطلقت في كل قلبٍ رعده كالراعد
واعتاقها ضعف الجنان لعرضها زيف الكلام على البصير الناقد
يومٌ تلاقت فيه خمسة اسعدٍ محروسةٍ بشهاب سعدٍ واقد
اهدي الى شمس الضحى بدر الدجا الزهرة اخت المشتري وعطارد
لم يحط بن حماروية بعض ما خطبت به من طارفٍ أو تالد
اصحت قناطير النضار مصوغةً ما بين ما عون لها وموايد
لم يرضها عند النثار جواهرٌ نثرن بين قلايدٍ وفرايد
فغدت بنان الاقوى نشر فوقها دررٌ ين درّ نعايم وفرايد
وكانما القصر المقدس جنةٌ حفت بولدانٍ لها وولايد
يومٌ حسبتُ الجو فيه غبرةً من ذكره بصواعقٍ وجلامد
زعقت الي حرم الامام عقيلة عقلت لها ايدي الثنا الشارد

هي درة لم يرض عالي قدرها بحرا سوى كف الامام العاضد
وقنيصة لولا الخلافة لم يكن ابدا لتعلق في حبال الصائد
غريبة الانساب لكن لم تقد نيرانها بالاجرع المتقاود
زارت قصورك بنت قصر لم تزل رحب الفناء لصادر أو وارد
لا يسد المزار في جنباته الا بجنب مرازب ومسانِد
جاءتك من خيس الضراغم لبوة تحمي بأشبال الهزبر اللابد
ضربت بنو رزيك حول حجابها سدا أتم من القنا بقواعد
وحموا جوانب خدرها بحوادر يتابدون على المشيح المائد
يصلون سمرهم بلين معاصم وقصار بيضهم بطول سواعد
سحبوا على البيدا ذيل سحابة سودا ذات بوارق ورواعد
ولرب شهب من ظبي وأسنة رجموا بها قلب الرجيم المارد
قوم تحن الى الرقاب سيوفهم في كل معترك حنين الفاقد
الحامدون على كرائم مالهم الناقمون على العدو الحاقد

الرافدون المدح من افعالهم ونوالهم بالـ . . . مستراقد
العائدون الا عوايد صفحهم في النايبات على المسي العايد
يهني بني ودنك ان حبالهم وصلت بخير أو اصير ومحايد
سبب يمت الى السول وعروة عقدت باوثق عروة ومعاقد
احرزتم الشرف الذي احاط في كل بادٍ غصة للحاسد
وكسوتم الايام رونق بهجة بحلى رغبه للزاهد
ضاهيتم من لا يزال رواقه المحروس قبلة راكع او ساجد
فرنتم بهادٍ لم تزل تهدي به ابدا بصيرة حايرٍ او حايد
فرنتم بالبج من سلالة حيدرٍ ورث الامامة راشدا عن راشد
قوم اذا جحد الفخار فما ترى في الخافقين لفخرهم من جاحد
تعد وقريش بالاضافة نحوهم مثل الجداول في الخضم الراكد
عن واحد وهو النبي تفرعوا كذا الالوف تفرعت عن واحد
لم يبق في رتب الخلافة بعد ذا العقد الكريم زيادة للزايد

عفار

60.

عقد تألف بين اشرف خاطب في هذه الدنيا واكرم عاقد
عقد تأكد بين كافٍ كافل للمسلمين وبين هادٍ عاضد
عقد غدا صلةً بغير قطيعةٍ لكن كما اتصل الذراع بساعد
عقد اذا استخبرت عنه فانه يقريب شمل اليبس بالمتباعد
عقد ابيم بشارعين تفرعت بهما اصول قواعدٍ وعقايد
لو كانت القصص الخوالي قبلنا مما يعود مع الزمان العايد
حلنا سعيثا والكليم تحدثت لهما حقيقته عايب في شاهد
فاسلم امير المومنين ممتعًا بالعز في ظل البقا الخالد
مولنا بدوام كافلك الذي جبل الزمان على صلاح الفاسد

وقال ايضًا يمدحهما

ويمدح الناصر ولد الصالح

اسما ملك تحتها لك مقعد ام دست نسكٍ فوقه لك مصعد
ورواق مجدٍ اشرفت حجراته ام صرح عزٍ بالنجم مشيد

وصبا وجه العاضد بن محمد في التاج ام نور الهدي يتوقد
القايم المخصوص بالشرف الذي ابوى على اربه ومحمد
ابوان احسنت النيابة عنهما فيما يقوم به وما يتقلد
عمت رعايتك الرعايا فاستوى في قسط عدلك مشرك وموحد
وجمعت شمل المسلمين ببيعة حفظت نظام الدين وهو مبدد
وسمت امير المومنين خلافة اضحت تحل براحتيك وتعقد
وورثت عن عيسى بن عمك منصبا حاتت ليالي المهد وهو ممهد
اما تراك وما تراك وانما افكارنا للنص فيك تقلد
حسدت جوارحنا عليك عيوننا ان العيون على جلالك تحسد
نبا من النبا العظيم تجسدت انواره والحر لا يتجسد
شرف يساوي فيه منكم اشيبا كهل ومقتبل الشبيبة امرد
وسريرة درج الزمان وحكمها متنقل ما بينكم متردد
بهن المواسم ان مطلق ذكرها اضحى يورخ باسمكم وتعدد
احب

رجب المحرم الذي هو منهم فثلاثة سرد وهذا مفرد

لو كان ذا شخص اذا لثم الثرى حمدا لما اولاه جدك احمد

ملكت اوقات الزمان فصرفه لك خادم ونجومه بك اسعد

لك من لياليه اماء خضع وكذاك من ايامه لك اعبد

لما ملكت بياضه وسواده والكل ابيض اهله والاسود

وقسمت فيه جميل فعلك قسمة اصبحت تعدل بينها وتسدد

املاكه العليا بشكرك تصعد وملوكه السفلى لذكرك تسجد

والامس مسرور بما زودته واليوم مغتبط بقربك والغد

ثم اذا ما اسندت اخبارها عن فضلكم فالى النبوة تسند

نظم من القران عن صفاتكم فسوا القارئ لها والمنشد

واذا تناولت الشعراء مادحا انى وللممدوح حد مسعد

يا حجة الله التي برهانها كالشمس باهر نورها لا يجحد

ابقى لك الرحمن كالملك الذي امست علاك به تحاط وتعضد

هو باب رحمتك الذي من لم يصل منه فما [illegible]رزق عنه موصد
وكفيل دولتك الذي بعبابه وثيابه حسناتها تتجدد
وضنته في الامر الا أنه مع ذاك يصدر عن رضاك ويورد
وبعد امرك طاعة وعبادة إن كان دون الله خلق يعبد
نصرت بنو دربك آل محمد فالله ينصر امرهم ويؤيد
حفظوا الال الحافظ الحرم التي اضحت بصدق ولايهم تتاكد
قوم اذا فعلوا الجميل تعمدوا وإذا رأوا خطأ المسي تغمدوا
شاد الاجل الناصر المحيي لهم عزا يدل له الاعز الاصيد
دخر الايمة بل وليهم الذي تثنى خناصرهم عليه وتعقد
عضد الامام المقتني لفضائل منها البتوار لدهره والمعضد
لبس ربك في سر الصبا ما ثيابه جرده وطرف اجرد
شغف الفنون والتقى مجد نشابه فرعه والمحتد
الاتوق
إن قاد املاك الزمان وسادها شرفا فوالده الاجل السيد

الصالح الهادي الذي نصر الهدى من معشر بضيائه لم يهتدوا

وازال جور بني زمان بعدله الصافي واصلح رايه ما افسدوا

واستنقذ الايمان من ايديهم بيد لها في كل صالحة يد

ملك تقول المجد رتب العلا اصعد فانت بنا احق واسعد

اثنى على الاجياد [?] بمناقب منها الفضايل والفتى [?] المتقصد

لولا حميد مقاله وفعاله ما فاز بالحمد اللسان ولا اليد

لولا العيان وما نرى من فضله كان الكمال حكاية تستبعد

لم احتصر شرح المديح وانما نفد الكلام وفضلكم لا ينفد

والحمد اذن خدمة مفروضة لاجل من يثني عليه ويحمد

ولقد [?] لكم لله اكبر نعمة اياه فيها نستعين ونعبد

وقال يخاطب عز الدين حساما

الا قل لعز الدين لا زال جده عزيزا واما ضده فذليل

ولا زال منصور اللواء مظفرا يقيم صغا الايام حين تميل

اتاني كتاب منك اما سطوره فروض واما نشره فقبول

ولم ادر هل بين السطور شمايل بعثت بها أم بينهن شمول

فقد هز اشواقي الى ان تركتني اقول وكتمان الغليل غلول

تري اتسعد الايام بالجمع بيننا وهل لي إلى برد اللقا سبيل

ولن نخل الدنيا بتاليف شملنا ورأي المقام الناصري جميل

وقال ايضا فيه

يا اكرم الحاضر والبادي وفارس الموكب والنادي

ويا ذباب الابيض المنتضى عزما ونصل الصعدة الصادي

اتى كتاب منك مضمونه شكر عن بري وإسعادي

بدات بالحسنى مجازيها والشكر في الاحسان للبادي

فثق بودي واعتقد انني لمن يناويك بمرصاد

واسئل من الله بجد سعا طول حياة الناصر الهادي

وكتب اليه ايضا

شمكا

شكا ألم التوديع وهو أليم محب بروعات الفراق أليم
وذم حميد العيش من بعد راحل صحيح الأماني أو بهن سقيم
أفي مثل عز الدين يفجعنا النوى ولا بعدي فوق الوجوه وجوم
أغر له من عامر بيت سودد له المجد منه حادث وقديم
يودع من عالي ركابه حضرة لها الحمد منه ظاعن ومقيم
تمضت معه الأرواح ما سوحست لها معالم من أجسادنا ورسوم
فهل أنت يا عضد الخلافة أذن فننهض في آثارهن جسوم
فأنت حياة ليس من دونها غنى وأنت حيا هام ونحن هشيم
ألا حبذا في العمر يوم وليلة يهب لنا بالقرب منك نسيم
ونلثم من بعد الثرى بطن راحة أناملها فوق الغيوم غيوم
وأنت الذي ما زال في كل حادث تجلي سواد الخطب وهو بهيم
وأقسم ما فوق البسيطة جاهل بأنك للملك العقيم قسيم
وأنك من أقوى قواعده التي بها منقذ عند العدا ومقيم

فاوصيناصرف الزمان فإنه لييم وان اوصينه فكريم
الاقلام خلد الله تعالى عز المجلس الاجلي
السامي العزي الذي لو ساجله الغيث لخجل
او قابله الليث لوجل وادام اقتداره دواما
يبلغه مراده ويكبت اضداده د
ترجمان القلوب وعنوان صحايف الود المحجوب ه
واذا اكتست خلع المديح متونها خلعت وبين معاند وحسود
ورايت مسود المداد مبيضا عن امرها ظلم الخطوب السود
ولهذا السبب استنابها العبد في الخدمه
لبلاغة لسانها واعتمد في تحقيق ولايه على
فصل بيانها وجعل هذه الاحرف مخبرة
عن ما هو عليه من الشوق الى ساحل الكرم
وساحة الركن والحرم وتقبيل البساط

الكواكب بالانتساب إلى قبيلة د

وحين وصل الامير الكافي تاج الدولة ادام

الله عزه بالسابقة الفائقة والهدية

الرائقة والصلات التي عمت وخصت

دراست وخصت مددت يد الامل الحسابي

إلى الكرم الغساني ولم احسب السحاب

ينسى في الامطار عادة انوايه ولا ان البدر

يميز بعض الانظار بأضوايه على ان العبد

لو قصر شكر النعمة وقصر عزايم فرض الخدمة

لا وجب سودد المجلس السامي على همته

العليه بسط الله بالقدرة يده ولسانه

ووسع في مجال الفضل امره وعنانه

ضعفا بن خدمه جريًا على عادته في
شريف الهمة وللعبد من موات الحرمات
والاعتراف بعوارف المكرمات
ما تستوجب به اغتفار عظيمات
الخطايا واحتقار جسيمات العطايا
وما أحسن قول القايل
إن كنت قد كسدت لديك بضاعتي فباي شي ليت شعري أنفق
ابروح جيدي عاطلا من انعم جيد الزمان بحليهن مطوق
وقد علم الله ان العبد لم يترك مواصلة
الخدمة بالمكاتبه اهمالا وإخلالا
بل اعظاما وإجلالا وحين لم يبق له من
الكلام ما يرضيه في الابانه عما ينطوي عليه

65

من اسبو بين والموالاة والمساعد

والمالات تشاجع العبد على هذا

الكلام الغث واستمسك بهذا الشب

الرث واما النظم فانه لو كان منظومًا من

نثر الكواكب الازهار مكتوبا بذوب

القراح والاكباد لما رضيه العبد جليه

لجيد مجده ولا قام بعض الواجب من

شكر مولاه وحمده والعبد منتظر من

تشريفه بالجواب بخط اليد الكريمة

ما ينتظر السارى من ضوء صباحه

والراكد من هبوب رياحه ❊

وقال

ليت النسيم اذا حملت عاتقه شوقا يقصر عنده الكتب والرسل

حتى اضاق بعد ذلك انه

اخذ في اثار القلم باثمان

فاني بادني التيسير باده

تركت يزيد يزيد في انفصاله

تهدي تحية اشواقي الى ملك يفيض من راحتيه الرزق والاجل
كان صدري من ضيق ومن حرج للوافدين الى ابوابه سبل
وجدت من كل شي غايب بدلاً وليس لي عوض منه ولا بدل
كم ليلة بات وجدي وهو مشتغل في خاطر سواه ليس يشتغل
اذا ذكرت ايامي بحضرته ضاقت علي فلا سهل ولا جبل
جزنا بساحة عز الدين ما بدرت من المباسم في ارجايها القبل
وادهشنا عطاياه وهيبته حضوره فاستجد الرغب والامل
وطال ما غاب ليث الغاب منتقلاً والرعب في الغاب باقٍ ليس ينتقل

وقال ايضا

أبا حسنٍ كدرت ما صفاي وعاملتني عن صحبتي بجفاءِ
واصحبت لي نهج العقوق وانما نهتني عنه نحوي وفائي
مدحتك لا ابغي نوالاً وانما الحرمة ودينناً واخاءِ
ولو كنت غير الله ارجو لحاجة لطمت بكف الياس وجه رجائي

فقد دنت لي بين الورى ورايتني بصورة شحاذ من الشعراء

ثواب أني كرّها بعشر ارادتي فكسر رايا تي وسقه رأي

حفضت لوا الحمد من بعد رفعه وحلت بنان العنب عقد لوائ

وكسلت عزمي فك بعد نشاطه فاصبحت اثني من عبار ثناي

وماكنت أبى الدرهم الفرد لو أني الى منزل في سترة وخفاء

ولم يتحدث بيننا كل خامل تشرف من مقدار بهجاء

وقال ايضًا

اذا اكرّ المحموم من هذيانه فقدم له عذر الحبيب بشانه

ولاتتاخر حين تدعو الحاجة فما الغيث بالمحمود بعد اوانه

وقال يمدح عز الدين حساما

سرى لك عرف في النسيم الذي سرى وخطرة فكر نفرت سنة الكرى

وادمض من تلقا ارضك بارق فصالك عندي ان نام و أسهرا

يذكرني دُرا بثغرك ابيضًا ولون خضاب في بنانك أحمرا

طوى لك برد الليل نشرا كانما اجاز على دارين وهنا وما درا

وما كان ذاك النشر الا تحية بعثت بها مسك الذوايب اذفرا

نعشت بتلك الريح روح بن قفوة سراحمه هز النواجي في البرا

حليف لاكوار المطايا كانما بعيد القوى اوطانها دامي القرا

اذا قطعت اوصال ارض ركابه فقد وصلت ذيل الهواجر بالسرا

كان بن حجر قد عناه بقوله تحاول ملكا او تموت فتعذرا

وما ظفر الراجي من المجد غاية اذا هو لم يزج الاجل المظفرا

اعز كان الدهر اقسم جاهدا بيمينه لا شاب بالعرف منكرا

تزور الاماني منه ابلج الحا منيع الحما رحب الذرا شامخ الذرا

تصافح ايمان المنى منه راحة غمايمه تثنى بها راحة الثرا

اذا ابتسمت اجفانه وجفانه رايت جبين المجد ابلج مسفرا

وقور النهى حتى اذا شهد الوغى نهى طايش الارماح ان يتوقرا

اذا اشعلت خرصانه في عجاجة تمد مذاكيها على الجو عنبرا

ويمنى ... ... بعد في اطرافها فتسعرا
وان هزها كف الشجاع وزنده ورا زنده بالطعن في ثغر الورا
واسكرها خمر النجود فاظهرت عواملها سرا من النار مضمرا
عناد لمنصور العزايم لم يزل اذا صال منصور اللواء مظفرا
يروع قلوبا او بروق نواظرا فذاك الحسام العضب مرأى ومخبرا
حسام بكف الصالح الملك لم يزل يطير فراش الهام عنه اذا فرا
اذا شامه يوم الردى كان ماضيا وان شامه فشر العدى كان مسورا
مصون الى وقت الجلاد وانما يعرا ذباب السيف ان جاد عرا
اذا خط معمور الرقاب اعادها خرابا ويخط الربوع لتعمرا
اقام به سورا على حوزة الهدى وحلى به المجد الرفيع وسورا
فتى حمل الدنيا بغر محاسن عدت من جبين الشمس ابهى وانورا
راى الصالح الهادي الكفيل بمجدها واوصافها الحسنى احق واجدرا
فبرا منها نفسه واضافها اليه لكي يثني عليه ويشكرا

وكم نشات من لجج بحر غمامة مطرا

وفرع زكت فيه صنيعة اهله فاورق بالشكر الجميل واثمرا

تعذا بصفو الود فيه فلا تقل بجهل صفا من وده ما تكدرا

بنيت ابا الماضي بسيفك والندى لمجد بكم من قيس وغسان مخبرا

وقدمك السعي الحميد الى العلا من لم تقدمه المساعي تاخرا

اذا رام عز الدين غاية سودد فكل امام عند همته ورا

اقول لمن اطرى على الجود حاتما وكعبا ويوم الباس عمرا وعنترا

اما وابي الماضي لقد قال مجده دع الخبر الماضي وحدث بما ترا

فتى طرفه في الحرب محراب حبسه وساحته ماوي القراه والقرا

نرحب عنه بالوفود رحابه وتغدو لمن يلقاه بالشعر مسعرا

لين احسنت فيه القوافي فانه رأى بعين لا يرانى بها الورا

اضاف الى الجود الكرامة واشترت بيانه عن مغيبا ومحضرا

وهذب فكري نقده وانتقاده واثني على شعري وان كان اشعرا

والبسني

والبسني الموشي من حبراته فالبسه وجه الثنا محبرا

وخالفني فالجود منه مكرر ومني له المدح الذي ما تكررا

واني وان اهديت من حسناته الي سمعه القول الذي ليس يفترا

ادم اليه خاطرا كلما جرا الي شكر ما اولى من الجود قصرا

ولو بلغتني ما اريد بلاغتي نظمت له نثر الكواكب جوهرا

وقال يمدح فارس المسلمين

بدر بن زنيك ه

شكر

كن لي على ما اوليت من نعم عونا فاني بحق الشكر لم اقم

او لا فاشد الي ما يستحق فقد اقررت بالعجز عنه غير محتشم

ولو نظمت النجوم النيرات اذا افلت مكيف ولم انظم سوى الكلم

سمت ببدر بن زنيك وهمته ذوايب المجد واستعلت ذرا الفهم

متوج نوسع الاملاك ساحته لثما ولي الاعادي غير ملتثم

قد جرب الدهر منه في وقايعه قرما صوارمه تشكو من القرم

مقسم الفكر في باس ومكرمة موزع الراي بين العفو والنقم

قد حالف النصر والتابيد صارمه فما يرى دما الا لحتف دم

كم طود نائبة في الدهر فلّلها عزم المظفر بالصمصام والقلم

وموقف بيض الهندي ما نظمت فيه الاسنة من اشلاء كل كمي

عدوت يا فارس الاسلام فارسه المشهور بالكر في مستبهم البهم

تقدمت بك فيه عزمة حلفت لا تنثني او يلم البيض باللمم

لما رايت الطلا والبيض قد جمعا جمعا به فرقة الارواح للرمم

نادت صفاحك صحا عند قدرتها والاسد نائمة من لحم على وضم

وعدت عنه دنور الفتح مشتعل عن جانبيك ومن خلف ومن امم

ورب نازلة سمرت مجتهدا في كشف غمتها عن كاشف الغمم

مواطن بت فيها عند غيبته عنها ولست على غيب بمتهم

بنيت بالسيف مجدا قال شامخه ان العماد عماد غير منهدم

مخيل كهم رايا من نجابته حلم الكهول ولم يبلغ مدا الحلم

شبيه بجدٍ في خلقٍ وفي خلقٍ والشبل كالليث في بطشٍ وفي كرم
اخو النجوم التي بالسعد اطلعها بدرٌ يجلي سواد الظلم والظلم
ملك تظل الخطايا وهي غايته من عفوه بمقيل عثرة القدم
له الصوارم ما زالت مضاربها تخطي عنه عداه الردع في القمم
وكل سابقة المضمار ما برحت اذا نهاها في الوغى تغني عن اللجم
والمكرمات التي ما نال أيسرها مومل قط من كعب ولا هرم
قد خصه الله بالنعمى نعم بها اثرى البرية والمثري من العدم
في وجهه ويديه من سنىً وحيا ما في الغمامة من ماءٍ ومن ضرم
فما يرى مك حبينا غير مطلق ولا بنان يمين غير منسجم
لو اقسم الغيث يوما أن يضاهيه بانت أنامل بدرٍ عنه في القسم
جاوزت منه كريما لا بوائقه تخشى ولا جاره يوما بمهتضم
لولم اشاهد بعيني مجد شيمته ما كنت اعرف معنى المجد والشيم
لا عرفه ببعيد من موّمله ولا معارفه مذمومة الذمم

اذا تهلل بشراً واستهل ندى اذاً قاصده اذ لا لاذي رحم

لم يخدم الدهر والايام لي املاً حتى غدوت له من جملة الخدم

قد كثرت عدد الحساد انعمه عندي وما كثر الحساد كالنعم

كم رحت عنه أجرّ الذيل من خلع اعلامها كرياض الحزن والعلم

اختال ما بين انعامٍ وتكرمةٍ بكل عرسٍ شكرها المفروض كل فم

ان كنت أحسنت فالاحسان انطقني والشكر في نفحات الروض للديم

سكر القوافي على مقدار ما شربت من خمرة عصرت من عنصر الكرم

فان بدا لك من الفاظها طرب يهز عطفي معانيها فلا تلم

وقال يمدحه

أمنت من الغرام على فؤادي ومن غيّ يغير على رشادي

ودرجت الفؤاد على التسلي الى ان صار من خلقي وعادي

وقومت التجارب مثل قدحي يسددني الى طرق السداد

فما نقد والمداه وهي قدي ولا اعطي اناملها قيادي

ولي من فارس الاسلام طود شديد الركن في النوب الشداد
كريم لم ازره قط الا واخصب رايدي ووري زنادي
يبيت ناظري في كل يوم وفكري في مراد او مزاد
له بشر يشير الى المعالي واخلاق تصد عن المصادي
سليم الصدر لا يخفي لخل سرار السر من تحت الزناد
شديد معاقد العزمات صعب ولكن في الندا سلس القياد
متى نهضت عزمته لخطب فقد نهضت حيته بطن واد
فان نظرت في رهج المذاكي نظرت الى ابي شبلين غادي
تنبه به السيوف على العوالي اذا ضاق المجال عن الطراد
نزا بذا دروس معانديه صعودا في الاسنة والصعاد
وابواب الحداد علي بلاد وما بالمهندة الحداد
واكثر ما تشاهده شبابا اذا جا الجليد عن الجلاد
البس نفايل الجرد المذاكي وسحبها سبل العهاد

مسوّمةً تسوم عداه خسفاً اذا نزلت بساحات الاعادي

يفين بها احتساباً لا اكتساباً عليهم واجتهاداً في الجهاد

وكم طرب الهدي لما تغنت ظباه في الكواهل والهوادي

ساط نعامد العليا منه بعزمة رايح في الجد غاد

طويل الباع سبط الكف تزري اياديه علي الجدي الجعاد

بجود ثرا الاماني منه جودٌ نبرد لوعة الغلل الصوادي

لقد مدحته السنة المجد بجود يديه في السنة الجماد

وعلمني المدائح له اياد تضيق بهن ذرع الاعتداد

فمن عثرت به قدمٌ فاني بمصر قد عثرت علي المراد

حللت بنيلها ووجدت نيلاً كفاني منه الوشل الثماد

ولما زان عندي كل نقد ومتي تهرج الناس انتقادي

جعلت الي بني زريك قصدي فاولوني الجميل بلا اقتصاد

بدلت لمجدهم غرر القوافي بما بذلوه من غرر الايادي

71

هم جعلوا السائل في العطايا خطيب نداهم في كل نادي
فاغرب حين اعرب عن معان غريبات المحاسن والتلاد
قوافٍ تقتفي اثار مجد محاسنه تمادى الى المعاد
وكم نديت في مدحي علاهم افق من الرقاد الى السهاد
اولف بين افراد المعاني بالفاظ يؤلفها انفرادي
نثرت حين ابرزها فتسمى نثر المناد والمنادي
وما انس صلال الفضل الا من هادي الدعاة لهن هادي
نظمت لجيده ولته عقودا اتول اعطها حسن اعتقادي
اغر افادني قصدي اليه نفاق المدح من بعد الكساد
مطاع الامر يقسم من يديه على الحمال ارزاق العباد
ولولا الصالح الهادي بمصر لما عرف الصلاح من الفساد
رفيع المجد من غسان اوت عواصف عزمه بني منادي
ولولا حد عزم منه ماض لما سلقوا بالسنة حداد

لقد رفع القواعد من عماد لدولته معلمه العماد

وروى غصن دوحته بعرف حسنى من فرعه ثمر الوداد

وقلده ابن سبع سنين امرا مدين له الحواضر والبوادي

وليس بمنكر وابوه بدر اذا بلغ النهاية في المبادي

لئن سبق الكرام فغير بدع اذا سبق الجواد بن الجواد

وقال ايضا بمدحه ويذكر

فرسا ضاع له واعيد عليه

ايا ملكا تسمو به رتب العلا وتعلو على زهر النجوم مراتبه

تمل بدست انت بدر سمايه الغر الكرام كواكبه

وفي عوده الاصدى دليل سعادة يبشر في الدنيا بما انت طالبه

جوادا ابى الله المهيمن ان يرى وشخص سوى بدر بن رزيك راكبه

وقال ايضا يمدحه

ليست صفات علاك مما يمترى فيها ولا مما يصاغ ويفترا

مدحتك

مدحتك قبل بذيحنا لك همة اعنتك شهرة فضلها ان تشهرا

وعلت مشايخ مجدها الا يرتقي وعلت مدائح قدرها الا يشترا

يا بدر والبدر المنير عبارة عن نور وجهه لم يزل لك مسفرا

إن النزاهة والنباهة اقسما لا صاحبا احدا سواك من الورا

ولو ان البسة المكارم والعلى حاولن غيرك صاحبا لتعذرا

ولقد جمعت بما فرقت من الندى عرفا من الاهوا كانت نفرا

وزرعت في حب القلوب محبة يأبى لها الاخلاص ان تتكدرا

وكفتك عن جر العساكر هيبة اضحت تجر بكل ارض عسكرا

وشفعتها بعزائم لولا التقى ادكت على الافاق جمرا مسعرا

ودقائق ابدتها بصنائع ضمن المديح لذكرها ان ينشرا

نابت مناب الحضر في نطواته مذ فارقت منه الجناب الاخضرا

كم موقف ادكت من شهب القنا في ليل عثيره سنا وسورا

ومواطن وطنت نفسك عندها لما وردت الموت ان لا تصدرا

تكشفت من فارس الإسلام عن ملك يعود ان يعان وينصرا
صدقت نعتك بالمظفر عندما حمي الوطيس بها ورحت مظفرا
حيث الاسنة والاعنة شرع والجو قد لبس العجاج الاكدرا
وكان عزمك قال حين تقدمت بك همة لم ترض ان تتاخرا
لا تكسر الاعدا حتى يشهدوا اصدر الذوابل في الصدور مكسرا
والمشرفية لا يروق بياضها الا اذا صبغ النجيع الاحمرا
نثر السلاح على يمينك غيرة حسد الحسام بها الحطم الاسمرا
فغدا المناظم المثقف ناثرا عقدا تمام جماله ان ينثرا
فافخر بهمتك التي من حقها ان لم ترعها مجدها ان تفخرا
وارى السعود لها عليك وفادة تصل الهواجر والدياجر والسرا
ولو اقترحت على الزمان شبيبة سلفت اتاك بها المشيب فبشرا
لم تحرق دار الخليج وانما شبت لمن يسري بها نار القرا
طلبت بقاع الارض دون وهادها فتوقدت في راس شامخة الذرا

طلع

طلعت طلوع النجم نال به الهدا ساراً اصل طريقه فتحيرا
ودليل ذلك انها لم تشتعل في الليل حتى رنقت سنة الكرى
اوهل تزور النار ساحة جنة اجرت فيها من يداك الكوثرا
لله فيك ابا الصباح شريرة تجري بطاعتها القضا اذا جرا
فبكل دار اشتدتها همة يغدو العسير بامرها متيسرا
فاقت على الاطلال كل بنية وسمت فما استثنت سوى ام القرا
انشات فيها للعيون بدايعا راقت فاذهل حسنها من ابصرا
من الرخام مستترا ومستهما منمنما ومدرهما ومدنرا
والعاج بين الابنوس كانه ارض من الكافور تنبت عنبرا
وسقيت من ذوب النضار سقوفها حتى يكاد نضارها ان يقطرا
قد كان منظرها بهيا رايقا فجعلتها بالوشي ابهى منظرا
وكذلك جيد الظبي يحسن عاطلا ويروقك البيت الحرام مستترا
البستها بيض الستور وحمرها فاتت كزهر الورد ابيض احمرا

مجالس كسيت زيها ابيضا ومجالس كسيت حميما اصفرا
لم يبق نوع صامت او ناطق الا غدا فيها الجميع مصورا
فيها حدايق لم تجدها ديمة ابدا ولا نبتت على وجه الثرا
لم يبد فيها الروض الا مزهرا والنخل والرمان الا مثمرا
والطير مذ وقعت على اغصانها وثمارها لم تستطع ان تنفرا
فيها من الحيوان كل مشهر لبس النسيج العبقري مشهرا
لا تعدم الابصار بين مروجها ليثا ولا ظبيا ولا حرة اعفرا
انست نوافر وحشها بسباعها فظباوها لا تتقي اسد الشرا
وكان صولتك المخوفة امنت اسرابها ان لا تراع وتذعرا
وبها زرافات كان رقابها في الطول الويه تؤم العسكرا
وسه المنشا ترك من المها روقا ومن برل المهاري مشفرا
حلت على الانعام اعجابها فتخالها للتيه تمشي القهقرا
يا ايها الملك الذي اعتصمت يدي منه بحبل غير منفصم العرا

وعدوس

74

وعدوت محسوبا على الحسابه الصافي ومحسوبا عليه من الورا
حتى متى أنا في جوارك اكترى دارا ودورك للأنام بلا كرا
فامنن بها بالقرب منك فسيحة فالقرب منك بيوم عيني يشترا
واسمع جواهر خاطر لو لم يغص في بحر جودك لم يقل ذا الجوهرا
فقر إذا فض الشاخيامها فضت على ناديك مسكا أذفرا
تسقي العقول سلافة لم تعتصر من بابل ابدا ولا من عكبرا
ذي منابت كرمها الكرم الذي اصبح ينبوع الندى منفجرا
شرب السماح القاسي كوسها فقضت على معروفه ان يشكرا
بدر بن رزيك الذي لا يستقي هفوانه في مجلس ان يبدرا
صافي الطوية والسريرة لم يزل ينهى دخيل الحقد ان يتوعرا
نشرت جميل الذكر عنه طوية امرت عليه العدل ان يتأمرا
واستوجب الاجر الجزيل بسيرة شكرت وقل لمثلها أن يشكرا
كم هاض من ظالم بها متجبر ونهاه خوف الله ان يتجبرا

وسرا الحسن صلاته وصلاته مستصغرا ولوبه مستغفرا

وإذا تواضعت الانام لربها نالت بذلك تجارة لن تخسرا

فليحي ما حييت مناقب مجده وليبق ما بقي الزمان معمرا

وقال ايضا يمدحه

سهلت حزونة وجده وغرامه من بعد شدة شوقه وغرامه

صب تخامنه الصبابه بعدما ملكت يد الاشواق فصل زمامه

وإذا انطوى برد الشباب عن الفتى لم ترع غاية عهود ذمامه

خلق من الايام ان أخا الصبي من عمره في يقظة كمنامه

والدهر لا يسعفك حلو نتاجه الا وتعقبه بمر فطامه

واذا دجا الخطب البهيم ولم تجد لك ملجأ من ظلمه وظلامه

فتلق بادرة الزمان بيذره واصرف صروف همومه بهمامه

بمويد تسري الجيوش ورا وسير جيش الرعب من قدامه

والنصر يلمع في ظبى أسيافه والفتح يعلم من ذرى إعلامه

تجري القضا بمقتضى ايثاره في نقضه طورا وفي ابرامه
يفتر ثغر الدست حين يحله عن ابلج طلق السنا بسامه
وكان درّ التاج حول جبينه زهر يحف البدر عند تمامه
هو عمدة الملك المقيم وذخره الباقي وجامع شمله ونظامه
وحسامه الماضي وصهوة عزّه العليا وذروة مجده وسنامه
واذا طرا خطب فليس معوّل الا على تشميره وقيامه
ملك سمت غسان بالشرفين من اجداده قدما ومن اعمامه
حازت به قصب الرهان واحرزت خط المعالي من قداح سهامه
اضحت صحايف كتبه كصفاحه فتكا وغرب لسانه كحسامه
كتب تراع بها الكتايب كلما صدرت الى الاقليم عن اقلامه
ومهابة اغناه شايع ذكرها وكفاه يوم الروع حر لطامه
ومواقف وقف الحمام مخبرا عن كره فيها وعن اقدامه
يلقى المدرع في الكريهة حاسرا متلثما بالنقع فوق لثامه

وكتايب التأييد محدقة به أنى سرى من خلفه وأمامه

كم للمظفر من مقام ابيض تجلو صباح النصر ليل قيامه

ومنافق شمخ النفاق بانفه وسرت رما الشيطان في أوهامه

رامت عزايمه العلا فاعتاقه عزم المظفر عن بلوغ مرامه

ليث حسك الساري عرينه ومثقفات السمر من آجامه

قسم الندا والباس قسمة عادل لم يرض حكم الجور في أحكامه

فصول في العزمات حد حسامه وصوب في الازمات وبل غمامه

والحرب تسوا اسدها بطعانه والسلم تنعم وفدها بطعامه

ردي الجياد القب حول فنايه وتخيم الامال بين خيامه

حرم اقام المجد اركان الندي ما بين ركنيه وبين مقامه

يرعى سوام الظن نبت جميمه الاحوى ويكرع في يمين حمامه

لمت الزمان فلم يزل احسانه حتى غفرت به ذنوب ليامه

انكرت معنى البخل منذ عرفته وعرفت معنى الجود من انعامه

76

أملتَ ناصيةَ الغنى فبلغتها وخدمتُ حين عدمتُ من خدّامه
وتيقّنتْ نوبُ الليالي أنني لا أتّقي الأيام في أيامه
وأنالني الأملَ الشريفَ وجاوزَ الأمدَ الذي حاولتُ من إكرامه
أغنى ابتداءُ نداه عن قولي له ما أحوجَ البادي إلى إتمامه
وشفى غليلَ الحظِّ بعد أوامه وشفى عليلَ المُلْكِ بعد سقامه
وحللتُ منه بذروة العز الذي يعلو الحلول به على مستامه
فرأيتُ ربَّ المُلكِ حين لقيتُه وسمعتُ ما يُملي شريفُ كلامه
يا فارسَ الإسلام دعوةَ خادمٍ أعدمته الموجود من إعدامه
هنّيت من رجبٍ قد مرّ سعادةٍ فقدمتَ بأجر صيامه وقيامه
شهرٌ أطعتَ الله في حرماته ورعيتَ حقَّ حلاله وحرامه
لا زلتَ في الحَوْلِ المُعادِ مُبلَّغًا ما ترتجيه ممتعًا بدوامه
تستقبلُ الأمرَ السعيدَ مجدِّدًا بالسعد ما أبليتَ من أعوامه

وقال ايضا يمدحه

وتمدح الملك الصالح

عند ظبا الجلهتين ثاره وبين اطناب المها عثاره

فلا ترقا لشكاة مغرم اسلمه الى الضنى اصطباره

تخير الموت بلحاظ المها مخليا عنه وما اختاره

اذله الشوق ولولا فقره الى الغواني ما بدا افتقاره

يا حبذا في حبهن لوعة تضرم وجدا للاسى اواره

وموقف رقت حواشي عتبه ودق حتى لم يبن سراره

من كل من طال اللسان عتبها على محب قصرا اعذاره

يا صاحبي والغرام صبوة الدهر ما اعظم اشتهاره

عمر كما عارية مردودة لا بد ان يرد مستعاره

فاستقبلا دون عيش مقبل وابتدراه لا يفت بداره

واقتطفا ثماره من قبل ان تذبل في اغصانها ثماره

واظهرا المكنون من هواكما فانما احسن الهوى اظهاره

فقد صممت للعذول عنكما أمرًا علي في الهوى إمرارُهُ
إن كان ذنبًا فعلي ذنبه أو كان عارًا فعلي عارُهُ
وأنت يا سائل كل مغرم يقدح من جمر الجوى أوارُهُ
لا تسألن ساكنًا عن ما به فإنما سكونه إقرارُهُ
وفي مسيل العلمين ربرب آنسني من وحشه نفارُهُ
من كل ساجي المقلتين لم تزل أسفاره أذا نابشفاره
يهتز خوط البان في وشاحه ويلتقي علي النقا إزارُهُ
يطلع من أزراره بدر الدجا إذا انبعثت فوقه أزرارُهُ
ذو طرة وغرة لا ليله بآكل منها ولا نهارُهُ
يا هذه إن المشيب حلة خلعها على الفتى وقارُهُ
ولبس لليل البهيم رونق الا إذا ما طلعت أنوارُهُ
والروض لا يرضى العيون بهجة إلا إذا ما انفتحت أزهارُهُ
يا هذه بين التصابي والصبى موكب لهو لم يغب غبارُهُ

معلهه عارُهُ

فلا تصدّي واعلمي بانّه ما كلّ من شاب بدا عواره
ان اقلع الوبل معتدي طلله او ذهب الخمر في خمارده
سقا مغانيك وان لم يغنها عن ادمعي من الحيا مدراره
كلّ ملث لا يزال فوقها عشيةً الرّاح او ابكاره
يسحب ذيل السحب فيها وابل يرخي على وجه الثرى استاره
تحسب صوت الرّعد في ربابه صوت قطيع ارزمت عشاره
كان بدرا سمحت يمينه بذلك الوابل او يساره
ما ضرّ قطرا يستميح قطره ان السحاب اخلفت امطاره
ابلج من غسّان لا يصيفه يدرك في المجد ولا يعشاره
لا ترتضي همته بغاية الّا اذا امتد بها مضماره
اقرّ بالفضل له وبالعلى معترف لم يغنه انكاره
وقصرت عن شاوه عزائم طالت على اذرعها اشباره
اطهر من ما الغمام باطنا لا حقده يخشى ولا اضراره

بخلاف السحب إن يرجى نفعه ويتقى مع نفعه إضراره
حلو السجايا العذب إلا أنه مرّ إذا استشرى بدا استشراره
لا يبتغي الآثار إلا في التقى وفي المعالي تقتفى آثاره
منزه الهمة لا إعلانه يعرب عن خبث ولا إسراره
وافٍ بعهد المجد لا ذمامه يطرفه الذم ولا ذماره
فرّ من الذم إلى بذل الندى فاعجب لليث دأبه فراره
تواضعاً منه كأن لم يحوه مقداره العالي ولا أقداره
من آل رزيك الذين انتموا لآخذ الحق وهم أنصاره
المدركون ثار آل المصطفى من بعد ما كاد يضيع ثاره
القائمون بالهدى في حجبة لا يعربه ثامت وإنذاره
لو لم يرد الأمر في أربابه ما قرّ في نصابه قراره
الملزمون الدهر حسن سيرة صفت على الرغم بها أكداره
جمّل صدر الدست منهم كافل يسند عن أفعاله أخباره

الصالح الهادي الذي لو انكم لم تفخروا اعماكم فخاره
ملك اقام المجد في رواقه ودكه ناوجة اسفاره
جاوز اعنان السما رفعة وما انتهت من رفعة انذاره
مجتمع العزمين سامي الهمم لا تلهيه عن اوطاره اوطاره
لفارس الاسلام عن ملكه وادعت طاعة اقطاره
كانما الملك رحي وعزمة الهمام قطب حولها مداره
كاف متى تعزق به مهمة عذرا لم يعرف لها عذاره
وان رمى وعر العدى بعزمه في مارق تسهلت اوعاره
مويد تثمر الغنى ابنائه مظفر بيض الظبى اظفاره
موفق الاراء لا ارادة يصدر عن عجز ولا اصداره
قد خالف البدر فلا خسوفه في حالة تخشى ولا سراره
يطلع من ابنائه في دسته نجم ملك هم غدا اقماره
اشبال خيس دهم اسوده صغار عصر وهم كباره

اصبحت غصنًا وهم ثماره اصبحت بحرًا وهم انهاره
ان ابا النجم الهلال لم يزل يعلو على نجم السها مناره
سار على نهج اخيه بعدما حلق في جو العلى مطاره
اشبهه خلقًا وخلقًا طاهرًا اذ كان من نجاره نجاره
فاسمع ابا النجم مديح خادمٍ تسمو على الشعر بكم اشعاره
مدح يفيض بحره من خاطري كانني من فضلكم امتاره
مدح يروح في علاك شرحه وان غدا في غيركم اختصاره
مدح متى تخطب الى عونه كنت الذي تخطبه ابكاره
مدح دعا الفكر الى ابتكاره منك لختراع الجود وابتكاره
مدح وان كثرته لم يرضني اقلاله فيك ولا اكثاره
مدح يزيد كلما حككته على محك ناقدٍ عياره
يزيح بالقول البليغ وزنه كانما قيراطه قنطاره
ان نال فخرًا فيك افتخاره او خاف دهرًا فبك انتصاره

ماضرّه وقد غدا امكانه منك قريبًا أن نأت دياره
وقال ما يسلو الفتى اوطانه إلّا اذا ما حصّلت أوطاره
من مبلغٌ سعد العشير معشري عن نازحٍ شطّ به مزاره
انّ الليالي عوّضتني بعدهم جوار ملكٍ لا يضام جاره
دانٍ يمتّ ركنًا للندي اليه حجّ المدّح واعتماره
قد زار شهر الصوم بابك الذي تكرم في ساحته زوّاره
أوقرته بالبرّ بل وقرته حتّى اشتكى ثقل التقى فقاره
ولم يزدك في التقى صيامه شيئًا على ما سنّه افطاره
وانت من يرضي الشهور كلّها تسبيحه لله واستغفاره
فاسلم لعصرٍ حطته وزنته فانت سور العصر بل سواره
وقال يمدحه
لو امكنتني في مدحي لك الشهب لم يرضني في علاك الشعر والخطب
ولو نظمت النجوم الزهر ممتدحًا لما قضيت من حقّك المفروض ما يجب

احسنت يابدر احسانا ملكت به ودي فصرت إلى نعماك أنتسب
دعرتنك ابا ذيك التي كرمت كيف السبيل الى ان يملك العرب
وسعت ماضاق من رزقي ورددت علي ماكنت ارجوه في نفسي واحتسب
لعل حلمك وهو العدل منصف من قضية يشتكي من جورها الادب
هاذا ابن بشر به حادثه زيادته عفوا وما عنده هم ولا نصب
فكيف بال الليال ان يخرلي زيادة أنت في ابنائها السبب
لولا شفاعتك الحسنى لقصرني عن البلوغ اليها السعي والطلب
ازدبني واسود الغاب ضامية وكيف يعطش من نوفى به السحب

وقال ايضا يمدحه

مل وقد ملت الي وداده وسلط الخلف علي ميعاده
اهيف ريح النقا من تحته اذا تثنى الغصن في ابراده
مازل حلو الوصل باقترابه يعقب مر الهجر بابتعاده
أقسم بالسحر الذي في طرفه ماحال عن شيمته وعاده

مَن لي بان يقل ما في وجهه من رقة الجدالي فواده
مكنه الحبُّ فباد خاطري ومكّن الواشين من قياده
اصبوا الي ريح الصبا إذا جرت انفاسها وهنًا على بلاده
لا تستقل بعدو واحدٍ فالالف مبني على احاده
فلا تخل بكل من صحبته ما لم تحل عقده اعتقاده
ولا تبت من دون جمام العين رضي بما ينقص من نماده
املح منهم فال ما ابتغي وجاهد الايام باجتهاده
معتسفا بين الهجير والسرى ناويه يعجب من اشاده
يا حادي العيس التي اعجازها قد انقصت من ما به وزاده
حل العراق والشام لامري يحكم الغي على رشاده
ورد بها مشرعة النيل الذي نيل الغنى وقف على وراده
واقصد ابا النجم الذي تمنّت الانجم لو اصبحن من نقاده
هنالك الجود فلا نعد وجمرة الباس فلا نعاده

81

ابلج من غسان أختي ذكره ذكر بني جفنة من أجداده
يدرين دونك اجل من سعت عزايم الحقدار في مراده
قد وقف الدهر على اضداره في كل حطب وعلى ايراده
وعول المجد على تدبيره واعتمد الملك على سداده
فانو سكن من نفاره وفاسد اصلح من فساده
وواحد الاسلام من عنايه ما لم يكن يطمع في ايجاده
تدارك الامر وقد تمايلت قواعد الاركان من عماده
قد كتب الصلح في جنابه عصا به سطو على اضداده
وقمت بالدوله بعد موته حتى استقر الملك في اولاده
وابتسم الدست لنا عن عادل يقدح نور العدل من زناده
ابو شجاع ملك العصر الذي يصبق درع الدهر عن عناده
المسند بالعلى وحبذا من عين لك باستبداده
مسود كالبدر فوق دسته والمجد راض عنك في انفراده

لو كان في بعض الحياة رخصة بعضتها رخصا على ازدياده

فلو تمكنت اذا الحلة طرفك في اليقظة من سهاده

كم منة في اعصاد قوم اضمروا اعدا اربابه انك من اعضاده

لكل من نالت له علاكم هذا زهان لست من حسابده

لما عدت عصابه تبادة بعضهم المسلمين معاده

لما جذبتم بخزام انفه ادعن بالرغم الى انقياده

واعجبا من جمله لصارم عاتقه بقصر عن نجاده

بادي به الحين است منكرا باداجل الغيل على استاده

ان بني زنبك حلوا دروة العز وحل الناس في وهاده

واسند الدهر اليهم ظهره فعز ظهر الدهر باستناده

يا فارس الاسلام قول خادم على نداك جمله اعتماده

تعبد بالشكر لمولا نعمة يتبع النعمة باعتداده

قد خصه وخصك بانتسابه وعمه فضلك بافتقاده

ولم

82

ولم يقف جود ك عند غايةٍ حتى سفعت الجود باستشهاده
فضل واحراف عام واستمع مدحًا نقل التدعن ابداده
يلبس عند النجم من جواهري ملابدًا تنظم في اجياده
وهت بالمدح ان حلل الأنابل نفق من كساده
فاسلم لعصرٍ صار المدح الحبه القادم من اعياده
قد كثر الشعر وقل ناقد وانت ادري الناس بانتقاده
لو لم تبين فضل ما اقوله ما بان فضل الجمر عن رماده

وقال فيه ايضا

قولا لجي النجم الذي منه كمد النجم على الساري
وحق نعماك في التي اعدها من نعمة البا ري
ما يملك الملوك في وقته الحاضر شيا غير دينار
والويل للشعر اذا لم تصل وانت لي عون على الجاري
وصار الدولة اقوى على العصفور من ظفري ومنقاري

وقال ايضا

قل لولي الدولة اسمع فقد ضيقت صدر النظم والنثر
إن كنت لم تشكر علي ما مضى من احساني لك بالشكر
فابسط إلي العذر علي زلتي فانني انظر في امري

وقال ايضا

يا جامع الشمل المبدد ومسدد الراي المسدد
يا منعما احسانه في كل حال ليس يجحد
يا موضحا نهج الهدي بشريعة الهادي محمد
استر علي عبد اذا ما اشرك الكفار وحد
فعل القبيح تعمدا انا عفو لمعترف تعمد
واعد رضاك وعد علي هفواته والعود احمد
وابعث له الفرج القريب فصبره بالهم يبعد

وقال ايضا

غير بعيد وغير ممتنع نسيان مولاي للحديث معي
والحر في رقدي يذكرني موعده لي بذلك النطع
فامنن به مع محتنبه وجد واصفح بانفاذهم فقاطمع
ولا تخلف ذلك جدته فكم خليع يعد في الخلع

وقال ايضا

ساعذركم واحفظ ما اضعتم من الحرمات والود القديم
ويأتيكم على بعدي وقربي سلام الله من قلب سليم
وليس يذم أهل الفضل عندي اذا اعتذروا اسوى الرجل الذميم

وقال في القاضيين الرشيد والمهذب
ابني الزبير رحمهما الله تعالى

اري ابني علي ركب الله فيهما خلايق مجد بينهن شتات
فهذا له في المكرمات تسرع وهذا له في النايبات ثبات
والحمد سوع المحامد والذي اذا انصب الاحسان والحسنات

وللحسن الفعل الذي هو كاسمه وما كل اسما الرجال سماتُ

وقال ايضا

قل للمشارف عني اذا احتبى في القناعه
كتب الرقاع الي من بينهن رقاعه
وليس حكم القوافي يجوز في كل ساعه
وسوف تسمع منها ما لا تريد سماعه
عاملتهن بغدرٍ والغدر بيس البضاعه
حاشى علام صليبٍ من ذاك وابن قطاعه

وقال وكتب بها الي الامير
الاجل مجد الدين سيف الدوله
مبارك بن منقذ وكان كلفه
الشفاعة له عند المولى الاجل
المعظم شمس الدولة في تقرير راتبه

84

ألا أيها الملك المبارك دعوة يطالعها التوفيق من كل مطلع
فذاك رجال الابرح باسمهم وليس يخاف عنك ما صنعوا معي
ضننت بهم خوفا أو لم ادر انني طمعت باَمالي الى غير مطمع
قصدتهم لكن ارث مطاعي تصدّهم لكن تكسر مصنعي
يسرع بي حسن الثناء اليهم وقد عثرت بي خفة المتسرع
ولي حاجة عند الذي انت عنده شفيع ولا تبخل وحاشاك اشفع
ولاطفه لي حتى يلين قياده وطر ان نظر في حالق الجو اوقع
وناصحه ما اجدت عليك نصيحة وان لم تجد غير الخديعة فاخدع
فما زلت في امثالها يابن كامل تسهل وعر المطلب المتمنع
وخذ حاجتي لا باصبعيك وانما على ضمها كفيك في الصدر فاجمع
وقل لي لقلب بين جنبيك قلب دعيت الى امر المكارم فاسمع
ويا زارع الاحسان في غير شاكر وجدت لسان روضة الشكر فازرع
عمارة عمار لكم المعتقد وعمارة اصل في اعتقاد التشيع

ولي الكم منه قصايد مغلق تدوم وتبقى او خطابة بمصقع

وقال ايضا فيه

قل للمبارك والالقاب نائلة والمال باسمك مال غير مطرح
طال التردد في امر كلفت به فانهض وبكر الي انجازه وَرُح
لامرض الا بنصف الالف راتبه كما تضمن مطلوبي ومقترحي
واجعل جوابك توقيعاً نعود به ما فارق النفس من انس ومن فرح
فلي ثلثة اعوام محرّمة مرت علي وصدري غير منشرح
في بذل جاهك ما تربي مثوبته على الجزيلين من شكري ومن مدحي
ومن لطايف الفاظي دَرَ قبها ما يخدم المجد بالتقديس والسبح
واسمع بما انا مهديه وحامله من ملح تبسم عن ملح

وقال ايضا

ايها الناس والخطاب الي من هو من حيث فضله انسان
هذه خطبة الي غير شخص نظمت عقد نثرها الاوزان

لم اخصص بها فلانا الحي في زمان ما في بنيه فلان
من تكن عنده مزية فهم فليكن سامعا فعندي لسان
لم يميز بين البرية طرا احسان تزينها الاحسان
والخطايا مستورة بالعطايا كم جميل به المساوي تصان
لا تغرنكم زيادة حال فالزيادات بعدها النقصان
واذا الدوح لم يظل من الشمس فلا اورقت له اغصان
واحق الانام بالذم جيل بين ابنايه الكرام نهان
طرق الجود غير ما نحن فيه قد سمعنا الدعوى فاين البيان
اصبح الجود قصة عند قوم مستحيل في حقها الامكان
وعدمنا بشرا يدل عليه انما النار حيث ثم الدخان
كذبوني بواجد يهب الالف واين من السماع العيان
كم شبعتم ونحن في الحي غرثى هل امنتم ان يسعف الغرثان
وصدرتم ريا ونحن عطاش فلماذا لا يرشح العطشان

لا بساسا بنا زهنی ما فیقوا ربّ راض وقلبه غضبان
ذمنا للزمان ذمٌ لمن فیه وحقّ ان لا یذمّه الزمان م

وكتب الي القاضي المهذب بن
الزبير رحمه الله وكان طلب منه
شيا من شعره

الا أيّها الناهی قديم مودةٍ ابيت لها حفظا مع النوم ذاكرا
اراك اذا اومات نحو مهمة ركبت اليها كل هول مبادرا
فان عرضت حاجٌ اليك صغيرة اعدت رسولي مخفق السعي ماعزا
فان كان ذا عدلٍ دعوناك عادلا وان كان ذا جور دعوناك جابرا
ولو كنت كالنقاش فيما عدمته من الشعر لم تعدم من الناس عاذرا
ولكن ما زلت ادعي حقيقة كذا لا مجازا قبل شعرك شاعرا
وقد ازمع الوفد اليماني رحلة فرايك في أن لا تعوق المسافرا

فكتب اليه جوابا

دعوی

دعوت ولاح منا عليك ملبيا دعاك ليستدعي رماك مبادرا
خليف صفاء لا يكدر وده فيغدو في ود الصديق المعاذرا
ولم يبق فيما رمته غير ان ترى الى حيث ما صار اختبارك مايرا

وقال ايضا وكتب بها الى
القاضي الاكرم فخر الدولة

دنا العيد هنيت امثاله وعرفت باليمن اقباله
ولا زال ما اقترحته المنى تجر ثيابك اذياله
الى فخر دولة دين الهدى بعثت من الشعر بالاله
فتى زان منصب اعلامه وجمل بالفضل احواله
هنا وفي طيه حاجة مسك فيها اخ خاله
يحقر الفذ في جنب ما تنادي اليه وتدعاله
ادل عليك بها واثقا وفضلك يشكر اذلاله
ولم ظمي العبث لم اسقه سوالي ولا ذاق سلساله

ولا خير عند صديق الفتى إذا كان مستغنماً ماله

ومن أثقلته أيادي الرجال فلا خفف الله أثقاله

فذاك على جوده باخل بنفس يوبلك أشباله

تبهرج في حاجتي سنكه ما ولي له ثم أولى له

بعثت له من مصون الكلام رسولاً تخلفت إرساله

كلام يشرف من قيل فيه وإن كان ينقص من قاله

كلام يجل ولكنني أوفيه باسمك إجلاله

فعاد الرسول وفي ثوبه صديد يدنس سرباله

وأنت الذي في سنى وجهه جمال يناسب إجماله

إذا ما تعسر فعل السماح نحا هك يفتح أقفاله

وقال ايضاً وكتب بها إليه

إليك أبا إسحق عنت حوبجة يوملها سمع الزمان ويرتجي

بخلت بها عن غير سمعك طاويا مدارج أسماع الورى طي مدرج

وما الإنسـ

وما الذهب الابريز لونا وقيمة يقاس الى لوني ماص وبهرج
وما بمت الاجواد ابنانه سات لمرتج ومفتاح مرتج
لوت عن لقاء الباخلين عنانها الى ذي سماح بربحي وجه مرتج
ولبست لها فيما ملكت ارادة فلجم لها فيما عداه واسرج
وله من قصيده يمدح بها السلطان
رحمه الله عليه

مزجت بمر الهجر حلو عتابها ومزجت صرف سلافها برضابها
وحللت ازرار الهوي وازاره من بعد ما سمحت بحل نقابها

وقال يمدح الملك المعظم شمس
الدوله رحمه الله ويحضه على فتح اليمن

سلا بعد وجد بالعذار المسلسل ورد لثاما دون لثم المقبل
وفكر في ايامه فتكشفت معايبها للعين قبل التامل
اذا كان عمري راس مالي فما الذي دعاني الى تبذيره في التعلل

وهل لي وقد شارفت ستين حجة سوى شرف أبنيه او رتبة اعتلي

ولا خير في ورد الزلال على الظما إذا لم يكن نهر المجرة جدولي

حمى الله من يابى حمية انفه علينا بني العجلان رهط بن مقبل

ومن لحيى المثوى بدار اقامة وهل عند رسم دارس من معول

وحسبا فتى قالت بوادر عزمه إذا انت لم ينفعك حلمك فاجهل

واضرع الى غدر الزمان مطالعا فلولا النصول البيض لم يتنصل

ولم ار مثل السيف في يد قابض ورائد مامول وفاتح مقفل

ولا مثل تورنشاه في اهل عصره ولو قلت في الماضين لم اتقول

إذا ما عقود الخنصرين ثنيتها على خير ملك فهو اول اول

ومنسلة الاجواد بعد وجوه وان كثرت اولادها غير منسل

عميد بني ايوب سنا وسوددا واطولهم باعا غداة التطول

إذا ما نداه في ندى افاضه نظرت الى المنهل والمتهلل

بنشر ممدود الحيا بنشره ومقصوره عن كلفة المتحمل

جر

جري الخلف الحي في سماحة كفه فذلك اجماع المخالف والولي
يخفف اثقال الدين غرامه ببذل العطايا في سبيل التفضل
ولو لم يزره السايلون لزارهم نداه علي عاداته بالتطفل
له في ذمام الغيث حق يناله بجد وجد رامح لا باعزل
وجرد اذا ما جردت في عجاجها مراض ارتك الصبح في ليل قسطل
وان خمدت عند السري بحه الدجا سرت بذبال في عوامل ذبل
ولو لم تسر الا بطلعة وجهه تجلى الدجا والليل بالشمس تنجلي
اباح ارض النيل وهي منيعة علي كل راج فتحها ومؤمل
متى توقد النار التي انت قادح بغمدان مشبوبا سناها بمنزل
وتفتح ما بين الحصون واين وصنعا من حصن حصين ومعقل
وتملك من مخلاف طرف وجعفر نقيضين من حزن خصيب ومسهل
وتسمع من لفظ التحية ما سما اليه ابن هند وهو باغ على علي
وتحلو ملكا لا يحيل تحرم علي احد الا علي عزمك العلي

فان لم تنلها فالذي انت قانع باذراكه حر على غير مفضل
فليس بهيم كالاغر المحجل وليس محلي الجيد مثل المعطل
قدمت من الاسكندرية مثل ما امرت بمن تحويه اكناف منزلي
فحاسب على امري ضميرك والتفت الى بحتري حل بالمتوكل
فظلك فينا فوق وابل جعفر وما قول فحلي طي فوق مقولي
وما تشتكي احساب قوم من الصدا اذا ما امدت من لسان بصيقل
وصني فما اكرهت غير مكرم عزيز ولا بجلت غير مبجل

وقال ايضا يمدحه

ما عن هوى الرشاء العذري اعذار لم يبق لي مذ اقر الدمع انكار
لي في القدود وفي ضم النهود وفي لثم الخدود لبانات واوطار
هذا اختياري فوافق ان رضيت به اولا فدعني وما اهوى واختار
لمني جزافا وسامحني مصارفة فالناس في درجات الحب اطوار
وغر غيري فواشي وداري من المهاذرة صدري لها دار

٢٧

89

لا عَايبها من سموم الغيظ معتصر ولا عنابي لها ان هب اعصار

تبيت دايرة الانصاف دايرة على صفا هوي ما فيه اكدار

يميل بي وبها والريح ساكنة للوصل والهجر اقبال وادبار

هذا هو الغزل المنسوج من كلم في العقل منهن صهبا واوتار

تعزل ما حل الازار به طيبا وحلت عن الاجياد ازرار طال

منزه اللفظ لا يزري برقته مع الزمانة لا اثم ولا عار

وصلته بمديح في علا ملك افعاله سور تتلى واثار

متوج من بني ايوب عاش به حظي فاصبح للاشعار اشعار

ان قلت ساحته للوفد منتجع فقل وراحته للوفد مدرار

كان راحلهم عنها ونازلهم فيها مدا العمر حجاج وعمار

وكلما حط رجلا في اباطحها حطت له من ذنوب الفقر اوزار

على السجية لا ينأى لطارفة من اليسار ولا يدنيه اعسار

لو اثرت قبل الاحوال في يده لبان منها على كفيه اثار

انا مل ببذل الدينار واهبة ولا يباشرها باللمس دينار

تجدي وتردي وفي صفح المهند ما تدري وتعلم وهو الماء والنار

اذا تاملت او املت طلعته تهللت لك انوا وانوار

اغر لا يمتري ظن ولا امل ان الغنى من ندي كفيه يمتار

تلوي حبال الليالي منه فوق يد ما بها لبقاع الارض امطار

جور الحوادث موتور بصولته لكن له عند بيت المال اوتار

تهفو رجال فيعفو وهو مقتدر حتى بيت العطايا وهي اعمار

لا يرتضي واجد الالاف في صلة حتى يكون مع الاحاد اعشار

دعوى شهودي عليها غير غايبة والقابضون الوف المال حضار

تاتي اليهم عطاياه مكررة حسن العوارف ترداد وتكرار

يبتاع بالجود احرار الرجال فهم عبيد نعمته والقوم احرار

لا فخر الا لفخر الدين وانقطعت عرى الدعاوي فلا يغررك اكثار

سلني به فلسان الدهر يحفظ ما اقول وهو تواريخ واخبار

١٥٥

٩٥

فتيتها وهي في الحفاف مطلقة سيارة وحديث المجد سيار
أقول والقول مأثور واشرفه ما عبرت خطب عنه واشعار
لا تخدعن نفوس شاه اكرم من حطت سروج بناديه واكوار
أنا وشمس بني ايوب ضامنه هذا بني فنجوم السعد أقمار
ان الليالي اساءت غير عالمة ان ابن أيوب لي من جورها جار
أما الزمان فقد ادى ركابك بي مهاجرا فليكن لي منك أنصار
والنحل يعدن هذا الدر وهو في فالنحل بي كرم محظ وإيثار
والطرب على خطرات فهي مطربة لاجل على فطرات فهي أنهار
إن شئت ودا فسلمان وعمار او رمت حمدا فبشار ومهيار
والبحتري رديفي وهو اسبق من يضمه في رهان الفضل مضمار
وانت فوق ابن خاقان يدا ويدا تثني على وطرها المنهل أقطار
فامنن على بنصف الالف راتبة وقدر جودك لا تحويه أقطار
مقسومه في شهور العام تحمل لي اقساطها كل شهر وهي ادرار

وقال ايضا وكان اشترى

جارية داعونه بلب بيمتها ه

ياسيدا اشهد لي خلقه وخلقه ان الورى دونه

كم لك من مكرمة ضخمة ومنة ليست بممنونة

قد اشتري الخادم مملوكة صورتها بالحسن مدهونة

كاملة العقل ولكنها اذا خلت في الفرش مجنونة

قيمتها ستون موزونة والثلث منها غير موزونة

وهي على ذاك فانعم به تحت خصى البايع مرهونة ه

وقال يمدح القاضي ضيا الدين

الشهرزوري ه

أمالي من جور عدوكم عذير ولا من جور صدكم مجير

علقت بغادر يهتز عطفا وردفا مثل ما اهتز الغدير

غرير ساعدني في هواه ليال ساقها زمن غرير

91

وكم عنا كم قلمٌ وسيفٌ فاطركمُ صليل او صرير

تملك قاسم ودي وحمدي باخلاق هي الروض النضير

وقل الناصرون بارض مصر فكان وداده نعم النصير

وتابع برّه نحوي ولكن كما تابع النو المطير

راى والعيون بها نيام وما الاعمى سواء والبصير

فكم كرم واكرام وبشر كان طلوعه طلعة بشير

مناجح بل مدائح لست منا جميعا فيهما من يستعير

جميل من ندي وجميل ذكر قليل ان يرى لهما نظير

يسرك منهما ود وصدق وطبع فيض منبعه غزير

واحسان له قدم تحق تقدمه وقادمه يطير

فضائل من فضائلك استمدت كما فاضت على الخلج البحور

من الفقر اللذي يثني المعالي ويستغني بها الحسب الفقير

شكرت بها ودادك وهو شكر يزور لك بغداد وله اخير

تجدد عهدها زورات وجد في الجمرات قيل لها زفير
اذا صعدت من الانفاس نار تحدر مطارها حد مطير
وكم حمي النسيم نار وجدي وقل بردت حلى بل ثغور
ومالت فوق ارداف قدود وجالت فوق اجيال شعور
ولما رابنا حسن اغرنا عليه فحار ماكره الغيور
وسفت عن ودايعهن وهنا خدور اشرقت منها بدور
مجاج لا يدور به زجاج ولكن الثغور هي المدير
هما ارج الخمار على ثغور اذا فاهت تارجت الخمور
ولما هزنا طرب وانس ونار على اسرتنا السرور
نظمنا في ضيا الدين شعرا على صفحاته للصدق نور
نشرفه بذكر علاك فيه كما شرفت بنعتك شهر زور
ونعلم ان مدحا لم يعد به احسانكم كذب وزور
وام المكرمات لمن عداكم من الاولاد مقلاة نزور

دعا

وقال ايضا

ليالي بالفسطاط من شاطي مصر سقى عهدك الماضي عهادٌ من القطر
ولا برحت تلك المعالي عنية مفرّسة الانوار مشرقة القطر
ليالٍ هي العمر السعيد وكل ما مضى لي سواها لا يعد من العمر
افادتني الاقدار فيها موالياً صفت بهم الايام من كدر الغدر
تواصوا على ان لا نزدّ ارادتي ولو سمتهم نثر الكواكب في حجر
احبهم حب النفوس حشاتها واشتاقهم شوق الغريب الى البرّ
ومن عجب اني اسايل عنهم وليس لهم في الارض دار سوى صدري

وقال ايضا

يا صاح لست من الغرام بصاحي ما دامت الارواح في الاشباح
ايلوم في الحدق المراض وطالما تركت صحاح الناس غير صحاح
روحي الفدا المرابيت وشعره ليلي وضو جبينه مصباحي
في خده وردي وفي اصداغه آسي وفي وجناته تفاحي

وبريقه المغسول لا بريقه راح المحبب ونشوة المرتاح
وحق ما في ثغره من لولو رطب ومن مشمولة وأقاح
وحق ما في فيه ولحاظه من ذابل الدن وبيض صفاح

وقال ايضا

ساحكم في امر السباق بحكومة تبرهن عن فصل الخطاب وتنطق
رايت الجواد الفارسي وقد اتى امام الجواد الصلي يحلق
فقلت لقوم لا تظنوه سابقا فما هو الا حاجب ومطرق
جوادان كل منهما في رهانه بلخلاف مولاه غدا يتخلق

وقال ايضا

لا تقطعن على الامال باليأس ما زلت تتبع انفاسا بانفاس
ورب ما ردت الايام جفوتها بشرا وبدلن ايحاشا بايناس
وان نبت بك دار فالتمس بدلا منها ولو بين اتباب وافراس
فالارض كالناس ما زالت اماكنها مقسومة بين اثرا واقلاس

ماحلا عنه ولو امسى حبانه
كلا ولا اصغى لقول اللاح

احلى بغنه ولو اصبح ... كلا ولا اصغى لقول اللاح

اماوى

93

اما ترى دهر غابس رات بنى دنيك ما لم تنل في عصر عباس

وقال ايضا

تيقنوا ان قلبي منهم يجب فاستعدوا من عدابي دون ما يجب
واعرضوا ووجوه البشر مقبلة وللمكلف قلب ليس ينقلب
لما دروا اين هم من خاطري لبسوا ثوبا من الصد والاعراض يسحب
وصدقوا الحاسد الواشي فبلغهم حكاية صاغها البهتان والكذب
ولو قدرت لاسلاني عقوقهم وكم عقوق سلت ام به واب
ولو قطعت رجاي من وصالهم لكان لي في بني حوا مضطرب
لكن قلبي بايدي الود مرتهن وخاطري بزمام الشوق منجذب
علقتهم كالنجوم الشهب منزلة ودونهم في المحل الانجم الشهب
ان لم يكن ذلك الاعراض عن ملك فسوف نرضيهم العتبى اذا عتبوا
وان تكدر صافي من مودتهم ما الشمس تشرق احيانا وتحتجب

وقال يهني بمولود

يهنيك اسعد نجم انها القمر وقادم كان للغيب ينتظر
فرع كريم نمته دوحة كرمت اصولها في كالاوراق والثمر
لما جرى القدر الجاري وما حكم بعادة لم يزل يجري بها القدر
اتى به الدهر عذرًا عن اساءته وقلما تذنب الدنيا فتعتذر

وقال ايضًا

قفا ملعل الفيض من عبراته يبرد حر الوجد من زفراته
وميلا الى سفح المقطم وارتعا على روضة في السفح من هضباته
ففي الروضة البيضا قبر بربوة يلوح سمو القدر فوق سماته
وان انتما لم تعرفاه فانه يفوح نسيم المسك من جنباته
وقولا له يا قبر بلغ سلامنا سلمت الى الحبر الذي وسراته
وقولا له يا قبر بلغ دعانا الى سمع مسرور بصوت دعاته
واعلمه انا كل يوم نزوره على سابقات هن بعض هباته
وان مواطي خيلنا حول قبره تكاد تعفيها دموع عفاته

وان

94

وان الاسى لو لم يكن في قلوبنا عرفنا الاسى من صاهلات كتائبه
الم ترها تصغي الينا اذا جرى حديث فراه او حديث قرانه
مودبة الاعطاف من طول ما رات وما سمعت من حلمه واناته
تبارك مفقودا امضى لسبيله ونحن مدى الايام في بركاته
تراعي به قوما نزعنا لاجله وجدّ رعايا وكجد رعاته
سيبكيك عصر كنت خير ثقاته وايام ملك كنت اوفى كفاته
وثغر اذا اعيا على الملك شده سددت عراه من جميع جهاته
ويبكيك بالدمع الشتيت مواطن ضمنت بها للملك جمع شتاته
وذو لجب لما سرت نفوذه هفت عذبات في عذباته
ومستوضح نهج الصواب كفيته براك عري سيفه وصماته
ومعتقد فيك الحفاظ حفظته من الموت لما جف زيق لهاته
تلقيت في ضيق المجال فلم يجد سواك ذي العهد عند التفاته
ومعترك في المشركين شهدته فكنت برغم الشرك حامي حماته

التعب

واخوف في الاسلام نزت بجمله واجرزت اجري صبره وثباته
وذو عثرة لو لم يقلها ولم يقل لعالم يقله الدهر من عثراته
مجرب الي حاجاته سنة الكري وقد حاط حسه الكري بسناته
وهل يعلم التابيد فكر وخاطر يبيت وخوف الله في خطراته
فتي كان لا يرضي يعصل صلاته اذا لم يشفعها بفضل صلاته
تبيت الخطايا وهي عنه بمجرح ويتلي كتاب الله في حجراته
اباحسن يهنيك انك لم تمت وصدرك مطوي علي حسراته
ولكن بلغت المنتهى مترقيا ذري شرف اعليت من شرفاته
وحلقت في جو من المجد والعلا اسفت بغاث الطير دون نزاته
واطلعت من افاق مجدك كوكبا فاشرق نور منك في قسماته
اضات وجوه المكرمات بيوسف وضاعت مساوي الدهر في حسناته
ولو لم تكن شمسا كعتك لم تغب وخلفك بدر كامل في صفاته
ولو لم تجد بالشمس بالبدر لم تقم تمامك من وصف الكمال وذاته

انما ال

وما انت الا دوحة طاب غصنها فاطلع طيب الذكر من ثمراته
وعيش ملب فارق الارض بعدما حلى عاطلا من جيدها بنباته
فدى لابي الحجاج افراس خيله عواطل من اوضاحه وشياته
هو الجدع المردي على كل قارح سبوح ومارضي بسو لداته
ونور فما سرو نوادر طيبته عليك اذا ما جئت من نزواته
اخو صولة يوم الكريهة والندى مواقعها في ماله وعداته
حويت علياعن جميل وداده ومثلي وفا للخل بعد مماته
وخلدت فيه ما يدوم وان امت فان لسان الدهر بعض رواته
فوابني اني وقفت مرثيا لمن صانني عن مدحه وحياته
اباحسن فات الذي كان بيننا فمن لي برد الامر بعد فواته
كاني حوت الماء نش غديره فهل شربه من ملحه او فراته
ولا شك الا ان همة يوسف ستنجز ما قد كان لي من عداته
كريم المحيا لا يزال بنشامه تخبر بالاكرام عن مكرماته

حبيبٌ كانَ النارَ من لفحاتهِ وهوبٌ كانَ الغيثَ من نفحاتهِ

وقالَ وكتبَ بها الي صاحبٍ لهُ

يُبْعِضْ قصائده وعرَّض بذكر صديقٍ لذلك

الصاحب علي سبيل المداعبة والمزح

اخلفت ميعادك بالحِمل وغيرُ هذا بالوفا اجمل

لا تعتقدها هفوةً سهلةً ما كُلُّ ذنبٍ ثقله يُحمَلُ

أعدالـ باخلاقه حاشاك ان تفعل ما يفعل

اقسمت لا يسمعنا غيره وعندها المزموم والمزمل

وبلاه ان غنت قفا نبك من ذكرى حبيب دارُ حومَلُ

جنايةٌ منه وجرحٌ علي مودة الاحباب لا يدمل

عذاعتاب لزمت ميمه مع لامه فاسمع لما اعمل

وقال يمدح الامير جمال الدين فرجا

ما كل سجع بمعدودٍ من الخُطَب فلا تغرك دعوي الناس في الادب

وأنبض على كلماتي كف منتقد زيف الكلام فلبس الصفر كالذهب

نضايد لا تزال في كل جارحة من حسنها نشوات الخمر والطرب

كانت مكرمة المثوى منزهة في أرض مصر عن التصريح بالطلب

فأصبحت في زمان الترك ضاهية تحوم حول زلال الملح والعشب

حتى كأن بني أيوب ما علموا أبانني في زماني أفصح العرب

ضاقت على لياليهم وقد رحبت للوافدين إلى الساحات والرحب

حتى كأن أذى قلبي يطيب لهم كالعود لولا حريق النار لم يطب

خافوا علي وما رأي بمنحرف عن الوداد ولا قلبي بمنقلب

فإن أتى فرج من الحسني فرج فليس ذاك بعد ومن العجب

الأبلج الطلق وجهاً والكريم يداً إذا تجهم وجه الدهر والسحب

الأروع البر لا تخشى بوادره إذا استخفت رجالاً سورة الغضب

لا بالحريص على الدنيا إذا انحرفت ولا البخيل بما يحوي من النشب

لما عرفت سجاياه التي كرمت عرفت منه شريف النفس والحسب

وقلت للمغالطي شاوسيمته ما اوضح الفرق بين الراس والذنب

تحدث الصدق عن افعال سودده بسيرة امست من جملة الكذب

لو كان في السلف الماضي لكان به اما ولياً الهياً او وصي نبي

اغيب عنه والقاه ومنزلتي محروسة فكاني عنه لم اغب

محبة سهلت وعر الكلام له حتى كاني استمل من الكتب

ان القوافي اذا املت كرامتها بان بعد فتل النفس في السلب

كم مات قوم فاحييتهم مدائحهم والشعر اشرف احياناً من النسب

اعطي نصيب بني مروان خالدة تبني عليهم بقا السبعة الشهب

او لو نرزا اولاهم مجازفة ما في الحقايب ما يبقى على الحقب

فلينظر المجد في الحاز من عدد فسهم طوبة فيه مكسر القصب

وقال وهي مما حقق مارمي

به من الاجتماع على مكاتبه الفرنج

والخوض في فساد الدولة بل الملة وتوضح

97

عذر السلطان اعز الله نصره
في قتله وقتل من قتل معه ممن شاركه
في هذا الذي يرام

رميت يا دهر كف المجد بالشلل وجيده بعد حسن الحلي بالعطل

سعيت في منهج الراي العثور فان قدرت من عثرات السعي فاستقل

جدعت مارنك الاقنى فانفك لا ينفك ما بين نقص السن والخجل

هدمت قاعدة المعروف عن عجل سقيت مهلا اما تمشي على مهل

لهفي ولهف بني الامال قاطبة على فجيعتنا في اكرم الدول

قدمت مصرا فاولتني خلايفها من المكارم ما اربى على الامل

قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن كمالها انها جاءت ولم اسل

وكنت من وزراء الدست حين سما راس الحصان يهاديه على الكفل

ونلت من عظماء الجيش تكرمة وخلة حرست من عارض الخلل

يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة ان قصرت عن عذلي

ومع سبعة انفار والقاضي العويريس نخل الصفد كما في شرح قول الطغرائي فاصبر لها غير محتال ولا ضجر في حادث الدهر ما يغني عن الحيل عن كتاب شرح الكروب للقاضي جمال الدين بن واصل ان القاضي العويريس راى في مناماته المسيح عليه السلام وهو نازل عليه من السما فقال له الصلب حق قال نعم فقصد على العابر فقال له انت تصلب قال لاي شي قال لان المسيح لم يصلب وقد قال وهو صادق انه حق فما بقي الصلب الا في صاحب فصلب بعد ايام الشعري

بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل
وقل لاهلهما والله ما التحمت فيكم قروحي ولا جرحي بمندمل
ماذا ترى كانت الخزرج فاعلة في نسل آل امير المؤمنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم محمد وابوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من أسف دمعي غداة خلت رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ما تراءى من مكارمكم حال الزمان عليكم وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم واليوم اوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم ان اصغت مكارمكم تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم ياتي تجملكم فيه على الجمل

واو

وأول الفطر والعيدان كم لكم فيهن من وبل جود لسين بالوشل
والارض تهتز في عيد الغدير لما يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض من وشي ومن شية مثل العرايس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قري الاضياف من سعة الاطباق الا على الاعناق والعجل
وما خصصتم ببر اهل ملتكم حتى عممتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
وللجوامع من احباسكم نعم لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا لمعقلها منكم واضحت بكم محلولة العقل

وقال يمدح ظهير
الدين بدران

الحمد لله الذي اذهب عنا الحزنا
بمقدم الملك الذي اقر منا الاعينا
تاج الملوك خير من هز المواضي والقنا

بدرٌ بني لفظه وما الفرادي كالثنا
نبي لما أن عدا بدر السناء والسنا
واسم الفتى اشرف من ذكر النعوت والكنا
يفدي الظهير معشرٌ ما إن سواكما بنا
جاراهم في طلقٍ لكن دنوا وما دنا
اضحى حليف الفاطمي من ناي ومن دنا
من امره ونهيه بين المنايا والمنا
فشاكرٌ نقلته من فقرهِ الى الغنا
وغادرٌ غادرته يجني ثمار ما جنا
وموثق اطلقته للجاه من قيد العنا
ورضتهم بصولةٍ بها تروض الزمنا
وسستهم سياسة صبت على العز الهنا
امنت من صعادهم ما كان بالميل انحنا

خشنت في الله لهم حتى النت الخشنا
ولنت حتى طمعوا ان يسلبوك الوسنا
فرافة وغلظة من هاهنا ومن هنا
اصحت من نبابهم مثوى الدين ممكنا
والملك يبدي لك من اسراره ما بطنا
قد وجدوك صادقا سريرة وعلنا
فلقبوك المرتضى لاجل امين الامنا
حتى انجلت غمامة للهم تهمي محنا
وكنت فيها فارج الراي ومهراً ارسا
وانت مشكور الفعال والمقال والثنا
وما رات اعيننا مذ غبت شيا حسنا
كانما الناس وقد غبت علينا لا لنا
كم ليلة هيجت لي فيها الشجي والشجنا

وذاك ان خاطري لما طعنت ظعنا

وغادر وجي عند ما عدت نحل البدنا

لك الهنا فانما دائما الا بل لنا بك الهنا

فاسمع لدر ينتقي باسمك ثم يقتنا

معدنه العالي فمي وقد ملكت المعدنا

رضيت اكرامك لي مثوبه وثمنا

فان اخرت بيعتي فما اخاف غبنا

فابق لتشييد العلى وابق على ما ابتينا

وقال يمدح الصالح بن رزيك

اذا نذرت على العليا بالغلب فلا تعرج على سعي ولا طلب

واخطب بالسنة الاغماد ما عجزت عن نيله السن الاشعار والخطب

فما استوى الخط والخطي في رهج ولا الكتايب يوم الروع كالكتب

دع الهوينا وان افضت الى تعب بل المساعي فان العز في التعب

لله عزمة محيي الدين كم تركت بتربة الحي من خدامتري ترب

سما اليهم سمو البدر تصحبه كواكب من سحاب النقع في حجب

في فتية من بني دريك تحسبهم عن جانبيه رحا دارت على قطب

قوم اذا الحرب قامت سوقها جلبوا من النفوس اليها انفس الجلب

المشرعون من المران ارشية بانت قلوب اعاديها عن القلب

والطاعنون الاعادي كل مزبدة كانها كاس خمر جاش بالحبب

يروي الرماح الظوامي من مجاجتها فتنثني وعليها نشوة الطرب

كان ايمانهم سلت عزائمهم من الجفون على الهامات واليلب

كان لمع المواضي في اكفهم صواعق في الوغى تنقض من سحب

فما تروح بها الارواح في صعد الا وتغدو بها الاجسام في صبب

رقاهم الرتبة العليا اخوهم لم ياخذ الملك بالتدريج في الرتب

تلقت الصالح الهادي وليس به مع صدق افعاله فقر الى لقب

متوج من بني دريك تنسبه مع المساعي الى جرثومة العرب

راى الارومة الا ان منصبه في المجد اعظم ان يعزى الى نسب
ما البق التاج معصوبا بمفرقه ورب معتصب بالتاج معتقب
جذلان يحلق من بادي خواطره ما شا من فايض الاعطا والعطب
يغري ذنوب الرعايا عفو مغتفر لا يبلغ الكرب منه عقدة الكرب
ارضته عن هفوات الناس قدرته فما يكدر صفو الحلم بالغضب
ذو صامت اعربت عنه زماجره بناطق من صهيل الخيل مصطخب
كالسيل والليل لا ينجو طريدهما من المنيه بالامعان في الهرب
نرجيه اروع من غسان مذ رمى بعزمه نوب الايام لم تنب
اغر صوب حوى الغمام له رواق عز غير مضطرب
بيت من المجد لم يمدد على عمد سوى الوشيج ولم يشدد الى الطنب
يظنه الطرف فوق الطرف طود علا تسمو اليه عيون الجحفل اللجب
تخر بين يديه من سوابقه قب ترقرق منها الحسن في اهب
من كل اجرد مسكي الاديم له صبغ اذا شاب راس الليل لم يشب

والارض

ولا تزوقن لي ان كربه عرضت فان قلبي مخلوق من الكرب
واستخبر الهول كم انست وحشته وكم وهبت له روحي ولم اهب
ما اسهل الموت عند الناس لو وثقوا بصدق معتقد او حسن منقلب
ومد من قرع باب اللهو قلت له والترك للنصح امر ليس يحسن بي
هزل الرجال هزال في مروتها والجد يجمل احيانا من اللعب
فاقبل من الخلق ما اولوك من خلق علي النقيضين من صدق ومن كذب
ولا تكلف حبانا فوق طاقته فاكثر الناس مجبول علي الرهب
يعني طوال القنا العسال اسجعهم علما بان اقتراب الموت في القرب
والطعن في الكر بعد الفر منفسة والضرب يقتضب الاعمار بالقضب
الفي الكفيل ابو الغارات كلكله علي الزمان فضاعت حيله النوب
وداخلت انفس الاجيال هيبته حتي استرابت نفوس الشك والكذب
بث الندي والردي زجرا وتكرمة فكل قلب رهين الرعب والرغب
ما حامل سيف او مثقفه سوي التحمل بين الناس من ارب

لما تمرّد بهرام واشرته جهلا وراموا مرام النبع بالغرب
صدعت بالناصر المحيي زجاجتهم وللزجاجة صدع غير منشعب
اسوى البهم ولو اسرى الى الفلك الاعلى لخافت قلوب الانجم الشهب
في ليلة قدحت زرق النصال بها نارا انشب باطراف القنى الاشب
طنوا الشجاعة تنجيهم ففارعهم ابو شجاع قريع المجد والحسب
سقوا باسكر سكرا لا انقضا له من قهوة الموت لا من قهوة العنب
وخانهم فال حلوان فواقعهم ضرب مواقعه احلى من الضرب
حل الردا بينهم بالحي فانقرضوا وما حلول الردى بالحي من عجب
لم يجهلوا قبح مسعاهم وحينهم واي عبد عصى المولى فلم يحب
وانما سولت للقوم انفسهم ان يقطعوا سبب النعمى بلا سبب
فك النفاق عن النعما ايديهم من بعدما نشبت من عروة النشب
تسنموا الالا لولا بغيهم باعزة السرج ذو في ذلة القتب
كانهم لو فقهاحشب مسندة ان النفاق لمنسوب الى الخشب

والخمر سفق اللون مسعد يحق السوط لها بالسوط ملتهب
قد أدبتها شحاياه وكثر ما رأت وما سمعت عنه من الادب
مسومات عراب لم تزل ابدا تحلى وتكسى بما تبرت من السلب
تر الكل هلال من مواكبها خيط المجرة مجرورا على اللبب
تحمل الوشي منها كل ذي شية تغني بها عن عقود الدر والذهب
هي العتاد الذي ترمي محاربه في كل معترك بالويل والحرب
جرد اذا جردتها كف عزمته للغزو هزت عراب الشرك في العرب
تثير نقع دخان تحته لهب ان الدخان لنمام على اللهب
تحكي محر عواليها اذا رحلت عن منزل مسحب الحيات في الكثب
خيل ترى العز مسلوبا اذا نفشت صدر الاعادي بحاث القنى السلب
لا سقل الروع الا ان يخف بها داعي النزال عن التقريب والخبب
لانت صفاة عدو انت قارعها فاصلت علي ملة الاوثان والصلب
عندك الضمر الجرد التي عرفوا توهن اسود الغاب لم تغب

تزورهم سرب منها اذا حميت لم تروا الحبر قراق الدمر الشرب
وما لحص على نصر الهدى ابدا وانت اسفق من ام به واب
فاسعد بايامك الحسنى التى قسمت بين الحميدين من ماض ومرتقب
اذا تهنت بك الايام قاطبة فما الهنا مقصور على رجب

وقال يمدح بدر بن رزيك

نسيب ولكن بالقنا والصوارم ومدح ولكن للعلى والمكارم
ومقتضبات من قواف كانها جواهر لم تعبث بها كف ناظم
شغلت باوصاف المطهر خاطرا يرى مدحه احدى الفروض اللوازم
فما احسن التشبيب الا بذكره وان هام قلبي بالشواجي السواجم
وفى كل شى من شريف عناه علاقة مشتاق وسلوة هايم
وان عرضت لي معربات جياده نسيت بها سرب الظبا النواعم
وان بسمت يوما بروق سيوفه ذهلت بها عن بارقات المباسم
وان لمعت فى الليل زرق نصاله ذكرت بها زهر النجوم العوايم

اراك اذا فارعت بابن خطة من الدهر لم تقرع لها سن نادم

وان نزلت في عقوتيك لقيتها بمحتنك الاراء ماضي العزايم

ولله عزم ليلة السبت اسفرت صبيحته عن مسفر الوجه باسم

يهون على حد به في نصرة الهدى لقاؤهما برد السرى والسمايم

طويت بساط الارض في برد ليلة كانك طيف زار اجفان نايم

تطير بك الجرد العتاق كانما قوايمها من سرعة كالقوادم

كتمت السرى حتى كانك في الدجى خيال ملم او سريرة كاتم

سبقت نسيم الريح حتى رايتها تبلغ انفاس السها للنعايم

تخوفت منها ان تنم البهم بمسراكما والريح ام النمايم

فما استنشقت ريح الصباح خياشم من القوم الا والقنا في الغلاصم

رميتهم بالصافنات وفوقها ضراغم لا تفرس غير الضراغم

اذا اعتقلوا سمر الوشيج حسبتهم اراقم ينهشن العدى باراقم

[…]طنهم في الروع خرسا كانهم كلام باطراف الرماح الكوالم

تغيرتهم من نسل اعوج ضمر هواجم في طي الرماح الهواجم
توهم بهرام ويوسف ضله من الراي لم يخطر على وهم واهم
هما جمعا صغنا كبيرا ومنيا بفوسهما منهم باضعاف جاثم
وقد قسم الرحمن بينهما البلا بما فعلا والله اعدل قاسم
فهذا له بالاسر فقر وذلة وهذا له بالقتل حز الغلاصم
وكانا يظنان الظنون جهالة بمن لقياه من لفيف الاعاجم
فلما التقا الجمعان بالحي اصبحا يعضان فيها حسرة بالاباهم
وصبحهم بدر بن رزيك معلما بجيش كموج الاخضر المتلاطم
كان اشتعال الزرق في ليل نقعه كواكب في قطع من الليل فاحم
كان وميض البيض في جنباته بروق سرت في عارض متراكم
وارسلها مثل النسور كواسرا تسوق حماما نحو سرب الحمايم
صدمتهم منها بجر دصلادم فصدعهم صدم الجبال الصلادم
طلعت فيهم نحلة وحمية وهم بين مهزوم هناك وهازم

وقد منع الابطال ان لا تزورهم نبال كمنهل من الوبل ساجم

وفي خيلهم كرٌّ وفرٌّ وعندهم طعان وضرب بالقنا واللهاجم

فغادرتهم بالحي صرعى كانهم بقيه زرع من حصيد وقايم

نثرت بحد السيف ما نظم القنا هنالك من عقد الطلا والمعاصم

وادركتهم والارض واسعة الفضا فصيرتهم في مثل حلقة خاتم

فاصبحوا وهم من بعد غبطة حاسد لنعشهم يرجون رحمه راحم

ورحت سليم العرض من كل وصمة ولكن حد السيف ليس بسالم

ولما رايت الناس من خيفه الردى واوجههم ما بين ساه وساهم

رميت سواد الجيش بالجيش فانجلت عجاجته عن اذرع وجماجم

حملت عليهم حملة فارسية فرقت ثوب المارق الملاحم

واوقدت نار الحرب ثم اصطليتها بعزم مشى في جمرها المتجاحم

وباشرتها جهرا بنفس كريمة تصان وتفدى بالنفوس الكرايم

فذاك كفاه الله منك بصالح وذا شفاه الله منك بحاسم

وكم غمة لولا ابو النجم اصبحت قذى في عيون او شجى في حلاقم

ومعضلة جلا دجاها بعزمه مليا بكشف المعضل المتفاقم

وخطب عظيم قام في دفع صدره وما زال مذخورا لدفع العظايم

ينادي لامر لا ينادي وليده اذا احزم الاشفاق شمل الحمارم

ملوي تميما حين امل طالبا نطقت منه مناط التمايم

فايلة الملك المملم بعزمه غدا فاعدا عن مجدها كل قايم

وما افترق الجيشان الا وراسه تميل على غصن من الخط ناعم

واعوانه عون على ما يسوه وجثمانه طعم النسور الحوايم

وما كان ذاك الجمع الا غنيمة ... والا عدة للهزايم

همام يروع الاسد في كل مازق ويصحبه التاييد في كل مازم

فتى عجمت ايدي الليالي قناته فالفته ايديهن صلب المعاجم

اخو الحزم والاقدام ما زال عنده شجاعة مقدام وتدبير حازم

تراه غداة الحرب اول طاعن زعيلا ويوم السلم اخر طاعم

انا دجسيمات الايادي ببرعا وخلد ذكر الماثرات الجسايم
احاديث بن حلم وباس ونايل تجدد ذكر السودد المتقادم
نسينا بها اخبار قيس بن عاصم وعمرو بن معدي وكعب وحاتم

وقال يمدح العاضد
ويذكر عقد الصهارة على ابنه الصالح

ولاوك دين في الرقاب ودين وذلك حصن في المعاد حصين
وحبك مفروض على كل مسلم يقول بحب المصطفى ويدين
لمثلك والمثل الذي لك معوز يباح من الذكر الجميل مصون
وما لك فوق غير من خلق الورى وجملة هذا الخلق عندك دون
وكل امام في ليالي هذه لما منه شك وانت يقين
نبيت على النص الجلي وغيرهم قياس على اصل الهوى وظنون
ايستر ضو الصبح والفجر ساطع ويكتم نور الحق وهو مبين
لك الانزع الطهر البطين ابوة وما لغيرك منهم انزع وبطين

وعندك سر الوحي في السور التي لهن ظهور الحكمة وبطون

وأنت الذي احرزت ميراث عصبة بعز بها الله الورى ويهين

بهم قبل الرحمن توبة ادم وشفعهم فيه وادم طين

هم شرفوا البيت الحرام فقدست مشاعر منها ابطح وحجون

حبتك الليالي بيعة عاضدية لك الله فيها عاضد ومعين

لها عروة في راحتي كل مسلم وحبل بايدي المومنين متين

لوجهك تعنوا وجه الخلق هيبة وتطرق منهم اعين وجفون

اذا الجنت في نور السكينة والهدى غدت حركات الناس وهي سكون

خليلي هل في الدست بدر دجنة وتلك ستور أو سحايب جون

أم العاضد الهادي تبلج وجهه وأسفر تحت التاج منه جبين

وهل ما ارى في تاجه من جواهر كواكب أم در عليه ثمين

زمانك طلق الوجه ما جبينه عبوس ولا في صحتيه غضون

وايامه تاريخ كل فضيلة يعبر عنها مجدكم ويبين

106

مضى رجب والحزن تحدو ركابه وكل محب بالفراق حزين
واقبل شعبان يحن صبابة اليك ومن شان المحب حنين
تفالت في شعبان فالا اظنه بسعد امير المومنين يكون
سيلتئم الشعبان منكم ويلتقي شمال على نصر الهدى ويمين
وتعضد بالهادي الكفيل جلالة لها كافل من عزمه وضمين
تنوط نجاديها بعاتق اروع عزيز له النصر العزيز قرين
تحمل اعبا الوزارة بعدما وها عاتق عن حملها ووتين
وقام بها من بعدما عقد الورى قوى اذا خان الكفاة امين
اخو العزم لا تنبو مضارب عزمه وذو الحزم يقسو تارة ويلين
يسهل حزن النايبات بعزمه وامست سهول المجد وهي حزون
وفي كل صدر من سطاه مهابة لها بين احشا الصدور كمين
تخيرنا عن باسه ونواله وان نحن لم نجهل منى ومنون
فري وراع يدع المجد كلما اضا نجفان عنهما وجفون

سرت همم الاملاك خلفك طلقا لواعب منها حاسر وحرون

تحدثنا عن رتبه الناصر ابنه مساعي ابيه والحديث شجون

نمت غصنه الميمون دوحة سودد سقاها غمام للعلى ومعين

ورشح منه الليث شبل عرينة له اجمات السمهري عرين

اذا شهد الحرب الزبون غدت له فوارسها الابطال وهي زبون

يدير على الاعداء كل مارق رحى ثقلها للناكثين طحون

يرين اباه جبين سل صفاته وما كل ابناء الملوك بنون

فتى فتن الالباب خلقا وخلقة وجنيت به العليا وهو جنين

وقالت علاه اهلا له فانه خليق بما لا تنكرون قمين

المنير اعنوانها في جبينه يلوح على اعطافه ويبين

أفاض عليه الحب من كل خاطر مكان له عند الامام مكين

اساء اهل الارض لا مثنوية وان سخنت مما اقول عيون

تغاضوا على التقصير فيما نقوله ففي القول غث كالورى وسمين

107

فمن ظن ان المدح قام بحقكم فذاك غبي في الرجال غبين

وقال في شعبان يهني

بكسر الخليج

الشعر يعلم ان قدرك اكبر مما نقول وان فضلك اكثر

لكن مدحك خدمة مفروضة اجر المقل بفعلها والمكثر

ومتى تقوم ببعض فرضك معشر امحت خطاياهم بمدحك تغفر

شرفوا بخدمة ذا المقام بجهدهم ان يحمدوه مدى الزمان ويشكروا

نظمت خواطرهم مديح خليفة في مدحه السبع المثاني تنثر

العاضد الطهر الذي اعراقه في الاصل من ماء الغمامة اطهر

من هاشم حيث التقت شعب العلا وغدت ينابيع الندى تتفجر

من دوحة نبوية اغصانها بالغر من نسل الايمة تثمر

لم تتسع ذيل العلا من فوقها حتى تحدر منه جدك حيدر

ان الرعايا استبشرت بخليفة وجه الزمان بوجهه مستبشر

وتسابقوا لثم التراب كانه من طيبه مسك يساق وعنبر
عنت الوجوه وقد طلعت فما يرى الا جبين في التراب معفر
حتى حللت رواق عالية الذرا امست ذرا الهرمين عنها تقصر
شبهتها والنيل تجري تحتها بالخلد اجري في ذراها الكوثر
واذا اختصرت القول في تشبيهها فكانها الفلك المحيط مصور
شرفت امير المومنين مواسم اصحت تورخ باسمكم وتسطر
قسمت كما قسم الزمان فحاضر لم ينصرم ومقدم ومؤخر
واجلها يوم الخليج كانه من بينها يوم اغر مشهر
يوم خلعت عليه ليل عجاجة شهب الاسنة في دجاها تزهر
يوم كان الجيش تحت قتامه بحر باثنا الجواح مصور
واتاك فيه النيل وهو من الحيا خجل يقدم رجله ويؤخر
قد جا معتذرا اليك وتائبا من ذنبه الماضي ومنك تعذر
لولا تعثره باذيال الثرى ما كان مدرورا عليها العثير

لوم

لو لم تعبّر بالندى في وجهه ما لاح قط عليه لون أغبر
ولولاته لاتى زكاتك صافيا باصرفا لكن العجاج الاكدر
ولقد عدمناه فنبت نيابة عز الغني بها واثرى المعسر
ان كان من نهر فكفك لجة او كان من مطر فبلك اغزر
شتان بينهما البحر واجد كبد انا ملها الكريمة انجر
في كل وقت فيض جودك حاضر فينا ونايله بغيب ويحضر
وعلى الحقيقة لا المجاز فانه من نعمة الله التي لا تحصر
كنز الخليج عبارة عن منية اضحى بها كنز البرية يخبر
فتمل موسمه وعمرا خالدا تمضي لياليه وانت معمر
وتهن ايام الكفيل ودولة عزت به فهو الهنا الاكبر
هادي الدعاة كفيل دولتك الذي يهدي اذا ضل السميع المبصر
ان كنت في وجه الخلافة مقلة فالصالح الهادي عليها محجر
او كنت في حرم الحمانة قبلة فهو الشعار لاهلها والمشعر

او كنت للاسلام شمس هداية فطلايع منها الصباح المسفر
ملك اذا عدّ الملوك وفضلها بدأ اللسان به وثنى الخنصر
شيم يروق الاذن منها مستمع وعلا يروق العين منها منظر
احيا بمحيي الدين سيرته التي يطوا بها نشر الثنا وينشر
ذخر الايمة من خلايف هاشم ووسيله لهم تصان وتذخر
الناصر المحيي الذي بعنايه أضحت عظيمة كل خطب تصغر
شرفت بنور ربك حتى انهم دون البريه للكواكب معشر
تواضعوا والدهر يعلم والعلا ان الزمان بهم يتيه ويفخر
الشايدون علا كابن دونها كسرا وقيصر عن مداها يقصر
فليسلموا للعاضد بن محمد عضدا يذل به العدو ويقهر

وقال ايضا

اذا ما لقيت الاكرم الندب فاعتذر اليه عن التقصير في الحمد والشكر
وقل لاخلا منك الزمان ولا انطوي بساطك من نهي مطاع ومن امر

109

فمازلت طلق الوجه في السخط والرضى حميد السجايا في التجهم والبشر
اذا ما اساحسا اليك قبلتنا قبول رحيب الساح والراح والصدر

وقال ابن الصالح

الى اهل ذا النادي عليم اسايله فاني لما بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثا تحسد الصم عنده ويذهل واعيه وتخرس قايله
فهل من جواب يستغيث به المنى ويعلو على حق المصيبة باطله
وقد رابني من شاهد الحال انني اري الدست منصوبا وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستناب سليله ام اختار هجرا لا يرجي تواصله
فاني اري فوق الوجوه كآبة تدل على ان الوجوه ثواكله
فيا ايها الدست الذي غاب صدره فاجت بلاياه وهاجت بلابله
عهدت بك الطود الذي كان مفزعا اذا نزلت بالملك يوما نوازله
فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى وفي كل ارض خوفه وزلازله
ومن سد باب الملك والامر خارج الي ساير الاقطار منه وداخله

وَمَنْ عوَّق الغازي المجاهد بعدما أُعدَّتْ لغزو المشركين جحافله

وَمن اكره الرمح الرديني فالتوا وارهقه حتى تحطم عامله

ومن كسر العضب المهند فاغتدى واجفانه مطروحة وحمايله

وَمن اسكت الفرد الذي كان فضله خطيبا اذا التفت عليه محافله

وَما هذه الصوصا من بعد هيبة اذا خامرت جسما تحلت مفاصله

كأن ابا الغارات ما شن غارةً تريك سواد الليل فيها قساطله

ولا لمعت بين العجاج نصوله ولا طردت ثوب العجاج مناصله

ولا سار في عالي ركابه موكب يباس فيه فارس الجيش راجله

ولا مرحت فوق الدروج براعه كما مرحت تحت السروج صواهله

ولا قابل المحراب والحرب عاجلا من الباس والاحسان ما الله قابله

تعجبت من فعل الزمان بنفسه ولا شك الا انه جن عاقله

بمن تفخر الايام بعد طلايع ولم يك في ابنايها من يماثله

انزل بالهادي الكفيل صروفها وقد خيمت فوق السماك منازله

ولو كان

ولو كان حيا سره ملك الذي تخلت له عن كل فضل مخايله
عذرت بك الايام من بعد عذلها وقد يعذر الجاني من الناس عاذله
تداركت هذا الخلق عدلاً ورافة وقد اجهضت من شدة الهول حامله
واطفات نار الشر عند التهابها وسكنتها والشر تغلي مراجله
لحسنت ذكر الدهر بعد اساءة تبين فيها ميله وتحامله
وكانت امور الناس فوضى فساسها ودبرها ما شجع العزم كامله
أغر له من ال دربك اسرة هم ساعد الملك العقيم وكاهله
به وبهم لا يفرق الله شملهم انافت أعاليه وارست اسافله
تساند مثل البنيان منهم عصابة به قام صاعيه واشتد مايله
هو الكف والباع الطويل اذا سطوا وهم عند بطش الراحتين انامله
فيا حسدتهم حاذروا ان تصيبكم بهم منجنيقات الردى وجنادله
وبغرقكم من بحره فيض زاخر تزيد على فيض البحار جداوله
ويا ايها الطير البغات كانني بكم وقد انقضت عليكم جنادله

ويدكم يا ملحفيها سفاهة فهذا لقاح لا تطرق حايله

ويا واردي ماء العقوق تأبدوا على مورد لا بد تصفو مناهله

أراكم أمنتم أن تدار عليكم رحا الموت أو تلقي عليكم كلاكله

ألا إن جمعا يردع السيف جهله سيرجع منقادا إلى الحكم جاهله

لقد ضربت آباءكم عن صفاتهم رعاد بلا ناب عن الصخر آكله

ولم يتركوا الشعب نفيا بعاف ورود البحر والموت ساحله

لقد صفحوا عن زلة النعل منكم ودار بهم حاني الزمان وباعله

أفي كل عصر يستطيل مقصر حقير ويردي بابه الذكر خامله

ويطوا الثرى نحو الثريا سفاهة ويسطو بأعيان الزمان أراذله

وهذا أمير المؤمنين أجل أن يقاس بخلق وابن ملجم قاتله

وحمزة أودى يوم أحد وإنما بحربة وحشي أصيب مقاتله

فشكرا على النحر الذي لك عاجله وحمدا على الأجر الذي لك آجله

وهنيتها من دولة عادلية يقام بها فرض الندا ونوافله

والسعي

وتسعى المنايا منه في مهجة امري سعت همم الاقدار فيما يحاوله
حبايل لم تعلق الحابا روع تمد لصيد النيرات حبايله
ببيت ومن زهر الاسنة في الدجا مساعير العرا ومشاعله
أناديه قل كيف شئت فهذه خصايصه ما ثوره وخصايله
وعد سجايا ابيض الوجه ابلج تصدق دعوى المادحين فضايله
كذبناه في دعوى الوفا بعهده من حيث هامي الدمع او كف هامله
ابرى لساني مدحة بعدهن ومالي لم يخذل لساني خواذله
الم يك في قلبي من الهم والجوى وحر الاسى شغل عن الشعر شاغله
سيذبل روض الشعر من بعد يومه فلا عاش ذاويه ولا اخضر ذابله
دعوني فهذا بوقت بكايه سبا نيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فانني تقشع عني وابل كنت امله
ولم لا ابكيه وتندب فقده واولادنا ايتامه وارامله
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله وقد غاب عنا ما بنا الدهر فاعله

ايكرم مثوى ضيفكم وغريبكم فيشكر أم تطوي بسين مراحله

وهل تنعم الدنيا على متنعم اجالسه من بعده واكله

ساوي الى ركن كريم والتجي الى ملك عم البرية نايله

الى العادل بن الصالح الملك الذي اقابل وجه البشر حين اقابله

١٧ اقول الصدق فرض على الفتى اذا شهدت بالصدق يوما دلايله — الحق

الا ان سلطان بن رزيك لم يزل ورزيك ليث الغاب ان غاب باسله

هو المجد اغنانا عن الليث شبله وناب لنا عن صالح منه عادله

تولى وقد خلى علاي ثقله ولكن تولى ذلك الثقل حامله

فكان كرجع الطرف وحشة اهل من العز حتى قبل انس اهله

وما هو الا بدر مجد وسودد بدا طالعا في الدست اذ غاب افله

وفرع كريم الاصل سد مسده فبورك من نجل وقدس ناجله

وما ضر هذا المجد غيبة اصله وفي فرعه اشكاله وشمايله

وما زلت بعد اليوم قرة عينه وفاضيه الدهر الذي كان يامله

اراد

أَرَادَ أُناسٌ نقصها فاكدت اسعضُ حَبلُ الله والله فانله

وَقَالَ يَمْدَحُ العَاضِد

وبهنيه بعيد الفطر

بصفات مجدك يشرق التمجيد وبنور وجهك يشرق التوحيد

أمن الهدا ان يستضام وشمله بالعاضد بن محمد معضود

نزلت ليالي الصوم عندك منزلاً ما زال يعمره التقى والجود

وترحلت من بعد ما زودتها سرّ التهجد والانام هجود

ولفيت عيد الفطر منك بغرة اضحى بمهجتها يهنا العيد

شرفت بك الايام حين ملكتها فجميع اوقات الزمان عبيد

شوال عندك إن رضيت وإنما تصحيف عبدٍ في الكتابة عيد

في كل شي من علاك اشارة تبدي الخلافة سرّها وتعيد

يا قدامير المومنين ولم تزل لعبيدك المستفهمين تفيد

ما السر في عود المضلة انه عود صليب المتن وهو يميد

ماذاك إلا انه نظر الورى وهم لوجهك ركع وسجود
خضعا ولكن المهابة والحيا منعاه مما يستنهي ويريد
حسدت مطالك النجوم لانها فلك على شمس الضحى ممدود
وتسلطت في طلب الثار عذرها ومن العجايب ان يسود حسود
وتشرفت لما عدت وتاجها فوق الخلافة دائر مسدود
ما فاز بالتشريف الا مقله مدت اليك لحاظها او جيد
تومي بطرفك نحوهم فتراهم كالزرع منه قايم وحصيد
دانوا لحب خليفة ما فوقه في الامر الا الخالق المعبود
لما برزت غداة فطرك خاشعا وشعارك التكبير والتحميد
وعليك من شيم النبي وحيدر للناظرين ادلة وشهود
شخصت اليك نواظر الامم التي ملكتهم لك بيعة وعهود
حتى صعدت على ذوابة منبر لو كان عودا ماس ذاك العود
بشرت بل انذرت بالحكم التي فيهن وعد صادق ووعيد

ابتدر

لَيَّنت قاسية القلوب بخطبةٍ أُصغى اليها المجمع المشهودُ

لا تنكران تسلبن جوارح لسماعها او تقشعر جلو دُ

والوحي ينطق عن لسانك بالذي من دونه يتصدَّع الجلمودُ

يوم حلت فيه الامامة عزها ولها الملائكة الكرام شهودُ

امنت خلا يفك الخلاف وابرمت بكفيلها مررٌ لها وعقودُ

بالعادل بن الصّالح انتظمت فهل وصّى سليمانًا بها داودُ

اغنى عن التقليد نصّ امامةٍ والنص يبطل عنده التقليدُ

لاشيء من حلٍ وعقدٍ في الورى الا الى تدبيره مردودُ

ملك اغاث المسلمين وحاطهم منه وجودٌ في الزمان وجودُ

ورث الخلافة عن ابٍ لم يفترق في عصره نصرٌ ولا تأييدُ

فسما لمجد ابي شجاعٍ انه قسمٌ كما لا تنكران شديدُ

لقد استقل ابو شجاعٍ بالتي اثقالها للحاملين تؤودُ

واحتل من شرف المساعي غايةً ما فوقها للطالبين مزيدُ

متدارك الاسلام حين تمايلت بالخوف اطنابٌ له وعقودُ

واقر طايشة القلوب بعزمةٍ سكنت بها الاطواد وهي تميدُ

واذل عز الناكثين بعسكرٍ لولا التزاحم لم يسعه البيدُ

قرعت انابيبُ القنا فيه القنا صيقا وصك من الحديد حديدُ

ورايت فوق السرج منه اجل من خفقت له في الخافقين بنود

والشمس قد لبست نقاب عجاجةٍ ضو النهار بليلها مطرودُ

لولا ضيا جبينه ما ابيض من ظلماء مفرقها ذوايب سودُ

رميت بهيبتها الصدور فاصميت منها ضغاين اضمرت وحقودُ

حتى استقال من العناد معاندٌ واقر بالفضل المبين جحودُ

باسٌ يهد الراسيات وصولةٌ تاتي ولكن امامها تهديد

شرفا بني رزيك ان علاكم ابدا على مر الزمان جديدُ

لا تفتل الايام حبل مكيدةٍ الا وفيه لامركم تاكيدُ

إن الوزارة لا تليق بغيركم ما دام منكم واحدٌ موجودُ

حاسم

حابتم الاشراف الا في الندا فلذاك حسن نعالكم محمود
والامر ليس بنافذ الا اذا نامت بحد المرهفات جدود
والناس ليس يصلح احوالهم مع ذاك الا الرفق والتشديد
ما زلت اعلم لا علمت ردا لكم ان الامام عليكم محسود
يعني امير المؤمنين قيامه في ثاركم ووفاؤه المحمود
لم يرض بالملك الذي رضيت به في الملك اطراف طغت وعبيد
شقيوا بيوم الصالح الهادي كما شقيت بصالح النبي ثمود
وتمزقوا بيد الامام فهالك ذاق الردي ومصفد وطريد
رعت الخلافة حق اودع لم يزل يحمي الورى عن حقها ويذود
شهد الملائكة الكرام بانه لتي بدا الله وهو شهيد
كافانه في اهله وجعلتهم شيئا تفيد به الورى وتبيد
فاشدد عليهم راحتيك فانما يبقي ولاءك عندهم ويزيد
ويقيم للمسلمين ومجدكم ابدا بافراد النجوم مشيد

وقال ايضا بن الصالح
ويمدح والده رزيك

طمع المرء في الحياة غرور وطويل الامال فيها قصير
وحياة الانسان ثوب معار واجب ان يرده المستعير
يفرح المرء بالمسرة احيانا وهيهات ان يدوم سرور
طالما عوشرت تعرت وغرت وبدت في السرور منها شرور
وكم واثق بها خدعته وهو مغري بحبها مغرور
كم قد راى الفتى فاتته نوب لم يحط بها التقدير
ضاع تدبير حازم لم تعنه من له الامر فيه والتدبير
ليت يوم الاثنين لم يتبسم عن محياه لليالي ثغور
طلعت شمسه بيوم عبوس حين الطير شره المستطير
وتجلى صباحه عن جبين اثمد الليل فوقه مذرور
صبح المجد في صبيحة ذاك اليوم عن اصلم عقفير

115.

بلغ الدهر عندها ما تمنى وعليها كان الزمان يدور

حادث ظلت الحوادث مما شاهدته من حوبه تستجير

ترجف الارض حين تضعف عنه وتكاد السما منه تمور

طبق الارض من مصاب ابي الغارات خطب له النجوم تغور

فض ختم الحياة عنك حمام لا براعي اذناً ولا يستشير

وترقت الى ثبير خطوب ساخ تحت التراب منها ثبير

ما تخطى الى حلاك الا قدر امره علينا قدير

بذرت عمرك الحياة سفاها فسيعلمن ما جنى التبذير

سوف يصحو سكر الزمان ويلقى سورة الخمر شارب مخمور

قل لصرف الردى باي زمام قدت صعبا اباوه مشهور

وباي الرقا توصلت حتى سكن الصعب واستكان النفور

يا غياث الانام هل من لقاء تستغي لوعة به وزفير

يا مبير الجيوش هل لك علم ان جر الحي علينا امير

إنّ قبراً حلّلته لغنيٌّ إنّ دهراً فارقته لفقير
هل يداوي بلثم تربك داءٌ حسم فيك الحاجّ المزور
عطّل المدح والنسيب وقامت قدمٌ للرثاء دهي عثور
إن أُمّ قبك والرجاء جبانٌ فمديحي كما علمت جسور
يا أبا الوفد والضيوف تفضّل بقراهم دعيرك المأمور
واجرهم إن يحبوا عن صريح حلّ فيه منك العزيز المجير
فلعلّ العيان يشفي صدوراً أثقلت من همومهنّ الصدور
وبعيدٌ عنك السلوّ بشيءٍ ولك الفكر موطن والضمير
سوف يمضي وحزننا مستجدٌّ بعد ذا الشهر أشهرٌ ودهور
لا يظنّ الزمان أنك تنسى عظم الخطب فالسلوّ عسير
يحسن الصبر في البلاء وهذا فادحٌ ما علينا منه صبور
سخنت بالبعاد منك عيونٌ كنت حيّاً وطرفهنّ قرير
أيست بالحداد فيك إلى أن سخنت أوجهٌ وطالت شعور

سهرت حتى علیک ونامت مقل في وفايها تقصير
وانطوى ذلك البساط وعهدي وهو بالعلم والندى معمور
لاتظن الايام انک میت لم يمت من ثناؤه منشور
لک رضوان زاير ولقوم هلكوا فيک منكر ونكير
حفظت عهدک الخلافة حفظا انت منها به خليق جدير
احسنت بعدک الخلافة فينا فاستوت منک غيبة وحضور
وابا الله ان ينم عليها مانوي حاسد لها او كفور
ضيقوا حفرة المكيدة لكن ضاق بالناكثين ذاک الحفير
وتجروا على القصور بغدر وسراج الوفا فيها ينير
حرم امن وشهر حرام هتكت منهما عرا وستور
لاصيام نهاهم لا امام طاهر رب الخصيبة طهور
اخفروا ائمة الهدى بعد علم وتفين ان الامام خفير
واذا ما وفت حدود البوادي بدمام فما تقول القصور

غضب العاضد الحمام فكادت فرقاً منه ان تذوب الصخور
ادرك الثار من عداه بعزم لم يكن في النشاط منه فتور
واستقامت بنصره وهداه حجة الله واستمر المرير
إن مضى كافل فهذا كفيل او وزير يغب فهذا وزير
دولة صالحية خلفتها دولة عادلية لا تجور
نشرت ذكرها واحيت علاها هكذا يكون النشور
لو رأت عينه هنالك قرت واستقرت بساكنيها القبور
كلما انت فاعل من جميل فهو عنه مخلد مأثور
شرف باذخ ومجد رفيع يستوي منه اول وأخير
اعقب الدهر بؤسه بنعيم رب حزن في طيه سرور
ما شكونا كسر النوائب حتى قيل في الحال كسركم مجبور
نصر الناصر العلي بالعوالي ولنعم المولى ونعم النصير
ملك طالما نماه تاج وتاج ومنبر وسرير

لوحلا

117

لو خلا الدست قبله من وقارٍ خف شوقاً اليه دست وثور

ما شككنا في الظنون بيقينٍ ان امر الورى اليه يصير

لم تلقت دخر الايمة الا وهو كنز لملكهم مذخور

لم تزر بابه الوزارة الا وله القبر قبلها والنقير

لم ترز دسته الكفالة الا والليالي بها اليه تشير

ما اراد الجلوس الا تجلى ملك ابلج وملك كبير

يشرق الدست منه عن نور وجهٍ يرجع الطرف عنه وهو حسير

هو شمس الهدا وابناه تلك نجوم من حوله وبدور

هم يمين على العدا حين يسطوا وهو قطب به رحاهم تدور

ركبوا صهوة العلا بسعودٍ ما لهم عن صعودهن حدور

الليوث التي ردااها عديد والغيوث التي نداها بحور

سكنوا طايش القلوب وكانت مرجل الشر والبلا تفور

واقاموا امثل الرقاب الى ان تركوها مهابة وهي صور

عوّدوا الملك من عيون الاعادي بذكورٍ تقلّدتها ذكورُ

عميت عن كمالهم كلّ عين اي طرفٍ ببصرٍ وهو ضريرُ

جمّلوا ملكهم وحاطوا حماهم فهم فوقه سوارٌ وسورُ

اهل بيتٍ اذا انفصلت عنهم فهم اللبُّ والانام قشورُ

لم اعترهم شهادةً مع انّي لمديحي من فضلهم استعيرُ

سادهم الحبيذة منهم بابيه صغيرهم والكبيرُ

عادلٌ امنت صروف الليالي انها في زمانه لا تغيرُ

ساس امر الورى بعزمٍ وحزمٍ اغنياه عما يقول المشيرُ

مستقلٌ بثقل الخطوب اللواتي تنحني تحت ثقلهن الظهورُ

رضيته النفوس طوعًا وكرهًا واطمأنّت على يديه الامورُ

نصر الجود باسه والعطايا والندى للرجي اخٌ ونصيرُ

طالعا سيرة الملوك وفيها خبر الجود عنهم منشورُ

واسطراها لتعلما فضل ملكٍ ماله في بني الزمان نظيرُ

إنّ مصرًا بعدله ونداه بلدٌ طيبٌ وربٌّ غفورُ

لا يقولنّ جاهلٌ بالقوافي ذهب النافذ السميع البصيرُ

فالمرجّى أبو شجاعٍ عليمٌ بمقاديرِ اهلهنّ خبيرُ

كنتَ اخشى بان يقول المنادي ايّها الضيف جفّ عنك الغديرُ

فابتدانى بفضله قايلاً لي لك في طيّ المحلّ الاثيرُ

ثمّ اسدى اليدَ التي كلُّ حرٍّ حاسدٌ لي من اجلها وغيورُ

ملك القلب واللسان فهذا مضمرٌ حبَّه وهذا شكورُ

وقال ايضا

اليوم عاد الى المحلّة روحها ومزيل علة اهلها ومريحها

واستبشرت بعد العبوس وانّما ولي الامور امينها ونصيحها

عادت الى الحال القديم فاصبحت لا يشتكي ألم السقام صحيحها

لا شكّ الآن مدّة نحسها زالت فهبّت بالسعادة ريحها

فرحت بسيف الدين فرحة مهجة وافى البها بالحياة مسيحها

وقال يمدح الصالح وولده

ويذكر عقد الصهارة بينه وبين العاضد

ثغر الهدى متبلج بسام ووجوه ايام الزمان وسام

عزم الاله لعبده ووليه عزماً جرت بسعوده الاقلام

ورأى بنور الله عقد صهارةٍ سعدت به الاخوال والاعمام

لما تعرض حاسدوه لرده امضاه كرهاً والانوف رغام

واتم ما فعل الكفيل طلايع ان البداية حسنها الاتمام

ولين وفيت لقد وفا لك قبلها وكفال ادخان الكفاه وحاموا

وبدون ما اولاك من اخلاصه يرعى ذمام ربيبه وذمام

قد قلت للنفر الذين تعرضوا الخلاف ما تهوى وانت امام

ان الخلافة لا يزال يمدها من ربها التاييد والالهام

فاذا قضت بعض القضاء فانه يرد على كبد الهدى وسلام

اوليس للرحمن فيك سريرةٌ لم يرق في درجاتها الاوهام

لم يعطها

لم يحتفل الا عقيلة معشر لهلاك منهم غارب وسنام
ابناء ذيك الذين تكشفت عنا بهم غمم وجلا غمام
ضموا بشملك مثلهم فكانهم من الفة الف تضم ولام
وغدوتم كالخمس في كف الهدى والدهر الا انك الابهام
وابو شجاع كافل لك انه حرم على اهل العناد حرام
ملك تلوح على معاطف ملكه للناظرين سكينة وغرام
جمح الزمان فرد فضل عنانه بيد لها الانعام والارغام
وتزلزلت قدم العلى فاقرها تثبيت نزل لخوفه الاقدام
سهرت جفون سيوفه مذ سلها فغدت جفون الناس وهي نيام
اهدي اليك هدية ميمونة يقبو لها سواسح الاجرام
وحوطت عنه وديعة علمت بها ايديكما والواحد العلام
وتسلمتها منك راحتك التي للدين والدنيا بها استعصام
وتسلمتها منك راحتك التي للدين والدنيا بها استعصام

رحلت من الكهف الذي ما زال في ارجايه لبني الرجا زحام

كهف بيت العلم في حجراته يتلى ويحقق حوله الاعلام

ولقيتها بكرامة من اجلها نعد الرحال الحاسدون وقاموا

وتبوات من حسن رايك منزلا لم يعده كرم ولا اكرام

لم يرضك القصر الشريف وقد علت شرفاته بالنيرات تقام

فاجلتها الاكرام خاطرك الذي للوحي عنه رحلة ومقام

تهني امير المومنين مسرة هناه عنها الملك والاسلام

لو لم يسامح في الهنا عبيده لنهاهم الاجلال والاعظام

ولوانه لم يغض عن تقصيرهم عثرت بذيل قصورها الافهام

يا عاذلا لولا سريعة عذله جار الزمان وجارت الاحكام

قد كانت الوزرا يحسن عندها هدم الحطيم لان يصح حطام

وبيت بيت المال يشكو جورهم مما يراق بهم دم ومدام

حتى ارلت بنور عدلك ظلمة الدنيا فلا ظلم ولا اظلام

علد

حملت لبيت المال عنك ذخائر ذخرت علاك لمثلها الايام
ورعيت حق المسلمين رعاية صلوا بها لك لو ادنت وصاموا
راحت ايادٍ من يديك جسيمة غذت لها الارواح والاجسام
وتيقنت اهل البسيطة انه بوجود جودك يُعدم الاعدام
يا سادةً لولا مناقب مجدهم ما فض عن مسك الثنا ختام
هل عندكم ان الوجود باسره نقص وانتم للكمال تمام
أَالعين تذكر الشمس اذ لم ارضها في حكمكم والبدر وهو تمام
ومتى تقاس النيرات اليكم وسعودهن لملككم خدّام
فبقيتم وعلى حسن ثنايكم وعليكم الاحسان والانعام

وقال ايضا يمدح العاضد
ويهنيه بعيد الاضحى

عادت عليك اهلة الاعياد بلوغ امالٍ ونيل مراد
وراي بك الايمان ما تختار من عزٍ الى يوم المعاد معاد

تهنى امير المومنين مواسم ادفا تفن الى اللقا صواد
نظمت على جيد الزمان جواهرا ان الجواهر حلية الاجياد
ما العيد الا ان تراك نواظر لولاك ما اكتحلت بطيب رقاد
وتسير تحت التاج غرتك التي تخلو صدا المرتاب للمرتاد
وتزور مجلسك المقدس بالهنا امم تراوح لثمه وتغاد
وتلوح في ظل المظلة طالعا كالبدر او كالكوكب الوقاد
وكانها فلك دو جهك شمسه لولا اعتماد رتاجها بعماد
حسدت بساط الارض فيك وما درت ان السما اهلى الحساد
نشر المدبر بها عليك غمامة ذهبية لبست بذات عهاد
فغدا الورى يتعجبون وقد غدا من تحتها الجودي فوق جواد
قد قلت اذ علت المظلة فوق من تعلو محل الانجم الافراد
لم تعل الا خدمة وصيانة وكذا الشفوف تصان بالاغماد
والقلب اشرف والطلوع تحوطه والعين تحجب نورها بسواد

لما برزت الى المصلى لابسا ثوب الخشوع وهيبة الأسياد
حلت الخلافة عزها في موكب تكسو ضيا الشمس نور حداد
ستر القتام جياده فكأنها مكنون سر في ضمير فؤاد
متلاطم الامواج الا انه متتابع الامواج والأزباد
حتى اذا وافيت ساحة مشهد متضايق العرصات بالاشهاد
قابلت محراب الصلاة وللهدى قبس علا قسمات وجهك باد
تزل
وقضيت نافلة السجود ولله افضل قانت سجاد
وصعدت ذروة منبر أيقنت في سرها انها شرفا على الاعواد
ونطقت من فصل الخطاب بخطبة عون الاله لها من الامداد
ذرفت دموع الخلق عند سماعها واستحدرت بمدامع الاكباد
ذكرت ناسية القلوب وإنما نادى رشادك اهل ذاك النادي
ونحرت متبعا لسنة من مضى من سالف الآبا والاجداد
وعلى شريعة جدكم ووصيه ضحى وصلى اهل كل بلاد

وتجاير الوفد الحجيج ضيافة اعددتموها للقرى والزاد
فاسلم وقل للمشرفية والقنا يجزن كل معاند ومعاد
واحكم على جور الزمان بعادل ورث الكفالة عن كفيل هاد
واستوهب النصر العزيز لناصر صلحت به الايام بعد فساد
ملك تصرف كل صرف نازل باعنة الاصدار والايراد
لولا عزائمه وشدة باسه اصحت قوى الاسلام غير شداد
سمحت انوف عداته فاقتادها صعب الاباء على يد المنقاد
لما تجاوز غاية المجد الذي فات الملوك وفت في الاعضاد
قالت مناقبه لحاسد مجده هون عليك فلست من اضداد
وانظر لنفسك من يليق بشكلها واعرف اذا عاديت كيف تعادي
وامنع قناتك ان تميل فانني اخشى عليك مثقف المياد
واصدق فما تخفى طوية صادق ممن اسر الجمر تحت رماد
فاذا وفى كل صاحب وغدرته فاعلم بان الله بالمرصاد

وصار

وحذارِ من بطشات صِلٍّ ارقطٍ ضامٍ ومن بطشاتِ ليثٍ عادِ

فاسئل الهضبات شبل عرينه وبملتقى العقدات حيّة وادِ

سعت [illegible] زنك ساحة عزّهم الحّ على الرواد والورّادِ

قومٌ تخيرت الورى وجدتهم ابنا الملوك نداً واكرم با[illegible]دِ

شرفت مناقب مجدهم فكأنني اتلو بها القرانَ في الانشادِ

من كان يُسنِدُ عن سماع فضيلةٍ فعن العيان لفضلهم اسنادي

وابو الشجاع اذا اردتَ مديحهم بيت القصيدِ وقبلة القُصّادِ

وقال يهنيه ويهنى العادل

زُنك بدخول سنة سبع وخمسين هـ

ولاوك مفروضٌ على كل مسلم وحبك في الدارين افضل مغنمِ

اذا المرءُ لم يكرم بحبك قلبُهُ غدا وهو عند الله غير مكرّمِ

ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدرٍ وفاطمةٍ لا نصّ عيسى بن مريمِ

وقال اطيعوا الجن عمّي فانه امينى على سرّ الرجال المكتّمِ

كذلك أوصى المصطفى في ابن عمه الى مجد يوم الغدير دون منهم

على يستوي فيها قديم وحادث وان كان فضل السبق للمتقدم

ملكت قلوب المسلمين ببيعة امدت لعقد من ولايك مبرم

اوتيت ميراث البسيطة عن اب وجد مضى عنها فلم يتقسم

لك الحق فيها دون كل منازع ولو انه نال السماك بسلم

ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن لغيرك في اقطارها دور درهم

نمتهم عروق في قضى قصبه وانت ابن بنت المصطفى حين تنتمي

وما كل خضراء الغصون بنبعة ولا كل عيدان القنا بمقوم

تحملت من ثقل الخلافة ما وهت قواعد رضوى تحته ويلملم

وجددت من رسم الشريعة ما عفا واحييت من اعلامها كل معلم

وفيت بعهد الله بن عباده ابيا وعهد الغشر لم يتصرم

لتعلم ان الله جل جلاله افادك معنى العلم قبل التعلم

وانك محروس المكانة عنده حراسه معصوم البصيرة ملهم

وانك

وانك نور للهدى متجسد ولست كاجساد من اللحم والدم

ولولا التغالي قلت فيك مقالة يحلها في جبهة الدهر ميسم

ولكن كفاني ذاك انك خالد المناقب في اي من الذكر محكم

وافضل من نشر الثنا عليكم صلاة المصلي او سلام المسلم

وكل مكان او زمان ضنيتم به فهو في الاسلام اكرم موسم

فلم يشرف البطحا لولا صلاتكم الي جهة البيت العتيق المحرم

هو العام جا السعد يحدو ركابه وقد قدمت ايامه خير مقدم

بدا به سعد لا يزال دوامها بصاحبه الاقبال خير متمم

اما والمقام العاصدي فانه اجل يمين في البنية معتصم

لقد حكمت ابنا رزيك دولة جلت مدار الحمر فيها عليهم

واضحوا سوارا في يمين زمانهم وسورا على الاسلام غير مهدم

وجلوا بنور العدل كل ظلامة فما ان يري في الناس من متظلم

وقام بامر الملك منهم متوج له بينهم حكم العزيز المحكم

يرى سيما الملك فوق جبينه تلوح لعين الناظر المتوسم
مهيب الشطا ولا تبسم وجهه لما كان فوق الارض من متبسم
تظل المنايا والمنى بنانه معتنقة يا ابن يوسف وأنعم
فاليت مجد صالحي ودينه وسنينه نيطت عراها باحزم
اعزت الليالي سيمه عادليه وعلمتهن الشر بعد التجهم
فلا الحور من بعد الصباح بمشمس ولا هو من بعد المسا بمظلم
وكانت نفوس الخلق تخشاك قبل ان ملكت وتحكي كل ظن مرجم
وقالوا الملك قاهر وشبيبه وصولة شبل طالب ثار ضيغم
فاخلفت ما ظنوا بالحسن سيرة يفوح بها مسك الثنا من الفم
وقلمت ظفر الشر عنهم فقبلوا انامل كف برها لم يقلم
والفت اشتات القلوب برافة حببت اليها العفو عن كل مجرم
جمعت الى ياسرها من كرامة مكارم اوجدن العنى كل معدم
مواهب لم تفرح بها نفس واهب سواك ولم تعرح بها كف مغرم

124.

غدا لك فيها الحمد من جملة الورى وللصلح الهادي ثواب الترحم

اذا نحن قلنا ما عسى ان نزيده وقد حرت عن حد الثنا والتكرم

صبرت على الاوهام حتى اذا انتهت اتينه بالحسنى لم تكن في التوهم

فقدنا دمانا لست ما لك امره فما بعد فقد الماء غير التيمم

ولا برحت علياك في كل موسم معظمة في ذا المقام المعظم

وقال يمدح فارس المسلمين

ويهنيه بالسنة المذكورة

لكم من ودادي ناصر ليس يخذل ولي خاطر يغري بكم ليس يعذل

احبابنا يهنيكم اليوم انكم تجورون في حكم الوداد واعدل

فان كان شيبي اصل عيبي لديكم فكل شباب نازل الشيب يرحل

وما الشعر المسود الا حديقة تروق الفنا اوراقها ثم تذبل

ومن نصلت بالشيب صبغة راسه فليس له الا التقا والتنصل

ومن لم تعظه الاربعون فانه عليل باخبار الصبى يتعلل

أبا طلب كم تنهال واعظة النهى وتزحرك الايام لو كنت تقبل
هب الشعر قد اعطاك فضل قياده وواتاك منه صعبه والمذلل
اما لك هم غير نظم قصيدة تضمنها بالقول ما ليس تفعل
تزيد حتى ضوّحت زهرة الصبى وقالت قوافي المدح كم تتغزل
كان ابا النجم المظفر لم يجب عليك له الحق الذي ليس يجهل
تعدل عن نقل الكلام لفرضه فمن لم يقم بالفرض لا يتنفل
فيا خابط العشواء طلب الغنا وعقل الفتى من وصمة الجهل معقل
صن القول الا بذله الا لمنعم تصان القوافي باسمه حين تبذل
امنت علو الشعر في ما اقوله ولي شاهد من فضل بدر معدل
كريم يرى اسمه البدر والحاجبين له يوم السماح وانمل
له راحة ينهل جود بنانها ووجه اذا ما للته تتهلل
يرى الحق للزوار حتى كانه عليهم وحاشى قدره يتطفل
تقيل الاماني تحت ظل اصطناعه وصرف الحماني تحته تتظلل
وس

125

ومن عجب ان المنية لم تزل بعنص بها يمناه وهي تقبل
اتثنا به الايام اخر منعم ولكنه في حلبه الجود اول
بقيه بيت لم يزل في سراتهم كفيل بارزاق الورى متكفل
بكل شجاع الطرف دون جلاله اذا ما راه الناظر المتامل
حمي الدين من ابنا رزيك عصبة على عزمهم دين الهوى متوكل
دعايم هذا الملك او هضباته اذا اهتز رضوي او تزلزل يذبل
ملوك ترى الايام باسا ونايلا بامرهم العالي تجور وتعدل
اقام لهم بدر بن رزيك دولة دعا بهما بين رقاق وذبل
وقام باثقال الرياسة بعدما مضوا وهي من حمل الشواهق اثقل
واي خطوب الدهر جل فلم يكن على فارس الاسلام فيه المعول
فكم ليلة نحو الاعادي سريتها ووجهك فيها من سميك اجمل
ومعترك لولا ثباتك اشفقت رجال فلم تثبت من الرعب ارجل
خليلي لا بالشيح من رمله الحما ولكن بحيث المجد يشجى ويرمل

جزي الله عني آلك ربك فوق ما نعمل من حسن الجزا المؤمل
هم خلطوني بالنفوس التي لها محل من الجوزا اعلي وافضل
وكان ابا النجم الهمام وخصه بافضل ما يحوي امرؤ متفضل
تعهد بانع الاحسان حتي تجللت من بذله وتكرار الصنايع تخجل
وكنت بهيم الحظ قبل لقايه بحظي سماه اغر محجل
ليهنك من شهر المحرم زاير تقابله جد لسعدك مقبل
ودام له في كل يوم وليلة رحيل الي هذا الجناب ومنزل
بجمله من در مكري ورايد يبوح منها راسه وتكال
محاسن لولا بحر جودك لم تكن جواهرها من بحر غمرك تحصل
تجمل اجياد الملوك وقد غدت باوصافكم اجيادها تتجمل

وقال في ابن دخان

قل لابن دخان اذا جيته ووجهه يبدي من القرقف
اسمايم جاري ولو انه اصعاف ما في سورة الزخرف

126

واصفع قفا الذل ولو أنه بين قفا القسيس والاسقف
ما اكثر الشكوى ولكنها لا تنتهي منك إلى منصف
مكنك الدهر سبال الورى فاحلق لحاهم امنا واتنف
خلا لك الديوان من ناظر مستيقظ العزم ومن مشرف
فاكتب وحصل وادخر واكنز واسرق وخن وابطش وخذ واخطف
وابك وقل ما صح لي درهم فرد وصلب وابتهل واحلف
واستغنم الفترة من قبل ان يرتفع الانجيل بالمصحف
هذا دخان الشعر ارسلته الى دخان المشعل الاسخف

وقال ايضا وكتب بها الي فارس
المسلمين واستطرد بفتوح القزاز
وحمدان البزاز

يا طيبة البان التي ادنتها ونفر
لام عليك عذل لو شاهدوك عذروا

هل أنت إلا روضة نم عليها الزهر
سح من حب الصبا لها نسيم عطر
وصاحب قلت له صفو الليالي كدر
ما استغنم العيش إذا ما نام عنك القدر
ولا تخل حاضرًا لغايب ينتظر
ولا تسوف أملا ما العمر منذا اقصر
واستغفر الله اذا اذنبت فهو يغفر
واشكر ابا النجم الذي احسانه لا تكفر
بدر سن دونك الذي ادنى نداه البدر
ذو غرة تزهو بها تيجانه والمغفر
لا تسألن عن جوده غيري فعندي الخبر
متوج علمني بالجود كيف اشكر
اخجلني بانعم انظمها وينثر

127

فلا غادرت أبداً على ذراه الغير
وهذه وصيفه على الخطاب بجسر
فاصفح وهب لي جرمها فانها لا تشعر
وتفت دون فتوح كان ذنباً يغفر
او صفعت حداً ان لم تات بشيء ينكر
وهذه عجوزة خلقها القفندر
بنحسها وشومها مات الوزير جعفر
لو صحبت اسكندراً ما افلح الاسكندر
سبة الخلق لها مقابح لا تحصر
تعظم عند نفسها وقدرها محقر
عمه عيب لم تزل يعرف منها المنكر
سوداً اما في جسمها ابيض الا الشعر
نوبية مشفرها منشقق مشقر

تبسم عن كوادم طلوعهن أخضر

قلت وقد تنفست هذا خرا أم بحر

بالله قولي واصدقي هذا فم ام مبعر

وحركت حاجبها ففاح منه كور

ان لم يصب منه العمى فقد اصاب العور

لي كل يوم معها حكاية تسطر

تظهر لي نصيحة والغش فيها مضمر

تقول لي حتى متى لخاملا لا تظهر

ترضى بان يقال ذا من الرجال اشعر

وكلهم مستخدم مبجل موقر

صادفت منهم راكبا اعرفه واكبر

تسمع في ركابه تقدموا تاخروا

قلت لمن كان معي اكشف لنا ما الخبر

فقال

124

فقال لي مستهزئا اسكت لفيك الحجرُ

يجوز ان تخفى السها فكيف تخفى القمرُ

فقلت من هذا الذي تعظمه وتكبرُ

قال جلال الرؤسا فاسمعوا وابصروا

هذا الذي تاهت مصرُ به لا شيزرُ

فعندها قلت لحظي انت حظ مدبرُ

حتى متى اضجر من دهري ولبيني يضجرُ

وسوف ابلغ المنى ان عزم المظفرُ

لانني من ظله في ذمة لا تخفرُ

نلت به ما ارتجي امنت مما احذرُ

وهو على ما اشتهي من كل خلق اقدرُ

وقال يرثي الصالح

ويمدح ولده رزيك هـ

تبسم في ليل الشباب مشيب فاصبح برد الهم وهو قشيب
وانكرت ما قد كنت تعرفانه وقد يحضر الرشد الفتى ويغيب
ومن شارف الخمسين عاما فانه وان عاش بين الاهل فهو غريب
وما ابقت الدنيا علينا وانما سهام المنايا مخطي ومصيب
على ان انفاس الحياة سهيبة وان واحنا تفنيها وتذوب
نجرعنا الايام كاسا مريرة وظاهرها يحلو لنا ويطيب
ونزدي عليها جاهدين بالسن تخالفها بالاعتقاد قلوب
كان عقول الخلق سرب حمايم تحوم على احواضها وتلوب
وكم ضاع تدبير الفتى وهو حازم ومالت به الامال وهو لبيب
وكم غرة منها سراب بقيعة تصدقه العينان وهو كذوب
ومن عاش في ظل القناعة لم يبل جفاه عدو او جفاه حبيب
خليلي لولا لليالي نبابة وما زال الخل المرء عنه ينوب
تغير بعد الصالح الدهر فاغتدت محاسن ايامي وهن عيوب

129

رضيت رضى المغلوب عن أخذ ثاره ولي عصب في النائبات أديب
وغيضت من ذهر الدموع طوالعا لها في غروب المقلتين غروب
أيجدب خدي من ربيع مدامعي وربعي من نعمى يديه خصيب
وتذهب عني لوعة الحزن والاسى ولي جنبة في زرعه وذنوب
واقصر من يدني له كل ليلة وفي كبدي الحرا عليه ندوب
انسى وفي الحبين صورة وجهه الكريم وعهد الانتقال قريب
اراني اذا حاولت نظم قصيدة تلي غزل من ذكره ونسيب
يميل به التشبيب نحو رثائه كما مال طوعا في القياد جنيب
وتجذبني اعراض وجدي ولو عتي اليه واغراض النفوس ضروب
فهل عنده ان الدخيل من الجوي مقيم بقلبي ما اقام عسيب
وان رقت بي لذكر حكاية فان فؤادي ما حييت كئيب
ولو انصفت نعاك ما طعم الكرى ولا باشرت لين المهاد جنوب
ولولا الحيا من دولة ناصرية لما غفرت للنائبات ذنوب

طلعت طلوع الشمس والبدر غايب فعفى طلوع ما جناه مغيب

واقبلت الدنيا اليك تنصلا تقبل اذيال الثرا وتتوب

ولا منكرا ان تاب عادي زمانها فقد تعرب الاجرام ثم تتوب

وما زلت غفارا لكل جريمة تضيق باع الحلم وهو رحيب

لك الدهر عبد والملوك رعية تعاقب فيما تشا وتثيب

وهذا قميص او سوا كارا له عداه وهو من ثوب الحياة سليب

وحطت باطراف الرماح مطارف عليه وعطت بالسيوف جيوب

ابن ذاك من ابناء زريك عصبة صباح علا وصحبته عصيب

ملوك تزينا السلم والحرب كلما تحلى جلوس عنهم وركوب

وانت سنان في القناة التي هم جميعا انابيب لها وكعوب

بك التامت بعد انصداع شعوبهم قبايل من امالهم وشعوب

تحمل اثقال الوزارة عنهم واعرض خد الحادثات لعوب

يرى غايب الاشيا حتى كانما تناجيه من فرط الذكا غيوب

يروع قلوبا اذ يروق نواظرا بوجه كبير البشر وهو مهيب
يلين لنا طورا ويصلب تارة كذلك القنا يهتز وهو صليب
نهضت بهذا الامر نهضة حازم يسكن قلب الحزم وهو وجيب
وقام بتدبير الزمان واهله خبير بداء المعضلات طبيب
وسو منها ملومة ناصرية تكف جناح الدهر وهو شبوب
اذا شجرات الحظ فيها تشاجرت فليس لريح بينهن هبوب
بليق بك الملك العقيم كانه اخ لك من دون الورى ونسيب
تفرعتما من دولة صالحية بما في العلا اصل لها وقضيب
فوا عجبا من قول من قال انما تسود كهول في الرجال وشيب
وقد جمعت فيك السيادة كلها وغصنك من ماء الشباب رطيب
فاشيمه للمجد الا وقد غدا لها منك حظ وافر ونصيب
سماحة كف لا يزال نوالها يعلم كف الغيم كيف تصوب
وهيبة باس لو ادمت بمينها الشرخ شباب لم يرعه مشيب

مددت نشاط العدل حتى لصاحبت بعدلك شاة في الفلا وذيب

وباشرت أحكام المظالم حسبة لك الله فيها بالثواب حسيب

تناهيت في الانصاف والعدل فانتهت عقارب من جور لهن دبيب

وساويت في ميزان عدلك بيننا فخاف بري واستقام مريب

واوجبت فرض الحج بعد سقوطه فاضحى له بعد السقوط وجوب

وبسرت قصد البيت من بعد عسرة فضاقت بحار بالورى وسهوب

فللفلك في طامي العباب تحدر وللعيس في بحر السراب رسوب

وكان لبيت الله في كل موسم عويل على زواره ونحيب

ينادي ملوك الارض شرقا ومغربا الا سامع بدعايه فيجيب

فلما اتت ايامك البيض لا انقضت ولا خاطبتها للزمان خطوب

بذلت عن الوفد الحجيج تبرعا مواهب لم يسمح بهن وهوب

سبقت بها أهل العراق وغيرهم وانت الى كسب الثواب دؤوب

تركت بها في الاخشبين نضارة وكان بوجه الاخشبين شحوب

وحط

131.

وحطت بها عن دمة ابن فلينه ودمة اهل الابطحين ذنوب

وابقيتها وقفا على البر خالصا وفي بر قوم خالص ومشوب

اذا جف عود الزرع فهي مربعة وان جف در الضرع فهو حلوب

وهنيت علما لو اعير عبارة غدا وهو مثلي في علاك خطيب

وقال ايضا يرثيه

اذا لم يكن بين القلوب صدود فما هون شي ان تصد خدود

وعندي على جور الغرام وعدله فواد بغير الغانيات عميد

ووجد فقدت الصبر لما وجدته وهم على نقص الحياه يزيد

خليلي لم يبل الزمان وانما بلينا وصرف النائبات جديد

وما هذه الايام الا رواحل تبيد بها الاعمار ثم تبيد

واضغاث احلام تمر فتستوي على المرء منها يقظه وهجود

ولما رايت الغدر في كل شيمة وليس لموف بالعقود عقيد

عذرت المواضي حين تنبو شفارها وسامحت نصل الرمح كيف يحيد

رحمتم نودي المشيب فلم تقل وفاري الا ليت الشباب يعود
وقد يتمناه نفوس غبية وليس من المستحيل تفيد
وكل امرئ خانته صبغة راسه فان وفا الناس منه بعيد
تلوم الغواني في عهود نقضتها وما لمواثيق الرجال عهود
مضى الصالح الهادي الكفيل ودهره ذميم واما سعيه فحميد
تحلت به الايام ثم سلبنه فعطل نحر للزمان وجيد
تسود وجه الصبح منها رزيه وشابت نواصي الليل وهو وليد
وما كنت ادري قبلها ان حظنا شقي وحظ النايبات سعيد
ولا ان وجه الرشد والرشد واضح يغيب ولا ان الزمان بليد
انسطو باعيان الملوك عبيدها لقد ذل احرار وعز عبيد
لين كان فينا الصالح الملك صالحا فكم من قدار لم يلده ثمود
ابعد ابي الغارات قدس روحه يومل وغد او يخاف وعيد
ولولا ابو النجم المظفر بعده تقلص جود واضمحل وجود

رجه ولما ان نقدنا شقيقه بنورك موجود وطاب فقيد
لقد شكرته دوله عادليه بدايع عن حوبابها ديذود
تداركها بالعزم والحزم اروع له علق من نفسه وعديد
وقام بها والكف تخذل اختها انم قيام والانام قعود
الى ان اقر العز في مستقره وقامت بحد المشرفي حدود
وفي صحوة الاثنين سكّن جاشها وشدّ قواها والبلا شديد
فطارت نفوس الخلق من خفقانها وكادت جبال الخافقين تميد
فامسكها بدر بن زبك عندما وهى طنب منها ومال عمود
واطفا نار الشر عند التهابها وليس لها غير الرجال وقود
وسائر امور الناس بالباس والندا فالخصب مرتاد وذل مريد
ومدّ على البيدا سترَ غمامة لها البيض برق والصليل رعود
ولو شا يوم الجمعة الفتك بالعدا لارضت جباه منهم وخدود
ولكنه ابقا ليعلم انه قدير على ما يشتهي ويريد

الم تتسرع من اوايل خيله فوارس لم تثبت لهن جيـ[illegible]

الم يعف عنهم قادرًا بعدما غدوا اثر يقبن منهم قايم وحصيد

وكل مقامات المظفر في الوغا لها السيف قاض والرقاب شهود

اغر اذا لاقى الخطوب فانه صبور على جبر الجلاد جليد

ترحب بالاموال ساحة صدره اذا طرقتها للهموم وفود

ولا غرو ان ماتت حقود بصدره فان صدور الحاسدين لحود

خليلي بالبطحا حيث تجمعت محافل منها ركع وسجود

اعدكما اني يممت حضرة مكارمها للوافدين قيود

وزارت ابا النجم الهمام قصايدي فانجح قصد عنده وقصيد

وهبن لها رح القبول بفضله فليس لها بعد الهبوب ركود

ومنبرها عن نهج الناس نقده وعلمها بالجود كيف يجود

وفي كل يوم لا تزال صلاته الي منزلي تبدي الندا وتعيد

واعجب ما شاهدت كفه الي وقد عض الحديد حديد

133

ولم يه عن عادة الجود محنة بها الرمح عاو والحسام رشيد

واني بعين لو رأت يابس الثرى لاينع مخضر واورق عود

تملك شكري من طريق خفية بها تعرف السادات كيف تسود

وايقظ لي اجفان حظي ولم ازل انبهها مذ كنت وهي رقود

واسدى بالمعروف وجه معاتبي فما لي من اهل الوداد ودود

وخاطب عني نفسه فتفضلت بما لم اكن استامه وارود

وما الجود الا فطنة ونباهة وما البخل الا حيرة وجمود

وفي بعض ما اولى غناي وانما الملوك على قدر النفوس تجود

واحسن من نعماه عندي كرامة صدقني عليها كاشح وحسود

فاوزعني الرحمن شكر اصطناعه فما فوق ما اسدى الى مزيد

وقال يمدح العادل

ارتجل في ذي القعدة سنة ست وخمسين

خادم ذيل المطلب العادل وغرس عصر الصالح الكامل

بفتل الحرص وينهي الي مالك رق الحق والباطل

وواحد العصر الذي فضله حلية جيد الزمن العاطل

ومطلع الشمس عاد سنه من بعد ذاك القمر الافل

قضيه قد كنت عن ذكرها بغيرها في شغل شاغل

وذاك اني لم ازل راضي النفس بما اوليت من نايل

مستغنيا بالفيض من وبلكم عن كل ذي طل وذي وابل

مشرف القصد بابوابكم مكرما عن ذلة السايل

إذ جاني من قال قد زادك العادل ما شر منة العادل

فقمت في الناس خطيبا له محتفلا في المجمع الحافل

استوهب الله لايامه سعادة العاجل والاجل

فانه خفف عن كاهلي اثقال هم انعبت كاهل

وما دري الخادم حتى اني من قال لم تحصل على طايل

إذ كان لاحظ لذي فاقة في حاصل ليس من الحاصل

فاسطر

فانتظر التوفير عن ميت يغنيه العام او الداخل
قلت ومن يضمن لي منجحى بانها تبقى الى قابل
فعندها اطرقت من خجلة يصبغ خد الاجل الناحل
وعاد في الراس عطاس الرجا يسحب ذيل الطامع النازل
وعشرت اخلاف در المنى بعد امتلاء الصرة الحافل
وادخل البازل في حمله فارتفعت شقشقة البازل
واها لها من فرحة اصبحت مثل خراج النافه الحايل
وكان من اصعب ما مر بي شماتة الحاسد والجاهل
وصاحب قصته قصتي وانما ناصره خاذلي
لما انقضت حاجته لحبني بارحة المعذول للعاذل
ما قصد النصح ولكنه تولع الفارس بالراجل
قلت وقد اعرضت عن عرضه اذ ليس للنم بمتشاهل
لولا الذنابين التي لم تزل تشد ازر الآيد المايل

كنت إذا اطيش من ريشه يقذفها الموج الي الساحل
سنة الالف كما قيل لي وعهدة الصدق علي القا يل
دعابة كلفني ذكرها علي حسن الادب القا بل
منها غير مستحقب إثما من الله ولا واغل

وقال يعاتب صديقا
له ويمدحه

ابا علي وما من حاجة عرضت الي نداك سوي عنى علي كرمك
صعرت قدري وداد كنت اكبره حاشي اهتمامك ان يجني علي همك
نذرت بالقسم المبرور ذائقة يد نوالك وان نفعت من لجمك
نفديك يا ابن ابي بكر ذوو همم تزل اقدامهم في المجد عن قدمك
عصرت اكباد اهل العصر من اسف علما وحلما ولم تبلغ مدى حلمك
اقسمت بالله خوفا من معاملتي وما أبالي وحق الله عن قسمك
وسوف اترك حاجاتي اذا عرضت بكعبة الجود والبطحاء من حرمك

وما يصل ابن ليل بات يوشك نور من العلم مشبوب على علمك

وقال ايضا يمدحه

خفة الروح واجتناب الثقاله فتحا للقريض باب المقاله

فليدعني من التعقل تيس لبس يدري من ابن تين الغزاله

مل فكري في الشعر من يرد لون اي نفس لا تعتريها الملاله

كل يوم دوح ومدح وقدح يشغل القلب كاشتغال الذباله

قد بدا لي ان اجعل الجد هزلا فلنقل في قايل ما بدا له

قلت اذ قيل لي ألست بعذل في كذا في كذا من ام الغزاله

لو نشا عدولنا لجعلنا ووجدنا صفو الرجال حثاله

غير انا في دولة الملك الناصر محيي الهدا مميت الضلاله

ساتر العيب حافظ الغيب نرجو نيل احسانه ونخشى نكاله

ملك جمل الخلافة لما وصت نحوه امور الكفا له

ورث المجد عن ابيه فقلنا لمريها ابو شجاع كلا له

فاق أهل الزمان شرقا وغربا وبفضائلهم عرفنا اسماله
بسط الله في البسيطه والخلق جميعا بيمينه ويساله
فاجتلوا من حبايه وحباه كل وقت جميله وجماله
ايها السيد الذي لنكرتني نوب الدهر مذ عرفت نواله
عرضت حاجة ومالي فيها حين تقضي الا ثواب الجلاله
كان لي جعبتان اوجب حكم الشرع ان يدفعا الي النباله
تفضل بسكره وكبابش كيف ما شيت نقدة أو حواله
فلوان الشهي عزمي وحلقي منك لي ناصر تقضت سباله
وعلي رايك الجميل ارتياشي واستعاشي من عطلتي والبطاله
ليقول الوري بغير خلاف صنع الخير عند من فيه أهله
والدعاوي اذا رجعا الي الحق عليكم جماله وجماله
اي حق علي علاك لضيف انت حليت باصطناعك حاله
قد غدا شعره لملكك كلبا ينبح الناس عنك فوق الزباله

وقال يستهدي فروًا من الامير

نجم الدين بن مصال رحمه الله

مولاي نجم الدين يا خير من نادت نداه غرّ اشعاري

ووارث الافضل من بعده منصبه العالي من آل العار

يا من ثناه وسناو جهه نزهة اسماع وابصار

يفديك اقوام عطاياهم كما أجاج بين أحجار

زعانف تانف من ذمهم وحمدهم عون وابكار

أهدي لي فروًا له قيمة عالية لكنه عار

يبيت في البيت بلا ستره والفظ يحميه من الفار

فامنن ولا تمنن على ابزها بشقه من عمل الدار

فسوف يجزيك ثناي بها عن كل قنطار بقنطار

وقال في بعض اصدقايه

يا سيدا ساحة أبوابه لكل من لاذ بها قبله

قد اسنبت الطرس في لثمه كفك واسود عنده قبله

فامدد اليه راحة لم يزل معروفها يخجل من قبله

وقال يمدح القاصد والعادل

رزيك ويذكر حربا كان بالقصر

يا خير من نظم القريض لمجده ونزلت سور الكتاب بحمده

يا حجة الله التي بضيائها هديت بصيرة حائر عن قصده

انت الذي بلغ النهاية في العلى عفواً ولم يبلغ بداية جهده

ورث الهداة الراشدين امامة حتى معالمها بواضح رشده

ان يفتخر بنبوة ووصية فهما تراث عن ابيه وجده

واذا انزل دون ذلك لم يجد الا دني خليفة في عهده

ما ضركم والمصطفى لكم اب فقدانكم لقضيبه ولبرده

ما بين الات النبي واله الا كما بين الحسام وغمده

شرف غدوت ابا محمد ذروة في تاجه وفريدة في عقده

بجد تقول اذا عددت نجومه خلّ الاطالة واختصر في عدّه
واذكر ابا الميمون يمنك ذكره شرفا ولا تبعد نحو معدّه
الحافظ المحفوظ عند مغيبه بثلثه ورثوا الهدى من ولده
من طاهر اوفائز او عاضد اضحت بنو زريك ساعد عضده
قوم احلهم الوفا مراتبا اوفت على حلّ الزمان وعقده
الباسطون نوالهم وعقابهم بانا باع في العلي وامدّه
ورث الكفالة عادل في حكمه منهم ولكن جابر في رفده
نيطت حمائلها بعاتق اروع حمل الشدايد قبل وقت اشدّه
ونفت رتب الوزارة انها كانت ممهدة له من مهده
ولقد اعاض الدست بعد كفيله الساكن الاجبام حسه فقده
ملك برد الا لضر الآنه لا يلتقي الراجي بنبوه ردّه
حد لان يعتصر الندا من كفه كرما ويقتدح الردا من زنده
ترضى رماح الخط بسطة باعه وضارب الهندي فوق زنده //

ونظن لامعة البوارق في الدجا بيضا تجردها فوارس جرده
لا تغترر ببشاشة من بشره فالسيف يلمع والردى في حده
طالت به همم العلى وتقاصرت همم الليالي ان تجي بضده
مطلت عواطف حلمه بوعيده عفوا وقاربت النجاز بوعده
ملك الجوارح فاللسان لحمده مستخدم وكذا الفؤاد لوده
وقفت مدائحنا عليه لانه ما عندها الا الذي من عنده
يا عاضدا دين الاله وقائما لولاه ما عرفت اقامة حده
يهنيك في القصر الشريف سلامة عفت على خطب الحريق وعمده
ولعت به نار الخليل فاطفئت بسرير دحرت لكم من بعده
الله صان عليك مهبط وحيه ومقر رحمته وجنة خلده
شبهت قصرك والخلائق تعفو على حر الجبين وخده
بالبيت والركن المخلق ركنه والوافدين الى نداك بوفده
ولو انني وجهت شعري نحوكم حر الحريق ببرده لكفيتكم

دوان فيض البحر غبّ عبابه وطمت على الدنيا غوارب مدّه
واعانه فضل السنا بلحجه ما سدّ في الاطفا بعض مسدّه
اغليتم بالجود قيمة شعره ورفعتم بالجاه خامل مجده
وسددتم بالنقد خلّة فقره وسترتم كرما معايب فقده

وقال يمدح العادل ويذكر نوبة بهرام

يا باذلا رزق الورا ومانعا وحافظا اقدارهم ورافعا
وراتقا ما نتقت ايامه وخارقا اسجافها ورافعا
وقادرا اضحت صروف دهرهم لامره مذعنة خواضعا
وطالعا كالبدر في دستهم العلى ووارثا والده طلايعا
وناصر المجد الذي لو لم يقم في حفظه اصبح مجدا ضايعا
وناشر الحمد الذي لو انطوى لم يلق مسكا للثنا ضايعا
انت الذي اضحى عن دين الهدى في كل خطب نازل مقارعا

فثارة بعثتها سحابا وثارة ترسلها نوازعا
غدوت للمال الجزيل فارقا وحت للذكر الجميل جامعا
اذا المعالي عرضت نفوسها كنت لها مشتريا لا بايعا
في منصب الملك اشم شامخ قد استخف جمله منابعا
ذو هيبة اصبح كل اصيد بين يديها ساجدا وراكعا
لو ان بهرام السما خانه او طاير النسرين خر واقعا
فما عسى بهرام وهو عبده اذ كفر الصنع يكون صانعا
سلبته ثوب الحياة اذ غدا الخلعة الطاعة عنه خالعا
قطعت يوم السبت راس صنوه وذاق يوم السبت سما ناقعا
صفحت يوم الحي عنه قادرا فعاد في فعل القبيح راجعا
وفارق الطاعة وهي جنة تحرز من كان مطيعا سامعا
عفوت في الاولى فلما خانها ادنت للاخرى حماما ساطعا
اراد ان يطلع ذروة العلا لكن بدا من فوق جذع طالعا

ع ادر م

غادرته فوق الصليب قايما بمدّ وسط الجو باعا واسعا

مدّ الى الافق يدا مستمطرا فامطرته النبل وبلا هامعا

تركها مارقة من مارق جار ونزهت الجسم القاطعا

وهو ينادي بلسان حاله هذا جزا من كفر الصنايعا

بهرام مفتاح لكل ناكث اصبح في حجر النفاق شارعا

فليصح من خمر الهوى مخامر ان كان حلم عن سفاه رادعا

ولا يخادع نفسه فانه رب خداع اهلك المخادعا

وقال ايضا

هب القبط لم تعرف طريقا الى العلا ولا سمعت اخبار كعب وحاتم

فما القرين وهي اكبر حجة تقيم بها شرع الندى والمكارم

تكلفنا بعد الولاء عقوقها على الضيم او نقض العرى والعزايم

عسى شيمة الانباط وهي ذميمة تغيرها الانباط من ال هاشم

وقال ايضا

لي الله مدحا لا ارجي ثوابه لديكم ولا هجوا لاخاف ويتقا
عذرت غذي الملك اذ ليس عنده من العرض شي يتقا ان يمزقا
فما لك لا تحنو علي عرضك الذي يفوق الثريا والسماك المحلقا

وقال في سنة سبع وخمسين
يرثي الصالح ويذكر نقله الي القرافه ويمدح
ولده العادل رزيك ه

يا مطلق العبرات وهي غزار ومقيد الزفرات وهي حرار
ما بال دمعك وهو ما سايح يذكي بن حر وجدك نار
لا تتخذي قدوة لك في الاسي فلدي منه مشاعر وشعار
خفض عليك فان زند بليتي وار وفي صدري صدا واوار
ان كان في يدك الخيار فانني ولهان لم ابرح وما اختار
في كل يوم لي حنين مثله تودي لها بعد الجوار حوار
عاهدت دمعي ان يقر فخانني قلب لسايله الهموم قرار

هل

هل عند مختنق بسير يلبني ان الصغار من الهموم كبار

قد كنت اشرق من ثماد مدامعي اسفا فكيف وقد طما التيار

عم الورى يوم الخميس وخصني خطب بأنف الدهر منه صغار

ما احسن الدنيا عشية فارقت قطبا رحى الدنيا عليه تدار

خربت ربوع المكرمات لواحد عمرت به الاجداث وهي قفار

نعش الجدود العاثرات مشيع عميت برؤية نعشه الابصار

نعش يود ثبات نعش لو غدت ونظامها اسفا عليه نثار

شخص الانام اليه تحت جنازة خفضت برفعة قدرها الاقدار

سار الامام امامها فعلمت ان قد شيعتها الخمسة الاطهار

ومشى الملوك بها حفاة بعد ما حفت ملائكة بها ابرار

فكانها تابوت موسى اودعت في جانبيه سكينة ووقار

لكنه ما ضم غير بقية الاسلام وهي الصالح المختار

اقطنته دار الوزارة ريثما بنيت لنقلته الكريمة دار

حتى اذا شيدتها ونصبتها علما لحج فناؤه وبزار

وتغاير الهرمان والحرمان في تابوته وعلى تكرمهم يغار

اثرت مصر امنه بالشرف الذي حسدت قرافتها له الامصار

وجعلتها امنا به ومثابة ترجوا مثابة قصدها الزوار

هذا الاثير غدا بها متعلقا فخرا له من عفوك الايثار

اعلمتنا بجميل صفحك انها حرم وانك صافح غفار

وابوك اولى من غدا الضريحه والامر امرك خمه ودمار

ليقول من يرث الليالي بعدنا يفنا الورى وتعمر الاثار

وابوك اعظم من تقاس باعظم اضحى بكاظمة لهن جوار

اين الفرزدق من علاك وغالب بل دارم بل يعرب ونزار

قد قلت اذ نقلوه نقلة ظاعن رحلت به دار وشط مزار

ما كان الا السيف جرد غمده بسواه وهو الصارم البتار

والبدر فارق برجه مبدلا ابراجا به تتشعشع الانوار

والعبد

والغيث روّى بلدة ثم أنتحا أخرا فنو سحابه مدرار
يا مسبل الاستار دون جلاله ماذا الذي رفعت له الاستار
مالي أرى الزوار بعد مهابة فوضى ولا إذن ولا استيمار
أكفيل آل محمد ودليلهم في حيث عرف ولبهم إنكار
غضب الإله على رجال أقدموا جهلا عليك وآخرين أشاروا
لا تعجبا لقدار ناقة صالح فلكل عصر ناقة وقدار
وأخجلنا للبيض كيف تطاولت سفها بأيدي السود وهي قصار
واحسرتا كيف انفردت لأعبد وعبيد كل السادات والأحرار
رصد ولكن في مضيق المجال بحيث لا الخطي متسع ولا الخطار
ما كان أقصر باعهم عن مثلها لو كنت متروكا وما تختار
ولقد ثبت ثبات مقتدر على حذلانهم لو ساعد المقدار
وتعثرت أقدامهم لك هيبة لو لم يكن لك بالذيول عثار
ولقد وفى لك من صنايعه امرو بثنايه تستمتع السمار

أوفى أبو حسن بعهدك عند ما خذلت يمين أختها ويسار
غابت حماتك والسن ولم تغب فكأنهم لحضوره حضار
لا تسألن الامضارب سيفه فلقد تزيد وتنقص الأخبار
لقي المنية دون وجهك سافرا عن غرة لجبينها إسفار
حتى إذا انقطع الحسام بكفه وانفل منه مضارب وغرار
ألقى إليك وقاية لك نفسه لما أتيحت صوارم وشفار
إن لم يذق كأس الردى فبقلبه من جمرها أسفا عليك جمار
هي وقفة رزق المكرم حمدها وعلى رجال لومها والعار
أحللت دار كرامة لا تنقضي أبدا وحل بقاتليك بوار
يا ليت عينك شاهدت أحوالهم من بعدها ورأت إلى ما صاروا
وقع القصاص بهم وليسوا مقنعا برضى وأين من السماء غبار
ضاقت بهم سعة الفجاج وربما نام العدو ولا ينام الثار
وتوهموا أن الفرار مطية تنجي وأين من القضاء فرار

طاروا

طاروا لمدّ ابو الشجاع لصيدهم شرك الردى فكانهم ما طاروا

أمّا واعمار البرية مدة يجري الى غاياتها الاعمار

منهن بالاجر الجزيل وميتة درجت عليها قبلك الاخيار

مات الوصي بها وحمزة عمه وابن البتول وجعفر الطيار

تلك السعادة والشهادة والعلى حيًّا وميتًا ان ذا الفخار

ولقد أقرّ العين بعدك اروع لولاه لم يك للعلى استقرار

لولا جميل بلائه لتفجرت خلج البلاد وتداعت الاقطار

لما استقام لحفظ امة احمد عمرت به الاوطان والاقطار

الناصر الهادي الذي حسناته عن سيئات زماننا اعذار

ملك حبا به سيفه وسنانه في كل جبار عصاه جبار

جمعت له عزق القلوب على الرضى والسيف جامعهن والدينار

وهما اللذان اذا اقاما دولة دامت وكان لامرها استمرار

واذا هما افترقا ولم يتناصرا عزّ العدو وذلت الانصار

يا خير من نهضت له عقد الحبا وغدا اليه النقص والامرار
نهضت اوامر المطاعة حسبما يقضي به الايراد والاصدار
إن الكفالة والوزارة لم يزل يومي اليك بفعلها ويشار
كانت مسافرة اليك وبعد الاخطار ما لم تركب الاخطار
حتى اذا نزلت عليك وشاهدت ملكا لزند الملك منه سوار
القت عصاها في ذراه وعريت عنها السروج وحطت الاكوار
لله سيرتك التي اطلقتها وقيودها التاريخ والاشعار
حلت فضلى خاطري في مدحها وكفت وراي قرح ومهار
والخيل لا يرضيك منها مخبر الا اذا ما زانها المضمار
ومدائحي ما قد علمت وطالما سبقت ولم يبلل لهن عذار
فلدي من جنس الولاء عقيدة يرضيك منها الجهر والاسرار
وقال يمدح العادل رزيك
جاوز بمجدك انجم الجوزاء وازدد علوا فوق كل علاء

وار في

ولفخر سعيس لم تزل أفعالها حسنات ارض بل نجوم سماء
وانظر بطرفك حيث شيت فما ترى في ذا الورى أحدًا من النظراء
واستنّ والدك الكريم فإنما امددت من انواره بضياء
وابوك ليث الغاب رشح شبله فرعدن منه فرايص الاعداء
والوابل الهتان اسبل طله فطمت جداوله على البيداء
والشمس قدمت الصباح طليعة فطوى دُجا الظلمة السوداء
يا حاسدي عضد الامام جهالة غضوا جفونكم على الاقذاء
ونحيقه مانال الاحقه والدر أحسنه على الحسناء
ولسوف تقضيه السعادة دينة من ذمة الاصباح والامساء
وتحوز ناصية المدى وتحوزها والصالح الهادي حليف بقاء
وكانكم بظهور ابنة ملكه وطونكم تخبطن في عشواء
والنار بعدها الدخان مخدرًا وتهب برد الغيث قبل الماء
فلتحمد الامراء أسرتك التي احمدت فيها طاعة الأمراء

وليشكرون على الجميل فشكرهم سبب بديم سوابغ النعماء

فلكم بذلك فيهم مشكورة اتبعتها بذا يد بيضاء

حتى غدا لك في الرقاب مضاعفا طوقان طوق ولاية وولاء

قد قلت إذ صرفت إلى تدبيرك الكافي أمور الدولة الغراء

الآن فوضت الأمور إلى الذي يشفي دخيلة دائها بدواء

عقدت بأيمن طائر راياته فأصاب عاقدها صواب الرأي

نيطت حمائلها الطوال بعاتق متعود لتحمل الأعباء

ملك بدايته نهاية معشر يرقون تدريجا إلى العلياء

جلّى بنوري عدله وجبينه لبسين من ظلم ومن ظلماء

خطبته السنة العلى وترفعت عن كل معدود من الأكفاء

كانت تراسل مجده وعيونها يطرقن من خفر ومن حياء

حتى إذا زفت إليه تبرجت وأنه لا تمشي على استحياء

نصل حصنت به ولبين بمنكر حوزا البنين مراتب الآباء

ان سلمت

إن سُدت ابناء الوزارة كلهم فابوك قبلك سيد الوزراء
اولقبوك الناصر المحيي الهدى فابوك قبلك ناصر الخلفاء
اوكشفت للمظالم غمة فابوك عنا كاشف الغماء
هذا ثناء انطقته صنايع ملك الجميل بها جميل ثناء
لم ارض عنه مفردا في حقكم فشفعت مفرد ونسو بدعاء
لولا احتقاري حملة الدنيا لكم لوصلت ذيل مدايحي بهناء
والشمس ليس برايد في قدرها ومحلها شي من الاشياء

وقال يمدحه ويمدح اباه

الملك الصالح

لما ادار مدامة الاحداق ذبت حميا نشوة الاشواق
جار المدير لها ولو عدل الهوى في حكمه لاستجور الساقي
ظبي اعار الليل طرة شعره وامد ضوء الصبح بالاشراق
وسنان ذاب السحر في لماته فاذاب ماء الروح من آماقي

كتب الجمال على صفحة خده عذر المحب وحجة المشتاق

ما كنت ادري قبل رؤية وجهه أن الخدود مصارع العشاق

اشفقت من اعراضه وصدوده ووقعت في ما خفت من اشفاق

وافقته مذ كان وهو مخالفي فاعجب لطول خلافه ووفاقي

خلق من الايام معروف لها ما زال يجري طاعة بشقاق

وافقتها زمن الشباب فاقسمت لا كان وفق العيش نقص وفاق

وصحبتها بعد المشيب فاخفقت منها المطامع انما اخفاق

ولقد كشفت لها قناع قناعة خلعت ردا العجز والإملاق

وركبت اعجاز الفوافي طالبا بصدورها شرف الحياة الباقي

والى الى الغارات واهب الخطا ايدي جيادي بالثنا وبياقي

مولى الملوك الصالح الهادي الى شرع الندا ومكارم الاخلاق

يممت ساحته التي لقي الغنا فيها كساد مدائحي بنفاق

ولثمت راحته التي قسمت بها معلومة الاجال والارزاق

احيا بها أموات حتى خلتها جمعت ذعاف السم والدرياق

والعيش ينبوع الحياة وطالما وافى مع الاغراق بالاحراق

ملكا اصوغ مدحه من شعره فصلاته عندي بلا استحقاق

لما علقت به وثقت بمنعم امسى كريم العهد والميثاق

اعتقت من رق الملوك مطامعي ومنت عصمة وديم بطلاق

انا وقد اصبحت من خدامه فالشام شامي والعراق عراقي

ماذا احبت مصر على وردها فالارض داري والسما رواقي

من مبلغ اليمن الذي فارقته ما غاب عنه من حديث فراقي

اني وردت الجود يفهق بحره وشربت من كاس الغنى برهاق

في ظل فياض المواهب الح حلت يداه من الزمان وثاقي

انسيت حين وردت غمر نواله ما اعتدت من ثمد ومن ترقاق

للناصر بن الصالح الشرف الذي فاقت به مصر على الافاق

ملك اذا استثنى اباه وجده مصر الورى طرا على الاطلاق

أنظره أو انظر أباه تجدهما شبيهين في شرف وفي أخلاق
من آل أرتك الذين سما بهم شرف الفروع الغر والأعراق
من دوحة المجد التي أغصانها مخدية الثمرات والأوراق
أساد حرب لم نزع بكريهة وبدور ملك لم تشن بمحاق
أضحى محيي الدين كل معاند فؤاده كلوائه الخفاق
عضد الحسام ومجد الاسلام الذي يرمي عيون عداه بالاطراق
الفارس المزري بكل مجاول في يوم معركة ويوم سباق
والواضع الحدر أجر عد نباله في الروع بين ترايب وتراقي
من لا يروعه الهياج إذا التظى والتف ساق في الجلاد بساق
شاهدت في الميدان مثل فعاله في الحرب بين ذوابل ورقاق
يرمي فيطعن جامعاً في حالة عمل النصال الزرق والمخراق
بموارق من نبله شبهتها بزجاجه في المعشر المراق
في طهر ورد في الأديم كأنه برق تألق في متون براق

ملك اذا جادت سماء نواله ازرت بصوب الوابل الغيداق
لا اشتكي ظماء الحياة بعدما روت سحابه ثرا الحملاق
من شاكر عني نداه فانني عن شكر ما اولاه ضاق نطاقي
من نحف عليه الا انها ثقلت مونتها علي الاعناق
قد كنت حرا قبل انعمه التي حكمت عوارفهن باسترقاقي
فالله يبقيه ووالده فقد ساد ملوك الارض باستحقاق

وقال ايضا

المدح يدري انكم اكبر من كل ما ينظم او ينثر
وانما نثني على فضلكم كل ولي بالذي يقدر
ولو عذرتم كان احسانكم مطالبا بالشكر لا يعذر
وكيف يقضي حقكم مادح ظلت قوافيه بكم تفخر
نشط من خاطره انكم منه بما ينشره اخبر
وانكم من كل مسترزق بالشعر من ابيكم اشعر

ذ يثيره

يا آل رزيك ندا امرئ يضمر فيكم فوق ما يظهر

ما زال يستخبر عن فضلكم وهو كضوء الشمس بل اشهر

حتى اذا شاهد افعالكم صدق حسن الخبر المخبر

انتم يد لله مشكورة ومنة لله لا تكفر

طويتم الجور الى ان غدا في كل ارض عدلكم ينشر

واتبع المعروف في عصركم فلا انقضى واجتنب المنكر

عليكم قبل ملوك الورى في كل امر يعقد الخنصر

جميعهم عون على فضلكم اصغرهم في القدر والاكبر

فليستديموا بموالاتكم سوابغ النعمة وليشكروا

فنعمة الله اذا اطلقت ولم تقيد بالوفا تنفر

بذكركم يفتخر السيف والاقلام والقرطاس والمنبر

والحمد والتقى ودين الهدى والملك والابيض والاحمر

ويخجل الروض اذا انشدت اوصافكم والمسك والعنبر

لم تزلفوا الا على قدر ما تختاره المجد وما يؤثر

وجوهكم بقطر ماء الحيا منها وايديكم به تقطر

بالصالح الهادي سموتم على كل عظيم قدره يذكر

ابلج صرف الدهر عن امره ونهيه يورد او يصدر

ديمة كفيه فلا اقلعت باسا وجودا ابدا تمطر

الكاشف الغمة من بعدما راح بها سرب الهدى يذعر

تارك نصرٍ وابيه لقًا تنتاب اشلاءها الانسر

وتارك الدور التي شيدا خاوية خالية تصفر

شرفها بعدهما معشر قدرهم من قدرها اكبر

وطهر الناصر ارجاءها والغيث ان جاد الثرا يطهر

مرت عليها سحب احسانه فاخضر من ساحتها المرمر

وكل يوم عنده للقرا وللندى الجم بها محضر

وللعطايا موسم جامع فيها وبالشعر بها مشعر

لولم تكن جنة خلد لما جرى بها من جوده كوثر

فلا يلي المدح على سمعه ابشر فشانيك هو الابتر

اغر يبدو الك من وجهه نور المعالي ابدا ازهر

كالليث الآن ذا باسم والغيث الان ذا اغزر

لقب بالناصر لما غدا بسيفه دين الهدى ينصر

اعف من فوق الثرا قدرة وهو على امضا بها اقدر

سيبيه اصبح ربعا بها من كل شيب ورق اوفر

منقصف الغصن على انه ريان من ما الصبا اخضر

وفي ضمير الملك من حبه سريرة لا بد ها تظهر

منزلة اصبح اهلا لها فما الذي من ذكرها ينكر

ان رشح الليث لها شبله فهو بها من غيره اجدر

ومن غدا الهادي له والدا فليس عن مكرمة يقصر

اصل كريم زانه فرعه النامي وفرع زانه العنصر

لادا

لولا بعض ولا والد من خجل ان ضمه المحضر
ايهما اجريت ذكراه فغرة الثاني به تسفر
ملكان كل منهما مثله ومثله الثاني لها مجبر
ان جلسا فالبدر والمشتري او ركبا فالشبل والقسور
جاد من الدنيا بما لم يجد ببعضه يحيى ولا جعفر
لو لم يكن قدرهما عاليا قلت هما النعمان والمنذر

وقال ايضا

لا وعيون طرفها ساحر ولحظها بي ابدا ساخر
وما بدا من عبرات الندا تحت غصون روضها ناضر
ما عرف الاشراك في حبكم لي بعدما وجدكم خاطر
وانما انتم نعيتم لما سعى كاشح كاشر
ونافر الاعطاف عاملته باللطف حتى سكن النافر
ولم ازل امسح اعطافه ورأيه في قصتي حائر

حتى غدا من خجل مطرقا وكل اعراضه أخر

عجبت من ذلي ومن عزته في موقف عاذله عاذر

في ليلة ساهرها نائم فما له سمع ولا ناظر

مددت فيها الفخ لما خلى الجو الى ان وقع الطائر

فبت من فرط اغتباطي به اظن انى غائب حاضر

احسب انى في جميع الورى ناه بما اختاره امر

مفترض الطاعة مستوجب الحمد كأني الملك الناصر

السيد بن السيد المرتضى فرع نماه الحسب الطاهر

طيبة اعراقه يستوي في طيبها الباطن والظاهر

أشرف املاك الورى همة اولهم في المجد والآخر

تشرى الليالى بالذي يشتهى طوعا ويجري الفلك الدائر

مبارك الطلعة ميمونها نور العلى في وجهه ظاهر

يعرف من لم يره انه ذاك الذي يذكره الذاكر

الفرس

149

ادرس من تحاله سبطة صامرة كالرمح أو صامره
أطعن من هز طوال القنا ما كل من هز القنا ماهر
والله ما ادري اليث الشتري في سرجه أم جحفل سابر
لا غرو ان يحمي جيش العلا شبل ابوه الاسد الخادر
ويهدي الركب اذا اظلموا نجم ابوه القمر الزاهر
الصالح الهادي له والد لقد تساوى البحر والماطر
تبارك المعطي لكم هذه الرتبة فهو الملك القادر
زادها وقوكم لا يرى وهو على غيركم نافره

وقال ايضا يمدحه

لله من يوم أغر محجل في ظل مخترم السنا متجلل
ومسرة سمح الزمان لنا بها في دار منهل الندا متهلل
الناصر بن الصالح السامي الى شرف مع في المعالي محول
يوم يقول لك السرور به اقترح ما شئت من بيض الاماني يفعل

ومل قصرًا أشرقت شرفاته بعلا ابيك علي السماك الاعزل
شيدت فيه مساطرًا مجربة اضحى افضل من بناء الافضل
ودليل فخرك ان ما شيدته اعلى وان بناه من اسفل
إن شاد اسفلها وحزت براسها فالراس اشرف من بطون الارجل
ولقد تركت الدهر يشد معلنًا كم احرازدري رتبة اول
فاسعد بايام السرور وطيبها واستقبل الدنيا بسعد مقبل
وتعاض عن ذنب الخليج فانه بارك بالبحر السماح بجدول
ولوان كفك فاض فيه سماحها اوجلا فيه عمامها لم تخجل
واظن ان النيل لما فاته معروض خدمة ذا المقام الاكمل
وعدت طريق مسيله معدوله ودوده لوانها لم تعدل
بعث الخليج لكي يقوم بعذره وله خشوع الخاضع المتذلل
فاسلك سبيل ابيك في اشباله سنن القبول على المقصر واقبل
وافخر فان اباك خلد ملكه غوث الورى وغياث كل مومل

الصالح

الصالح الهادي الى الخلق الذي نطقت به اي الكتاب المنزل
والنافم الثار الذي نشرت به الاطهار من نسل النبي المرسل
والمنقذ الاسلام حين تمزقت اشلاوه بشباه ناب اعضل
والكاشف الغم الذي عم الورى منه غمامة غمة لا تنجلي
لولا طلوع طلا بوما اشرقت نار الهدي في جنح ليل اليل
ولما سمعت بارض مصر قايلا ان النبي الطهر نص على علي
ولما علت لبني علي رايه ولا امتاز العدو من الولي
يا آل رزيك نداء مناصح بجميل ما اوليتم لم يجهل
ان جاد فيكم ما اقول فانكم اطلقتم بالجود غربي مقولي
فضربت من فصل الخطاب بصارم لم تخط شفرته سوا المفصل
فالله يحرس مجدكم ويديمه ما دام فوق الارض هضبة يذبل

وقال ايضا فيه

يا منعما بنداه تعزم العزم وتنجلي بهداه الظلم والظلم

وقادرًا أمطر الدنيا نداه اوردًا اقام من راحتيه الباس والكرم

هنيت عبدًا حظتني سحايبه وقد سقى الخلق منها الوبل والرزم

في روضة الحزن من فقدانها غلل وفي سباخ الثرى من صوبها ديم

عجبت كيف تناسيني علاك وقد ظلت ضحاياك بين الخلق تقتسم

نسيان مثلي بعد الذكر محقرة ان الغنيمة عندي ما هي الغنم

أنت الزمان فمن ترفعه يعل ومن تخفض من الناس لا يرفع له علم

ومن تغافلت عنه فهو مطرح ومن نظرت اليه فهو محتشم

وقال فيه ايضا من مجزو الرجز

لولا جفون ومقل مكحولة من الكحل

ولحظات لم تزل أرمى نبالا من ثعل

وبرد رضابه ألذ من طعم العسل

يظمى الى ورده من عل منه ونهل

لما وصلت قاطعا إذا راى حتى هزل

مخالف لو انه   أضمر هجري لوصل
حتى اتاني صاغرا   يحذوه سكر وثمل
امسى بغير شكره   ذاك المصون يبتذل
وبات بين عقده   وبين قرطيه جدل
وكدت أمحو لعسا   في شفتيه بالقبل
فديته من مبسم   الثمه فلا أمل
كأنه أنامل   لمجد الاسلام الاجل
أنامل ما خلقت   إلا لرزق وأجل
مغرورهن أبدا   يضحك في وجه الامل
الناصر بن الصالح   الهادي من المدح أجل
لكن نعد مدحه   للصدق من خير العمل
من نستعيذ باسمه   العالي اذا خطب نزل
أبلج في جبينه   نور الشباب المقتبل

يبدو به في غرة الدنيا سرور وخجل
ويشرف الملك به أجل وتفخر الدول
لم يلفت جماله لعلة من العلل
نزه سمع مجده عن ذكر ليت ولعل
لا رام قط شرفا ممتنعا إلا حصل
ولا رأى مكرمة مهجورة إلا وصل
ذو شيم بمثلها يضرب في الدهر المثل
طاهرة أعراقه آخرهن كالأول
كريمة أخلاقه إن جد فيها أو هزل
رفيعة همته من دونها نجم زحل
ليث ردا غيث ندا إن صال يوما أو بذل
يا من سطاه وعطاه تمد بلا وتشل
يشرق نور صدقه إن قال قولا أو فعل

تقدست أوصافه   عن ذكر جبن أو بخل
وأصبحت علياؤه   مديحها لا ينتحل
نداه يملي قلمي   والفضل فضل من أمل
له يد سلطانها   يجولها لا بالحيل
إن طعنت فلا شوى   وإن رمت فلا شلل
أو كتبت فلا خطا   في خطها ولا خطل
كتابة حروفها   أحسن من سود المقل
كطرز في غرر   أو طرز في حلل
لو رآها ابن مقلة   قالت له أنت أقل
ساحته منتجع   لكل من سار وحل
أبوابه ملاذ من   زلت به النعل وزل
كم منحة أغاثها   لمطلق ومعتقل
ومعشر أمنهم   من بعد خوف ووجل

خلصهم بجاهه مشفقا فما سال

اعتق باصطناعه من عز منهم ثم ذل

لولا اعتلاقهم به لسبق السيف العذل

اعتقهم ثم غدا كل على نداه كل

ياجاهلا بفضله سلني وعنبري لا تسل

قد درته فلت من انعامه مالم ينل

والتف ذيل فضله الضافي علي واشتمل

حسبي ان تخالني الراي له من الخول

يابن ابي الغارات بل يابن المواضي والاسل

يابن الذي زان الهدي والحلي زينة العطل

اصبحت رسومه في كل قطر تمتثل

وحملت اراوه الاسلام في عقد وحل

قد كنت قبل مدحكم ارضي من الوبل بطل

واصل

واقبل العذر من الناس إذا الخل أخل
وانظم الدر لهم شكراً على النثر الافل
فاليوم اصبحت بحكم أعز من وحل
توهتم باسم الثنا من بعد ما كان خمل
اعليتموه بعدما كان الحضيض المنزل
امسى جديدا ثوبه من بعد ما كان سمل
فلا رأت عين الهدى في دهرنا البدل

وقال ايضاً رحمه الله

يارب نفس خنا في وحل عقد وثاقي
واستر علي فاني اخاف هتك خلاقي
وامنن بتاليف شمل مبدد بالفراق
وقد فزعت إلى من أقام سبع طباق
ومن اذا شاء اطفى بالعفو نار احتراقي

مولاً غدا وعليه توكلي واعتلائي

يا كاشفا كل غم برفا توق التراقي

عجل بتفريج همي وكشفه بالتلافي

وقال في معناه

الحمد لله الذي لم أقع في شدة إلا وجلاها

ولا غدت حالي من فاقة عاجلة إلا وجلاها

ولا سرت في سمع احسانه لي دعوة إلا ولباها

كم كربة فرجها كاشفا لضرها عني وبلواها

ونعمة سابغة لم أزل اكسب منها المال والجاها

وقال في معناه

يا مسبل الستر لا تكشفه عن رجل لا يلتجي أبدا إلا إلى كرمك

واستر عليه ولا تهتك سريرته بقول من يستحل الصيد في حرمك

ومن هذه فامنن عليه بها مضافة نحو ما أوليت من نعمك

وقال أيضا

في مثل مجدك شرح القول مختصر وفي طوال القوافي عنه نصر
حسنت ذكر القوافي اذ مدحت بها وما على كل جيد يحسن الدرر
وما مدحتك لكني مدحت بك الشعر الذي بك يستعلي ويفتخر
سما بك الدست لما نلت منزلة احل مجدك فيها الفوز والقدر
دنوانك المواضي والقنا نبا اضعافها في ضمان الغيب منتظر
أنت الذي يعقد الا... لام خنصره عليه ان جل خطب او طرا وطر
ما زال وجه المعالي الغر ملتفتا شوقا اليك وعين المجد تنتظر
تجملت بك ايام ذخرت لها ان النفيس من الاشيا يدخر
كان الزمان بهيم اللون فاتضحت له بايامك الاوضاح والغرر
مراتب الملك اجسام ابوك لها الروح اللطيف وانت السمع والبصر
ان كان ليث الشرى العادي فانك يا ذخر الخليفة منه الناب والظفر
او كان دوحة مجد طاب منبتها الزاكي فانت له الاوراق والثمر
اعلمتنا حين لم تخلل بسيرته ان الاصول عليها ينبت الشجر

لما نوقنو قدرًا واستطال علًا عن ان باشره ... سبر
القى اليك مقاليد العلى ثقة نهضة احكمت من امرها المرر
وفوض الامر نوفيها الهمه الى الخبير بما يابى وما يذر
غض الشبيبة كهل الراي مقتبل الايام لاصغرنزى ولا كبر
كان اخلاقه من حسن خلقته صيغت فقد زانت الافعال والصور
حفت بعزمة يحيى الدين مملكة ... الله الهادي لها كدر
متوج تشرق الدنيا بطلعته وتخجل الشمس منها ... والقمر
اذا اقامت على ثغر صوارمه فللنوايب عن سكانه سفر
اغاث اعمال لبس وامنها من بعد ما غالها الاسفار والحذر
وليس يعلو لمن رام العلا خطر ان لم يهن عنده التغرير والخطر
اغر قبل الى الغارات مقتحما للهول يستصغر الجلا ويحتقر
فكان شمسا وكنت البدر تقدمها والفجر في الجو قبل الشمس منتشر
بعزمة الناصر بن الصالح انكشف الاعدا عن حوزة الاسلام واندعروا

الجست

تحثّ به الغارة الشعواء احلفهم والنصر يقسم لا فاتوه والظفر

فامعنوا اهربا منه وقد علموا بانه نافرٌ في اثرهم نفر

وحين المبيت عذرا في اللحاق بهم وضج منك السُّرى والليل والسهر

وقال عزمك لما ان الحّ ولم يلح له منهم عينٌ ولا اثر

ان نج منها ابو عمرو ونفس بدر نجا وكم قدره قد عاقها قدر

وعدت نحو مقر العز في عصب يفنى بها الاكثران الرمل والمطر

وللصوارم في اجفانها اسفٌ تكاد من حسرة الاجفان تستعر

حبس اذا النظم نظراه رايت على ارجائه سحرات الحظ تستحر

شاموا حيا ومحيّا بينهما سحايب البشر والانعام تنهمر

ارضيت عنك مصر بالنوال ولم يزل رضى الناس يا باغيه عسر

فاشكر بدا الصبح واشكر المنتها على ولاتك ان غابوا وان حضروا

وسعتهم بالندى والحلم فاطبة والرزق متسع والذنب مغتفر

والجود ان يكشف الايام صفحتها ستر به باذل الاحسان يستتر

نزّه الخلق المجدي عن ضجر يقضي به المرء عجلان الطيش والضجر

وصان مقداره العالي وقدرته من ان يضاف اليه الشرّ والأشر

واصبحت عنده الايام باذلة في رحب صدر اليه الورد والصدر

ملك اذا سمت مرآه ونايله تهلل البدر وانهلّت له البدر

ما ان سموت علي جرد مسوّمة الا وظن اناس انها شرر

ولا حملت نجاد السيف في رهج الا بدا ذكر يسطو به ذكر

ولا اعتقلت وشيج الخط يوم وغي الا تمنّت ثغور انها ثغر

ولا علت يدك العليا علي قلم الا جرى الرزق منه او دم هدر

ولا سطرت علي طرس مكاتبة الا بدت غرر من فوقها طرر

ولا نطقت ونادي الجمع منتظم الا ظللت عقود الدر تنتثر

ايقنت مذ راحت المجد من تعب ان سوف تتعب في اوصافك الفكر

فاجعل قبولك ما اهديت من كرم اسنى ثواب له الاجمال تنتظر

وليس ذا الغني عن جدا ملك اغنى الملوك الى نعماه يفتقر

لكن لساني وان طالت بلاغته مقصر عن اداء الغرض بل حصر
في شكر منتك الاولى التي سلفت شغل فكيف اذا انضافه لها اخر
ان رمت مدحا على مقدار ما بلغت بك المعالي فانى لست اقتدر
انى وان قصر الشاعرون عن امدي اليك من خجل التقصير اعتذر
فاصفح وسامح وعد واعطف ولن واقل واسمح فانت على ما سيت مقتدر

وقال يعني الجمل الكاتب

لو كان للشعر عند الله منزلة ما ضاعه بين اشداقه الجعل
ان كو نسج النسف خريه وشاربه فان لحيته فوق الخصي خصل
با كاينا فوق خصيته وعانته من الدراد ومن حبر استه كحل
يا من تخلف اكا لا تحت عصعصه لا تاكلن مع الاملاك ان اكلوا

وقال في جمادى الاخرة من
سنه سبع وخمسين هـ

قل للسعيد بن السعيد المجتبى صفو الخلافه وابن عين زمانه

يا وارثًا عن يوسف أخلاقه ومعيد فضلي سيفه ولسانه
إن الأوامر مذ أبى لم تكن لي همة إلا التحلّق مكانه
واعتضت بالدار الشريفة موضعًا أحرزت بعض العمر في عمرانه
زادت مرمته على ما بيّة وذا ميدان حرب لست من فرسانه

وقال أيضًا

يا سيدًا قامت علاه بذاتها مستغنيًا عن نعتها وصفاتها
إن لم يكن لك في العوافي رغبة فالطم بها وجه الرجاء وهاتها
فالحتم لحاني إذا لم تولها اشهارها خيرًا طلاق بناتها

وقال أيضًا

إن كان عطفك للإعجاب يختال فإن طرفك للألباب يغتال
قلوبنا بين هجر منك أو صلة يقتادها لك إعراض وإقبال
أحلفت بالجمل خير الفال ما غنيتني فعل الجميل عسى أن يصدق الفال
ما كان أدنى مرام الوصل لو كسلت عن النشاط إلى الهجران مكسال

157

غصبت ... والميثاق حملها على الهوى في الهوى دل وإدلال

ترنحت بنسيم العدل ناعمة مثلت تمالت وغصن البان ميال

سكري ولا خمر الا عذب ريقتها كان ريق لماها العذب جريال

دارت نصحة جفني سقم مقلتها فما أبل ولا لي منه إبلال

في روضة الحزن منها كلما سنحت من رائق الحسن أشباه وأمثال

للاقحوانه منها حسن ~~مبسمها الشقايق~~ منها الخد والخال

ان الاهلة والزهر التي نظمت منها على الليل اسوار وخلخال

تشكو الى حدك المعطال لوعتها كانما هو حال وهو معطال

لا تحسبي انني اصغي الى عذل ضلت بصيرة من تنبيه عذال

ملكت ناصيتي لي وناصيتي حتى نفى البال من حرال بلبال

لو لم يكن مدح مجد الدين مفترضا لكان لي بنصيبي منك اشغال

وقال على لسان انسان

اقترح ذلك في ظاعن العقيرم

حرامٌ علي قلبي بري وهو ساكنٌ غداة فالواطاء عند طاعنُ

فتىً ان تعب عنّا محاسنُ وجهه فلمّا يغب احسانهُ والمحاسنُ

فتىً يستوي منهُ وفاً وسوددٌ ظواهر من اخلاقه وبواطنُ

سلامٌ عليه حيثُ حلّ ركابهُ محافظةً ان ضيّع العهدَ خاينُ

اغيبتُ سمنّودُ بعالي ركابه فعزّ لها انفٌ ذليلٌ ومارنُ

فكلُّ فسادٍ عن سمنّودَ راحلٌ وكلُّ صلاحٍ في سمنّودَ قاطنُ

فاعوزُ مطلوبٍ بها اليوم خايفٌ واكبر موجودٍ بها اليوم امنُ

فتىً طاوُّ في السلم غير مصحّحٍ وان قرنت نعم الوغا فهو طاعنُ

بذلت لك الودّ المصون ومدحةً لها مانعٌ مني غيورٌ وصاينُ

واني وان كنتُ البخيل بذلها فانتَ لها زينٌ وغيرك شاينُ

ووعدك رهنٌ فالنفس نحو فكه فانّ مواعيدَ الكرام رهاينُ

وما انتَ بالمغرور في بذل حاجةٍ لها كافل بالنجح منك وضامنُ

وقال على لسان بعض اصدقايه

... نجم الدين بن مصال

ان كنت ازمعت علي المسير ... فلا تقل زفقة الاسير

فليس في قلبي ولا ضميري ... الا رضاك فاعدلي او جوري

ولو غنى نصحي عن زفيري ... غناك عن زجر حداة العير

فحبذا من العيون الحور ... حمايه الفتون والفتور

باسهم امضى من المقدور ... ترشقنا من خلل الخدور

تهتك القلوب في الصدور ... فاعجب لهتك جاهر مستور

وانت يا متهم التغرير ... في لجة التغليس والتهجير

ومدمن الرواح والبكور ... ثالث عودي سرجه والكور

علي قلاص كالقطا النفور ... لاصقة البطون بالظهور

كانما قدت من السيور ... ضوامر اخفى من الضمير

وقف على الانجاد والغور ... تمد اشباح رقاب صور

مدك بالاشطان نحو البير ... او الفات بن عن سطور

بلّغ بلغت غاية السرور شكواي من دهري الى الامير
الافضل بن الافضل الوزير نجم الهدى ذي السؤدد الخطير
وابن سليم ذي السنا الاثير والثمر جنابه المعمور
وقل له يا طلعة البشير ووافق عقيب روعة النذير
ويا نسيم الروضة المطير ويا مطيل الامل القصير
ومعوز المشبه والنظير عند اشتباه الحل والتدبير
او سد مفتوح من الثغور او طلب لنافد بصير
يصلح للعسير وللتفسير ان طرق الدهر بعنف قبير
نطول منها حين المشير اسمع رغا البازل العقير
حمل ما زاد على التقدير فارتفعت شقشقة الهدير
واشبه الهرير بالزئير اصبحت اشكو قلة النصير
في مصحف يقرن بالطنبور وصاهل يعرض في الحمير
عوارض تعرض من اموري تامر بالمكروه في تاموري

قد حررت عودي من القشور والحر قد يعضي عن الكبير
مخافة الشكوى بلا تاثير فامنن وقيت طارق المحذور
بنظرة في ممكن الامور واعصب وقل يا نار نصري فوري
ويا سما العزم لحاتموري ويا نجوم القذف لا تغوري
حتى أقر عين مستجيري لا بل اذود الضيم عن خفيري
واحمل القذي عن المحصور فان أجر المسل المبرور
في الحلق والتقصير في التقصير فقل لا يامي قفي أو طيري
استقطني العزم على خبير استدعى الحزم الى نبير
وابن نهنا آخر الدهور في قادم الاعوام والشهور
بالسيف والمنبر والسرير ذا خاطر وناظر قرير

وقال يرثي ولد الورد

غلام الصالح ويمدحه ه

اراجعة لي عيشة الزمن النضر وعيش تقضى في كنانة والنضر

ليالي ريعان الشبيبة مقبل وغصن الصبى يهتز في ورق خضر

رعى الله ايام الصبابة والصبى وعصرهما اكرم بذلك من عصر

وعاليه الانساب غالية الهوى ينيف بها فرع الذوابة في فهر

سريت اليها والدجنة اضلع حشتها يد الظلما مني على سر

عثرت باطراف القنا حول خدرها وكم حادر عن جانبي ذلك الخدر

واجدني عزم وقلب كانما يقدان من حد المهند والصخر

وعلمني تاج الخلافة في السرا ركوب الطريق السهل في المسلك الوعر

وعرفني معنى الشجاعة والندا بخوض غمار الموت والنايل الغمر

جزيل الندا والباس تمسي بنانه مقسمة بين الصواعق والقطر

يسرك ان يلويه القوم حلة اذا غلبت غلب الرجال على الصبر

تماثره عن كل خلق وشيمة نما الزهر الاس حلاية الزهر

كان العلا من قبل ورد عقيمة فلبس لها ياورد غيرك من بكر

كريم له من ال زريك اسرة نما فرعها من دوحة المجد والفخر

لعدوله

يعدّونه ذخراً لكل ملمة واكرم به عند الملمات من ذخر

نشا من فروع الملك في حجراتها وربي من دست الوزارة في حجر

نجاحا فسبق بالمجد والعلا وجا خليقا العزم بالنهي والامر الحجر

ونمت عليه زاكيات اصوله كما نم بالاصباح معترض الفجر

وساد من الاملاك كل مسوّد وقاد جيوش المسلمين الى الكفر

وطوّل باع الاسر والقتل في العدا ودك بشباه الرقاب من الاسر

ومن عجب ان المنايا تطيعه اذا شا في زيد وان شا في عمرو

وسدى له العصيان في مهجة ابنه لقد بالغت في شيمة اللوم والغدر

تولت بنصر عامر بن وارد وانه لامنع في الامكان من بيضة العقر

مضى الاكرم المامول حين تطلعت اليه عيون الوفد والعسكر المجر

ولاحت لهم فيه مخايل سودد يخبرهم عن صدقها كرم النجر

فلله من غصن كريم وكوكب منير وبدر غاب في غرة الشهر

وجوهرة من انفس الدر لم تجد لها صدفا بعد الشظى سوى القبر

لئن نقص المقدار قدر حياته لقد مات موفور الجلالة والقدر
ومن طال شرح الماجدين لفضله فما ضره ان مات مختصر العمر
كان الليالي استشعرت سوء فعلها وان ضاق عن تقصيرها سعة العذر
فعوضنه بابن ثلثة اخوة وقد يستفاد الربح من موضع الخسر
انت بهم الايام جبرا لكسرها فيالك من كسر ويالك من جبر
سروا من بلاد الشام نحوك بجعة كما انتجع الاسباط يوسف في مصر
قضية حال تقتضي نيل رتبة يلم بها حكم العيافة والزجر
وما انت الا الكف تسطو على العدا وهم يوم فيها كانملك العشر
وقد ايد الرحمن موسى كليمه بهارون لما قال اشركه في امري
كاني بهم قد طبق الارض ذكرهم بشغلك واستولوا على شرف الذكر
وقد غمر الانعام والباس ربعهم بايدية خضر والوية حمر
وساروا الى غايات كل فضيلة بسيرتك الحسنا وافعالك الغر
وهزوا انابيب القنا حول ضيغم برسمهم للكر في ساعة الفر

مهيب السطا اضحت نوايب دهره خواضع لا تسطو بناب ولا ظفر

اذا نزلت ثغر المخافة خيله ازالت شعار الخوف عن ذلك الثغر

وان خفقت راياته خفقت لها قلوب اعاديه من الخوف والذعر

وكم غارة مسوده النقع اسفرت وقايعه فيها عن العز والنصر

ومعترك ضنك المجال تكفلت له البيض فيه بالغناء عن السمر

فتى جار احسانا وحسنا وحلة ثلث خلال الغيث والليث والبدر

وضمنت شعري في مناقب مجده ثلاث خلال الحمد والسحر والشحر

دعاني الي مدحي لورد خلايق زرعن له حب المحبة في صدري

وسابق احسان مطلت بشكره ولم اقض فيه واجب الحمد والشكر

ومن نشر الاحسان والبشر لم تفت مناقبه مستحسن النظم والنثر

وما ادعي مدحا بقوم بشكره علي ولكن مدحت به شكري

فلا زال شهر الله اسعد قادم عليه باعمال المثوبه والاجر

يوفيه عند القدوم تواضعا ويوفيه عند الرحيل من الاجر

وقال أيضا

أغرب إذا ما الحظ لم يغرب عن شرف الهمة أو فاغرب
وقل لمن يطلب نيل العلى إن أنت لم تغلب فلا تغلب
من نزع الباب ومفتاحه ماض طرير الحد لم يحجب
إن كان لا بد لك من موطن تكرههم إلا الرضى فاغضب
أو كنت لا تركب متن العلى الأعلى شكل القنا فاركب
حتى متى والحول واحب أدفع بالصدر وبالمنكب
وارحمتا مني لذي جلة صحيحة تختل بالاجرب
من سفه الدنيا ومن لومها جزة مغلوب على اغلب
كأنما حسبي لم تحنيا مني على قلب فتى قلب
ولا كففت الغرب من مقول امضى اذا شيت من المقضب
طال قعودي تحت ظل المنى أجذب من عزم ولم يصحب
أعجز الناس فتى همه وقف على المطعم والمشرب

قد تقنع النفس بدون الغنى قناعة تسند عن أشعب
لا نقص الهون عن خاطري نقض سقيط الطل عن منكبي
مستحقبا رحلي عن عزمة تنقض مثل الاجدل الاحقب
اسري من الليل على ادهم ومن قرى الصبح على أشهب
افني شباب الليل عن مفرق صباحه كالشعر الاشيب
مقتحما لجة بحر الردى الى التي ان أنا لم أعطب
ملبيا دعوة حظ دعا ان صدق الحظ ولم يكذب
إلى الذي لولا سنا وجهه أظلم في عيني سنا الكوكب
اروع لولا أن أخلاقه مخلوقة في الماء لم يعذب
مظفر يظفر طلابه بالشرف الاقصى من المطلب
مفضل يدنا الى الافضل السامي العلي بالنسب الاقرب
مضى ابو الفتح حليما ولم تمض سجاياه ولم تذهب
ابقا مصال عرضه كاسمه والابن من أحيائنا الأب

لا كمن حلفت حالفا مغيبه مات ولم يعقب
من تعرب العربا حيث التقت شعايب السود ومن يعرب
قومي الالي مذحج مبراثهم ان ناضلوا او ناضلوا الناس بي
اي مقام نمت فيه لهم محجة المجد فلم اغلب
ان ذكر الملك فهم اهله من ذمن الاذوا او حوشب
او ذكر الاسلام لم يفتخر عنهم حي بنصر النبي
او ذكر الجود فمن طي ابو عدي نجعة المجدب
وهذه افعال ابنايهم حاضرة تشهد للغيب
راية نجم الدين منصوبة لقومه في كرم المنصب
دفعها ابلج من طي نبرانه تجلو دجا الغيهب
ملك اذا ما زرت ابوابه عرفت معنى الاهل والمرحب
تلوح سيما الملك في وجهه ان كنت لم تقرأ ام تكتب
تلقى المنا في يده والمنا فارغب اذا قابلته وارهب

نوو

يعرف من له سره أنه باقي طراز الحسب المذهب

ان جحفل او محفل ضمه جمل صدر الدست والموكب

جهلت حظي قبل علمي به والما قد يستتر بالطحلب

وقال ايضا

يا احسن الناس وجها واكرم الناس عهدا

لكن اذا رام جودا اعطا قليلا واكدا

لين وصلتك سهوا لقد هجرتك عمدا

وان هويتك غيا لقد سلوتك رشدا

جاوزت بي حد ذنبي وما تجاوزت حدا

عركت اذان شعري لماطغى وتعدا

قال رزيك اولى من قلد الشهب عقدا

لانهم الجنس من الكرامة برد ا

وخولوني ولكن غلطت جاها ونقدا

وعرى كل وجه من البشاشة نيدا
وقلت اصل كريم وجوهر لئيس يصدا
فازدد على مديحي فلست اكون ردا
والطم به وجه ظن قد خاب هل قصدا
وسوف ناتيك عني ركايب النظم تحدا
يقطعن بالقول غورا من البلاد ونجدا
ينشرن في كل سمع ذما ويطوين حمدا

وقال ايضا

قل للامير تفضل برد تلك القصيده
فليس يسهل عندي ان لا تكون مفيده
وحلمي لا اراه يكون منه عصيده
ولا اريد قناتي ترد وهي جريده

وقال يهني الحلواص بقدومه

من الحلبه

164

من المحلة وكان يدب لاصلاح ما

تشعث فيها

تدومك أفرح قلب الهدا وانس وحش عراص الندا

وبرد من حوى لوعة نهت نفس الليل ان بمر دا

شكت مرة الجفن بي مقلة فدمت مكثت لها الاثمدا

ولو لم اجد رمدا اذ ناتيت دعوت عليها بان ترمدا

أحببت المحلة لما دعتك بعزم مكف اكف العدا

ولما حللت بارجايها نفعت الصدا وجلوت الصدا

ولبدت منها العجاج المثار وسرت بها اسدا ملبدا

وغارت يد الدهر في سيرها ما طحتها قبل أن تفسدا

تروح فلونا بها او تروق كذا السيف جرد أو اغمدا

ستحسد ... النيرات ومن حق فضلك أن تحسدا

سها شغفا بك فلك السها واحسنت في رجه الفرقدا

لـ

فتى للتطهير ولا اتى ملامة من لام او فند ا

رجال هم المبتدا في السماح بهم وهم خبر المبتدا

وجدتك اخلفهم في العقاب وعيدا واصدقهم موعدا

واطهر من ضمه محفل مغيبا واطيبهم مشهدا

واكرم اجدادهم محتدا واكرم اجوادهم محتدا

كان بابابه قد انت روا كع من يدهم سجدا

خواضع تسئله ان يعود بصفح عليها كما عودا

ينادي السماح على بابه هلموا فهذا مجيب الندا

ابا العز لو جاز ان نعبد الكرام لاقتيت ان نعبدا

رايتك تسلف اهل المديح نوالك من قبل ان تحمدا

وغيرك يسدي جميل الثناء اليه فيذهب لغوا سدا

وكم لك في الناس من منة اطلت على الشكر منه اليدا

ومكرمة امرت رغبتي وطي في الناس ان رهدا

وبر

165

وبت نعود قصدي فلو سري في الدجا وحده لاهتدا

اجدت وعلمتني ما اقول فلا شكر الشعر ان جودا

وقال يهني المكرم علي بن الرشيد

بخلع تمام السنة لاستقبال الصالح

اقول والصدق فيما قلت بعض عادة لي اذا ما قلت لم امن

لامدحن فتى تجري مكارمه من المدائح مجرى الروح في البدن

يهتز عطف القوافي حين اذكره لينا كما اهتز متن السيف والغصن

تكاد الفاظ شعري من نعومتها ترا وتنقطر حسنا في الحسن

ولو عصرت معانيها لما رشحت الا بسالف ما اسدى من المنن

راقت حمدي وودي بعد تجربة لم يبق لي حسن ظن في بني زمني

وفضلتك ثلاث مذ علمت بها احببت مذ حك حب العبد للوسن

منها وما كنت اعلم الليله في وقت بكون اخاه كل مؤتمن

وحسن صبرك يوم القصر منفردا للموت يا ليت يوم القصر لم يكن

وحفظك العهد بعد الموت ثالثة الرمت فلبك فيها صحبة الحزن
حتى كان الاسي والحزن معتقد يلقى به الله في سر وفي علن
الت دموعك لا ترقى الى سنة لقد وفيت بحق الفرض والسنن
فاستقبل الحقب المستقبلات بما ننسى به لوعة الماضي من الزمن
واسحب على السحب فضل الذيل من خلع اعرتها فضل عرض غير ذي درن
طلت تزر على باس ومكرمة ولا تزر على بخل ولا جبن

وقال ايضا فيه

قل للمكرم اذ لا لا وما برح الاحسان منه على الادلال يحملني
اخلع على الشعر مما انت لابسه فانه غير محتاج الى الثمن
حتى يقول عذولي في محبتكم ان اختياري لكم جار على السنن
ولتعلم العين ان الجود قام لها بما كلفته عن نشوة الاذن

وقال ولم ينشدها احدا

الى كم احوك الشعر في الذم والمدح واطلع بردته على المنع والمنح

166

وافتح من ابوابه كل مقفل يشق عليها خاطري غارة الفتح
ويشركني في نظمه كل ناقض يعارض بالمصباح شارقة الصبح
يعيب دعي القوم غر قصائدي وليس له فيها صريح ولا صرحي
عصته زناد الشعر اذ رام قدحها فاداه ضعف القدح عنها الى القدح
تخلف عن شأوي فحمل نفسه بنقد كلامي وهو من نقد الشرح
فيا ناطح الجوزاء من هوة الثرى ترفق فقد اتعبت نفسك بالنطح
وابن علا قرنيك من نطح صخرتي والا فقد اوهنت قرنيك بالنطح
توهمت فكري مثل فكرتك التي لها خاطر دامي القريحة والقرح
وان اجاج الماء مثل زلاله وما يستوي عذب المذاقة والملح
قصائد لم تقصر الخليقة والا ورى اعراقا فيه المدح
والاجواد امثل ورد تسوقها سجاياه بالاكرام والخلق السمح
مليك ترى من حلمه وانتقامه حياة وموتا بالعقوبة والصفح
متى تحدث ايامه من فعاله بغر مساع صانهن عن النجح

فدى لك يا تاج الخلافة كلُّ من تعاطى ثنائي من بخيلٍ ومن سمح
فانك افسدت القوافي على الورى بجودٍ بها هان تعود الى الصلح
وقلت لها من لم يكارمك فلا تسطري به راس مالٍ ولا ربح في الغدي
فكيف بذاك الوعد لو كان حاصلاً وان كنت مقرون المواعيد بالنجح
اذا عممت عن من سواك حقوقها صدودًا ولم تسمح لغيرك بالنجح

وقال يرثي ولدًا له سمى محمدًا

وتوفي ليلة الاثنين الرابع من جمادى الاول

من سنة ست وخمسين بمصر ودفن بالقرافة

ويرثي ايضًا ولده عبد الله واخاه ومات

احدهما ودفن بالعرابه من وادي وساع

باليمن وهو صبي ودفن الاخر بالعرق من

حصب ببيدم

اصبت في خير اعضائي واعضادي وخير اهلي اذا اعدو واولادي

يا ابلج الوجه من سعد العشيرة لم يعرف بغير الندا والبشر في النادي

ان اظلم الجو في عيني فقد لمعت بكوكب في سما المجد وقاد

كالمشتري ولكن غير منتقل والسمهري ولكن غير مياد

تاتي علا شيمتي مجد ومكرمة ماتي علا سنني هدي وارشاد

قد كان يسند عني ثم شاد الي ان صار عن فضله نقلي واسنادي

من ال احمد بل بدران في نسب مقابل بين امجاد وانجاد

قوم تشرك في يوم الكريهة ان تلقى الوف الورى منهم باحاد

تعلو الوهاد علي الاطواد ان دنوا فيها وتسمو سمو المشرف البادي

ومن نباهتهم والارض حاملة ازرت نباهة اوهادها باطواد

بكل ارض لهم قبر بعضهم علي نزاح معطلة طلاع انجاد

قبر ليحيى باكناف العراقية لم تونسه احداث ابائي واجدادي

وفي الحصيب لعبد الله مدرجة بالعرف تسقى بصوب الرائح الغادي

وفي القرافة ثاو لا تزال له نار على مدر اطفاي وايقادي

خلو فؤادي باطراف البلاد وهل رأيت نهر الدراني غير الزاد
مضى محمد محمودا وخلفني ادم همّا زني مه حسّادي
مررت بالربع والوادي فاوحشني وقبل لي مات انس الربع والوادي
وسار فوق جمال ما تعوّدها وما جمال المنايا غير اعواد
تحدو به زفرات لا اقول لها مهلا ترفق بقلبي ايها الحادي
تزوّد البرّ والتقوى وزوّدني حزنا فشتان بين الزاد والزاد
يا من يذكرني صوت الاذان به اذا جرى فيه ذكر المصطفى الهادي
اشكوا اليك صدا قلبي وغلته فهل تروي بوصل غلة الصادي
ما لي ازورك مزورا وتشهد لي شواهد الحال مع قربي بابعادي
جفوتني ولك الخلق الكريم فلو عودتني منك خلقا غير معتاد
من استثبت لنائبتي اذا جمحت خواطري عند اصداري وايرادي
ومن امنت على سري ليحفظه فيما يعود باصلاحي وافسادي
بيني وبينك ميعاد تزورك بي فيه بنات الردى من غير ميعاد

تضم روحك روحي عند مقدمها ويلتقي فيه اجسادٌ باجساد

وقال ايضا يرثي ابنه محمدا

سابكي على ابني مدتي وحياتي وسبكيه عني الشعر بعد مماتي

واقطع ايامي عليه بلوعة تعبر عن مكنونها عبراتي

وكل اسىً دون الذي تستحقه وليس وفاء العهد غير وفاتي

أنبلى المنايا مهجة ابن ذخرته لدهري ويبلوني بحسن ثبات

وكنت ارجي ان يكون محمد ذخيرة آمالي وكنز حياتي

فانفرني صرف الردى من ذخيرتي وبتّ رجائي واستباح ثباتي

رحلت ابا الاضياف عني باسهم فاقوت لوحشي منهم عرصاتي

فهل علمت عادات جودك انني عفت جنباتي من نزول عفاتي

وما عشت الا ست عشرة حجة سقى عهدهن الله من سنوات

وقد كنت مغري النفس بالبر والتقى كريم الصبا عن هفوة الصبوات

محمد لا تبعد فان حشاشتي يكدر صافيها بفرط صفاتي

رحلت عن صدري وجري إلى البلى يعرّس ركب الهم في حجراتي
غدت لك أعواد المنايا مطية وليس لها حادٍ سوى زفراتي
أعدك أن النوم باشر أعينًا لها سنة لم تكتحل بسنات
وأنك لم يوحش سواي من الورى ولا وسمت بالثكل غير سماتي
وأن سرور النفس جانب جانبي وأقسم لا يبدو على قسماتي
وأن محلًا بنت عنه تفرقت جماعة عوادٍ له وأساتِ
لقيت الردى مستبشرًا غير أنه لقد رمى شملي بسهم شتات
رزقت ثبات الجأش لطفًا ورأفة وطشت فلم أملك عليك ثباتي
وخاطبني والنفس في سكراتها خطاب امرئ صاحٍ من السكرات
بنفسي ثاوٍ بالقرافة سار عن محل عفاة نحو دار رفات
فقير إلى الرحمن دون عباده غني عن الإحسان والحسنات
يحزن جميل الصبر فيه لأنني وجدت جميل الصبر غير مواتي
فتى حطمت أيدي المنايا قناته وما حطمت والله غير قناتي

169

وكنت به دون البريه وانما إذا خان اخواني وقل ثقاتي

وتبني فيه الحمام ولم اكن على حذر من طارقات بياتي

وعهدي به يرنو الي فطرفه حسير وقلبي دائم الحسرات

فوا رحمتا بل حسرتا للنواظر سرت بيننا محدولة النظرات

ومازلت ارجو إلى ان رأيته على الرغم مني ساكن الحركات

فقبلت وجهها كان لي منه قبلة أحلى اليهما من جميع حياتي

وآليت لا اسلوه حتى ازوره وان قريبا كل ما هو آت

وقال ايضا

احسب صرف الدهر أني أحاسبه على ما جنى من زلة أو أعاتبه

وماذا عسى يجدي على عتابه وقد نشبت في خلب قلبي مخالبه

وقال أيضا

فقت الملوك مهابة وجلالة وطرائقا وخلائقا وخلالا

وسجاحة ورجاحة وصباحة وفصاحة وسماحة ونوالا

اخجلت أُم زادَ الزمان اناله وكفالة ومقالة وفعالا
نعدا الثنا على علاك حقيقة وغدا مجازا فيهم ومحالا
ضربت بك الامثال في الامم التي عدمت لك الاضراب والامثالا
لم يبق بعد غناك امال الورى شيئا سوى ان يخلق الاموالا
لو بان شخص المجد كنت يمينه الطولى وكان العالمون شمالا
او صورت حسنات مجدك لم تكن الا جميلا فابيضا وجمالا
وكانما صدئت صفيحة دهرنا فاتى زمانك للزمان صقالا
اضحى الكفيل ابو شجاع لا خلت منه الليالي عصمة وثمالا
اندى الملوك يدا واكرم دوحة واتم اغصانا واصدق الا
من ال رزيك الذين تقيلوا شرفا تمد على الزمان ظلالا
سادوا وسادهم اغر متوج خلق الورى نقصا وجا كمالا
الناصر بن الصالح الهادي الذي ملأ الليالي نعمة ونكالا
صافيت اذ جلا ابوك ولم تزل افعاله لك قبلة ومثالا

خففت ثقل الملك عند وجوده وحملت عند مغيبه الاثقالا

وعممت بالمنن الجسام كانما حلق الانام على يداك عيالا

وبسطت عدلا لو ادام على الصبي ما راع شيب للسابقين الا

وقرنت منا نايلا وبشاشة وبعدت قدرا في العلي ومنالا

فاستقبل العمر السعيد ودولة تستخدم التاييد والاقبالا

وتمل بالملك العظيم واراك عين الزمان لذا الجلال زوالا

وقال ايضا

اوجبت في ذمة الاشعار والخطب دينا اباحسن يبقى على الحقب

لم يبق مجدك في التسبيب لي اربا حسب المدائح ما شيدت من حسب

شغلتها باقتضاب المكرمات فما تتلو علاك بمدح غير مقتضب

مناقب اسجلت لي وهي صادقة امان صدق من التحريف والكذب

ايامك البيض لا تحصى وافضلها يوم خصصت به في قاعة الذهب

وفيت للصالح الهادي وقد بعدت عنه الصنايع من نايه ومقترب

فعلت فعل علي يا علي وقد فدا ابن الهدى بل سيد العرب
لما اتتك بنان الموت سائلة وهبت روحك مختارا ولم تهب
اقدمت وحدك اقدام الليوث على هول يمهد عذر الليث في الهرب
اثار سيفك اجلا من روايتنا والسيف اصدق انباء من الكتب
ارهفته بيمين غير طايشة عند الضراب وعزم غير مضطرب
فهل نباتك ابوي ام جنانك اذ شطبت بالضرب متن السيف ذي الشطب
انت المقدم في باس وفي كرم ان كنت ترضى بهذا النعت واللقب
وان كرهت فانت المستعان به بعد المهيمن في الاحداث والنوب
لولا حفاظك يوم القصر لاضطربت قواعد الامر واحتاجت الى التعب
لولا ثباتك والالباب خافقة لم ينج روح الهدى من راحة العطب
لولا بلاوك في البلوى ابا حسن ما زال عنا غمام الغم والكرب
جادت ضريح ابي الغارات غادية من رحمة الله لا من هاطل السحب
ابرمت والقسم المبرور مفترض بالله والبيت ذي الاستار والحجب

لو عاش

١٧١

لو عاش أثنى بما اوليت من حسن ثنا معترف بالحق محتسب
وقد رايت بنجحا ان اكون له عبدا اصطناع واني عنه لم اثب
واين موقع اقوالي وقيمتها من نوله وهو سامي القدر والرتب
ما بين قدر كلامينا اذا عرضا الا كما بين قدر الصفر والذهب
لكن مدحك دين ليس يمكنني الا القيام به عن ذمة الادب
وما يقوم سعالي التي سبقت نظم ونثر ولو صيغا من الشهب

وقال ايضا

قل للامير الاكرم الكامل يا خير من أصغى الى سايل
اقسمت بالبيت ومن زاره في الحج من حاف ومن ناعل
لو حملت شم الجبال التي حملته منك على كاهلي
لانصدعت بالخوف من دون ما سمعته من خبر هايل
ما كان علينك الدهر لكنه لم يستند منك الى مايل
كم طرقت سمعك من رجفة تقصر باع الامل الطايل

لقيتها محتسباً صابراً مسلّماً للقدر النازل

حتى انجلت عنك غياباتها وانتصف الحق من الباطل

وسوف يأتي الله من لطفه بفوق ما في امل الآمل

حتى يقول القلب من فرحة ولى زمان الشغل الشاغل

وادبدا وجهك من شغله فاسمع عتاب الادب العاقل

لا تعتقد اني اباما بل ارضى امتنان العارض الهاطل

لكنك المولى الذي ما على سايلة منقصة السايل

ولا إذا استلايدا حرة تبدو عليه عزة الباذل

وقد مضى العيد ولم ياتني ما اعتدت من برّ ومن نايل

فان يك عامك ذا محلاً فليس ودي لك بالماحل

وان يرد صبري الى قابل صبرت مختاراً الى قابل

واسعد بعيد لم يزرني به جودك في طل ولا وابل

وقال يمدح ورد اغلام الصالح

172

خاطر فان الحظ للخاطر واهجر بها اوطانها او هاجر

وازمر بايدي العيس كل قفرة تضل فيها لحظات الفاير

فهما لا يسري النسيم رحيقة فيها ولا طيف الخيال الزاير

يغدو العنان للخطام تابعا بها ويغدي مبسم لحا فر

ان لم تقر بها بنات سدقم فلا سلمن من شفار الجازر

يا حادي العيس وكم نصيحة تذهب في عرض النسيم السابر

يا من بها عن اللوى وان بدت اعلام سلع والحما فساير

واستغن بالشوق الذي يحثها عن منة الحادي وزجر الزاجر

واسمح لها بوقفة ان عرضت علي الغوير نفحة من حاجر

فانها تفهم عن ريح الصبا رسايلا تسمع بالمناخر

اما ترى اعناقها الي الصبا مليلة الاحداق والمحاجر

ما ذاك الا ان نجد المنزل منتجع الاهوا والخواطر

نصبوا اليها والمزار نازح انفسنا وانفس الاباعر

ونحن نشتاق الربوع باللوى وهن يشتقن ربع الحاجر
يا حبذا ما حملت اعجازها من الهوى المكنون في الضماير
وحبذا برد السرى في ليلة يسفر عنها اوبة المسافر
وموقف بجمع بين واصل قد شفه الشوق وبين هاجر
حيث تحط للنوى علايق ويلتقي بالنوم جفن الساهر
حيث غصون البان من فوق النقا تكاد تندى في بنان الهاصر
لينك شاهدت الخدور عندما زرت على الغزلان والجاذر
وقد ادار الوصل ثم قهوة تسقي الفريقين بكاس داير
والصعب قد هان فلا اسد الشرى تحمي ولا سرب المها بنافر
والحدق النجل لها اوامر يمضين حكم القسر في القساور
كن حذرا منها اذا ما ارسلت على القلوب اسهم النواظر
فليس حرم عندها بجنة وليس ستر دونها بساتر
وامر لها من تيم قسيها حواجب الفواتن الفواتر
لا تدرس الدهر ملوا جوه لم تخلم علج في قاد

173

ولا غدا مثلي ومثلي معوز يعرف ما بين الورى بشاعر

اما وورد من ورا نصري فانني غير ضعيف الناصر

ما ضرني وهو مليء دعوتي من غاب من قومي ومن عشايري

اعز لما ان وفي لي لم اسل ان غدرت بي صبغة الغدائر

لو كان في الامكان رد فاتني ارجع لي عصر الشباب الناضر

طلق المحيا يلتقي وفوده ان عبس الدهر بوجه سافر

مستاثر بالمجد الا انه بسابغ النعمة لم يستاثر

انس وجه المدح وهو نافر بشر له ينطق بالبشاير

ونايل اطلبه ان قسته بالبحر او صوب الغمام الماطر

غيرك ياباني الخلافة اغتدى يختال بالمجد على العناصر

لم ترض من نفسك فضل النفس في الفاخر يا اعظم مفاخر

قومك غسان وهم اجل من تعزا الى السودد والمفاخر

فلم انت ان تعد منهم او بلا اذ اكبة الاكابر

بما ذاك الا ان ثمّ همة عنية عن كرم الاواصر

عافت من المجد ورود منهل وارده متبع للصادر

فاحترمت لنفسها منافيا تعصر منها كبد المعاصر

اسف قوم دونها وحلقت ما كل ما طار من الكواسر

تعدي ابا الصرغام كل مدع يطاول النجم بباع قاصر

لا يسندون المجد عن افعالهم اسنادهم عن حفر المقابر

واي فخر برقاب اصبحت اثارهم مطموسة المآثر

لم يحصلوا من العلا ورسمها الا علي الفخر برسم داثر

فقل لمن مت بفضل غايب حاضر اذا شيت بفضل حاضر

وان عدمت من علاك شاهدا افضل الدعوي ولا افكا بر

باسد الدين وما من حاجة يدعي لها مد الفرات الزاخر

ان بني رزيك لما ان سطت ايمانهم منك بعضب باتر

واحلت نعماك علي نصيحة طاهرة الحدايل والسراير

واحصدوا

واخبروا اعزمك في مواطن تكشفت عن كرم المخابر
عدوك للملك العظيم عدة باقية من انفس الذخائر
وشاطروك انعما شكرها ان المزيد واجب للشاكر
واعتضدوا منك بكاف لم يزل عناؤه يبكر في الكبائر
اذا الليالي وعرت خطوبها سد وابه ثغر الزمان الفاغر
وان طرت نازلة وانكروا فيمن لها كان ضمير الخاطر
لا يعقدون خنصرا الا به في حيث تثني عقد الخناصر
دوخت الدنيا له ملومة تبلغ اضعاف قياس الحازر
تحسب لمع الترك في عجاجها كواكبا تلمع في الدياجر
تجر ذيلها على وجه الثرى الى اصفاح على الجرائر
ليث اذا قاد الجيوش لم يعد بهن الا طائر الا ظافر
كم شهدت له الاعادي في الوغى بفتكة المجاهد المهاجر
واخفر الصارم في يمينه عند الجلاد ذمة المغافر

ان شئت ان تعرفه حقيقةً فارصُدْهُ في ليل العجاج الثاير
فان رايت في الكماة جايرًا فلبس بينهم غيره من جاير
هل اسدُ الدين معير سمعه معدومة الاشباه والنظاير
تعرف من قلب قليب لم يزل معدنها يبري من الجواهر
لم يعترض حظك منها فترة فلا تقابلها بحظ فاتر
سابقه لو راهنت طيف الكرا لبرقعته بغبار الحاسر
جلت وصلت بعدها ريح الصبا فما يقال في السكيت العاشر
ساجرة بعدمنها باطن وان دنت من سامع في الظاهر
ساحرة اللفظ من جمالها وحسنها رقة لفظ ساحر
لبس لها من بعل غيري ضرة وكم لها عندي من الضراير
ينشر طي الجود منها النشر اعطر من نشر النسيم العاطر
والجود لا يبقي جميل ذكره ما لم يقيد بلسان شاكر
ما شئت فابصر منه اني اذكى صايم ايامه الغر وازكى فاطر

وقال يمدح بدر بن ازدنك

اتخفي صحيح الود والسقم لائح ومكتم سر الشوق والدمع بائح
صحت الي الواشي ولولاك ما التقي سهادي وطرفي والجوا والجوانح
منعت الكرا لما منحتك مهجتي وهل مانع يوما سوا ومانح
وليله هومنا بذي الطلح زارنا خيالك وهنا والمطايا طلائح
فبت ولم اشكر سوي منه الكري اطارحه ذكر الهوي وتطارح
ولم ادر لما فاح نشرك في الصبا اعرفك ام نشر من الروض فائح
احب النقا والبان مذبان فيهما مشابه من ذات اللمي وملامح
أخف علي رنحان صبري اذا بدا من البان في دعص خفف وراجح
دانت والالباب تحفق خيفة اذا ما استضافتني الخطوب الفوادح
اروح ولم تحفق الهم عاتق واغدو ولي من نشوة الهم صائح
واصحب ايامي علي العلل التي بها مرض الافهام دهر صحائح
اذا رمت نيل الرزق صادفت رمة يعيف بها اهل الغنا ونائح

هون يدي في حيث لا الجود ملح علي ولا حبل المعونة مانح

ولما بلوت الناس و انكشفت لهم محاسن جود هن عندي مناح

كففت رحيلي عن اكف كثيرة اصافح منها البخل حين اصافح

يتلو هذا البيت قول ابو النجم

وقال ايضا يمدح شمس الدولة بن ايوب صحيح والبياض سموح

هذه القصيدة سقطت من اصل الديوان فالحقتها هاهنا وبالله التوفيق

صرف النسيب الى اللوى فزرود من الشعراء غير سعيد

واذا عمدت الى النسيب تصنعا في وصف ظبي كان غير عميد

ورنت لواحظها بسحر مقلة اهدت له الوجنات ورد خدود

ما احسن الرمان من غصن الاملود الا برز بنهود

وبسمن عن برد اللمى فالجمر ما يحمين برد وعذب برود

وسحرن من حسن البشاشة والرضى بسكون ناظره وقد برود

والعيش مطرد على مسرة ... همومنا لمحله المطرود

لولست شاهد ما رايت عجيبة من عز غزلان وذل اسود

وشهدت لي بصلابة وطلابة ناني يطبع الماء في الجلمود

شرفت بنو ... في الافاق تنقلت حيا ما لا شرف جميل

اني عليم فلا اردد لبغيه ونداه محمول على ... بلا

جود ... بلا مكارم ... عالم يجري في المعقود

فالتحاسد لمادح باسمه اجنبت لكن ابن مادح الجود

وعلت بسودده ... نض مفرده بالشمس دولتهم بغير جحود

قوى ... مصحف ... بالنبي بالسؤدد

للمجد عندك علم معلو... المجد ادراكها ... سند

ضاق السعد على جياده ... ما ضمنت معاده فتح ... معد

والسيف يلمع في الخواطر ... بالسيف من علن وارض ربيد

وارتهم ديباجة من عنده غزلا بزود هوى الفتاة الرود

نابى لمنبك طيب ما من جمال بين معاجر وعقود

ما البان والكثبان مثل معاطف وروادف تهتز تحت بنود

عذبا اذا صال الوصال يمجها المملوك في خلصرو وخدود

وادرن من لفظ ولحظ ما جرت نشوانه مجرى ابنة العنقود

وظللن ازراء الهوى وازاره فسلا لا عقلا ولا معقود

انفاسنا ونفوسنا مشغوفة بزمان عود اوترنم عود

وشجعت من غزلي ورقة لفظه ما شئت من طرب ومن تغريد

ونوابد صارت عقود ولا بد لمديح يسمو عن التقليد

ملك اوطا مجده ولوائي نعته تثبت في التوحيد

واذا قرنت مقالتي بفعاله فاسمع مجيدا في صفات مجيد

في كل بيت بيت مال صامت اذ كل بيت قلت بيت قصيد

وعممت منه وجله ووقاره لكن استقل جواده بالجود

والشمس معروف لها ان يجلي بياضها ظلم الليالي السود

ويتوق في النهج اليسير ويشتهي الشديد حتى يا للتشديد

نشوا الليك من الجهاد حفوتها ما في جفون ظبا الكرى تسهيد

والعرب والنبي ... واهله من خوفهم ساوي قيام وحصيد

والا ... [illegible]

[illegible]

ولولا ابو النجم المظفر عطلت مسارب من سبل الندا ومسارح
كريم غدا لي في سما سماحه مطار الى نيل العلى ومطارح
حديث النوى عن من سواه مطوح وركن الهدا ما لم يثبت طائح
يشاركه في ماله دون مجده اذا اشتاجر الاملاك دان ونازح
لين شركوه في اسمه دون فعله فما يستوي البحران عذب ومالح
تهب له ريحا غمام وغمة ففي كل قطر منه سار وسانح
على شاكر بل ما كر من سحابه سناح ان يسخط فهن منايح
لين حل في دست الوزاره عادل سما قبله فيها الى النجم صالح
فانك بابذ بين ربك عنهما لنعم المكافي عنهما والمكافح
نصحت وناصيت المناوين في العلى فانت المناصي فيهما والمناصح
ولما تخاوزت النهايه في العلى ولاذت بعطفيك الملوك الجحاجح
خفضت جناحي قدرة فاينسبة لهمتها طرف الى الطرف طامح
بعزمك لاذ الملك واغضى الهدى وذلت صعاب الدهر وهي جوامح

نهضت بأمر الدولة النهضة التي جزاك بها خيرًا ولي وكاشح
وقام بما تحتاجه منك أروع كفتها صفايا ماله والصفائح
ومهّدت قطريها فلا منزل العلى نابٍ ولا نابت النوائب كالح
وأوريت ناريها عقابًا ونائلاً وما وريا إلا وزندك قادح
خلفت لها عزًا وكنزًا عمادها عليه إذا اجتاحت سواها الجوائح
فما اعتلقت إلا بسيبك سائح ولا اغلقت إلا وسيفك فاتح
ولم نر مسكًا عليك ثناؤها لأثنت عليك الباقيات الصوالح
وغرّ مساعٍ لو أردت اختصارها غدت ألسن الأيام وهي سوارح
وجوهر أشعارٍ نبيت عقودها وهن على الشعرى أوامر ذوامح
يغوص لها في بحر جودك خاطري وعيّري على الأصداف طافٍ وطافح
إذا سرحت في وصف مجدك هجرت له وسرت فهي السواري السوارح
وإن سحبت أعطافها بك هزّها ثنا لأقطار البسيطة ماسح
وقد بسط الإحسان منقبض الثنا وبرأ من بعد القروح القرائح

وفرّقت مني وادعًا نازح الغنى وكم خاب بعد الكد ساعٍ وكادح

واوردتها عذب الندا بعد نزره وعند صبا الصبح تخفى المصابح

عرائس لولا جود بدر بصونها لباتت بمدح الباخلين تسامح

وكيف ارجي صونها عند باخل وقد فسدت في الصالحين المصالح

خذ العفو واصفح عن قصور قصائدي فانك عن ذنب المقرين صافح

وسامح وخذ بعض الذي تستحقه فمن عادة ان الكريم تسامح

واسمح لها ما البشاشة وجهه فما قصدها الا السجايا السمائح

فكم منة اخفيتها فتكفلت بشهرتك عنك القوافي الفصائح

وصافية الاذيال رحت اجرها وتجني من نعماك اجرد سابح

صحائف جود ينشر الحمد طيها وعنوانها فوق المدائح لائح

مضى عنك صوم وهو بالبر مفرح وقابلت فطرًا اقبله بك فارح

فلا زال عيد الفطر اسعد قادم تزورك فيه بالهنا المدائح

فما يستحق الشكر غيرك منعم ولا يستحق الثنا غير مادح

إذا راح غيري بالثنا وهو خاسر فاني بكم في متجر الحمد رابح

وقال أيضا

قبولا والا بان عجز الخواطر وعذرا والا ضاق عذر البصائر
فما بشعر المرجي لواعب فكره إليك قبولا انه غير شاعر
ولولم تشجعني تعاضيك عافيا يحاذرني من حملة المجاهر
وما انت ممن استجير لقاه حيا واجلالا بمبسوط خاطري
على ان يكون لم يزل خطراته قوام في روض من الفضل ناضر
وكم قد اعارتني الوجوه البقاها وانست نشر الانس من كل نافر
وجاوزت حد المحسنين بهمتي الى غاية لم تخلج في الضماير
واحميت في اغنان قوم تقاصرت خطا ناظم عن مرتقاهم وناثر
ولما راوا اني سلك اسع جانب عدا جدعي فيهم تعذر تقاطر
وساعدت بالاطرا احسن قصايدي وكنت لها في غيبتي خير حاضر
ولولا عمير لم يسد آل حاتم ولولا طفيل لم يسد آل عامر

وكم قصدت بابي نفوس قصيرة فطولت من في حظوها المتقاصر
واحوال قوم زعزعت فرددتها وكنت لكسر القوم اكرم جابر
حضرت وحط القوم الم خاذل فكنت لهم في الغيب اكرم حاضر
اردت جميل الراي فيهم بحجة صرفت بها عنهم صروف الدوائر

وقال ايضا

قل للمكارم والالقاب وافقه على علاه وقوع النقش في الحجر
باهبة للندى لو كنت ذا امل غدا الى بابها حجي ومعتمري
ان كنت ازمعت مختارا على سفر ما الله يحمد عقبى ذلك السفر
ما انت بالرجل المزداد منزلة ولو وليت عنان الشمس والقمر
اين المحلة من والمحلة من المعالي محل النور في البصر
لا يفتح المجد عينيه على رجل مثل المكرم في خبر وفي خبر
ولا يبدد مكانا سد احدهما هيهات ذلك كسر غير منجبر
اثني عليه وقد امست فضايله مذكورة بلسان الناس والذكر

وسوف ينظر اشعاري وقد فعلت له من المدح عقداً فاخر الدرر
قصايد وردت من مجده سيراً ابيضاً تعوذ بالايات والسور
لك الامانة في ودي اباحسن محمولة ما قمران شيت او فتر
فقد منحتك وداً مثل عرضك لا تسمو الى صفوه الايام بالكدر

وقال في القاضي الاجل المكين
جليس امير المومنين ابي المعالي عبد العزيز
ابن الحسين السعدي رحمه الله عليه
وقد حدث له مرض اخره عن الحضور
بمجلس السيد الاجل الملك الصالح
رحمه الله واسكنه اباها

وحق المعالي ياباها وصنوها يمين امري عادا له القسم البر
لقد قصرت عن ما بلغت من العلى واحرزته ابنا دهرك والدهر
متى كنت تلذ الزمان بموضع فرتبتك العليا وموضعك الصدر

ولمّا حضرنا مجلس الانس لم يكن على وجهه إذ غيبت أُنسٌ ولا بشرٌ
فقدناك فقدان النفوس حياتها ولم تك فقد الارض أعوزها القطرُ
واظلم جوّ الفضل اذ غاب بدرهُ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

وقال يهنّي ورداً بمولودٍ

يا سيد الدين وتاج الهمام وهضبة العز التي لا تُرام
وجامعاً شمل الندي والردي بفايض الانعام والانتقام
يهنيك مولودٌ تهنّى به قبلك آمال الايادي الجسام
قالت معاليك وندحاها المخبرُ يا بشراي هذا الغُلام
كأنما غرّتهُ كوكبٌ جاءت به الشمسُ لبدر التمام
تشرق في المهد به دُرّةٌ تفتخر المجدُ بها لا النظام
ختنك في الحرب والاتها أوجب ان سمينه بالحُسام
وسوف تبدو لك في وجهه مخايل السُودد قبل الفطام
واي عذرٍ وهو منمى به فرعٌ كريمٌ واصولٌ كرامُ

وكيف لا يصدق في وبله ظن جميل وأبوه الغمام

فابق ابا الاشبال في غبطةٍ ونعمه محروسهٍ بالدوام

حتى نرى الحافد من نسله سلك في الخطب الد الخصام

وليهنك العيد الذي ارتجي انك تبقى بعده الف عام

وقال مو شحه في فارس المسلمين

برح بي عاذل · في احوز خاذل · حلو الشيم

في وصله وابل · لروضي الذابل · لا في الديم

قد حير الاذهان · فكلها ولهان · يشكو الصدا

للحسن والاحسان · في وجهه عنوان · إذا بدا

وجوهر الالحان · اضرافه الاذان · إذا شدا

من لحظه الخاتل · ولفظه القاتل · ذقت الالم

والسحر من بابل · وحقنه النابل · اضل السقم

مستوحش انس · كالجوذر الكانس · يري القلوب

من عطفه الشامس وطرفه الناعس حبّري تلدب
كم اطمع الانس في عصنه المايس ذلّ خلوب
قد اظهر الخامل من دمعي الهامل زيم الرّنيم
ولبس بالجاهل أنّى به ذاهل فلم ظلم
يا مطرب الافهام ومتعب الاجسام كم تعنف
والظلم والاظلام بفارس الاسلام لا يُعرف
قد هذّب الايّام فالدّهر في الاحكام لا يجنف
غيث الندا الهاطل ومزهق الباطل اذا احكم
نجم العلا الآفل مُذ نصر الكافل بخير عمّ
بدر ابو النّجم مويد العزم اذا سطا
ضمّ الى الحزم في الحرب والسّلم نبص العطا
وجاد بالحلم عن كلّ ذي جرم عند الخطا
من فضله كامل وعدله شامل كلّ الامم

المنعم الباذل مع كثرة العاذل ببعض النعم

وكتب الى زين الدين بن لاجين

مصاحبتي اباكم يابن لاجي مصاحبة الحصيّين للايرفا علما
هما يحملان الايرحتى اذا بدت له فرصة حلاهما وتقدما

وقال يرثي المولى الاجل نجم الدين
ايوب ويذكر اخاه الى اسد الدين شيركوه (رحمهما الله)

صفو الحياة وان طال المدى كدر وحادث الموت لا يبقي ولا يذر
ومايزال لسان الدهر ينذرنا لو اثرت عندنا الايات والنذر
فلا تغرنك الدنيا مطامعنا فما مع الموت لا غنى ولا غرر
كاس اذا ما الردى حيا الحياة بها لم ينج من سكرها انثى ولا ذكر
كم شامخ العز لاقى الذل من يدها ما اضعف القدر ان الوى به القدر
في كل جيل وعصر من وقايعها شغل يقصر منها الناب والظفر
اودى علي وعثمان بمخلبها ولم يفتها ابو بكر ولا عمر

١٥٠١

ذاوامن الاجل المحتوم ما نطقت بذكره سور القرآن والسير

ومن اراد التاسي في مصيبته فللورى برسول الله معتبر

لا قدست ليلة كادت بصحبتها الاكباد حزنا على ايوب تنفطر

تمخض الدهر من ام النوائب عن كبيرة صغرت في جنبها الكبر

نجم هوى من سما الدين منكدرا والنجم من افقه يهوي وينكدر

منظومة انجم الجوزاء من جزع له وعقد الثريا منه منتثر

يا ايها الجرم المهجور ابن مضى وفد اليك لهم حج ومعتمر

وكيف صدت وجوه كنت قبلتها واغلقت دونها الابواب والحجر

يا رائد الجود سل عنه الوجود وقل يا جدب اين تولى ذلك المطر

هل عند قبرك جاد الغيث ساكبه ان الغمام الى كفيك مفتقر

وان حظ عيون كنت قرتها از لا نفارقها دمع ولا سهر

وان كل ضمير كنت تغمره بالبشر اخربه الوسواس والفكر

وان صورة ذاك الوجه ماثلة في العين والنفس مهما زالت الصور

وكيف ينسى محياك الكريم ومن نعماك في كل عيش صالح أثر

هانت بوادر دمع العين في ملك يا طالما في جوده ما هانت البدر

يسدي العطايا ويسمو قدر همته عن الخطايا ويعفو وهو مقتدر

جددت من أسد الدين الشهيد لنا حزنا به يتساوى الصبر والصبر

قد كان للدين والدنيا بعزمهما ذكر يعطر عنه الصارم الذكر

نهر الفرات ونهر النيل بينهما أسراب خيلكما بالنقع تعتكر

بازاء مشهد القرنين نادبة إن بلغت صوتك الاحداث والحفر

واقرا السلام عن الاسلام فاطمة على جسوم بها الاموات تفتخر

تكاد عن هرم شوقا إلى حرم تهدي تحيتها الاصال والبكر

فهل تميز أكناف البقيع بها أم مسند عليها الحجر والحجر

مشاعر هبط الوحي الشريف بها ونزلت بينها الأخبار والسور

أزاح نشر كلام تمدحان به مسكا فعترة أيوب هي العتر

حتى ذبال مصابيح إذا طلعوا صبحا وتنسى ملوك الارض إن ذكروا

كأنما صوّر الله الكمال بهم شخصا ويوسف منه السمع والبصر

إذا الليالي تجافت عن حشاشته فالجرح مندمل والجرم مغتفر

الناصر الناصر الاسلام حين دعت به الثغور ولم يست له الثغر

لاتشوبك منه مغصوب ولا كرك ولا خليل ولا قدس ولا زغر

لم يخل فاتلا الا وساكنها اما مباح حماه او دم هدر

في صفحة الدهر من املاء صولته صحيفة كاتباها النصر والظفر

هب الليالي امانا من سطاك فقد تصاحبت في الفلاة الشاة والنمر

ان يجن صرف الردى دنيا وفاقرة فإنه بصلاح الدين يعتذر

يا ناصر الحق والايام خاذلة ان العزيز بغير الدمع ينتصر

منك استفاد المعزّي ما يقوم به فقال وانحل عنه العي والحصر

ان جل امر فانتم قائمون به او قل صبر فانتم معشر صبر

وما الحياة كما لا يجهلون سوى صحيفة شرحها بالموت مختصر

ما مات ايوب الا بعد معجزة في المجد لم يوتها من جنسه بشر

مضى سعيداً من الدنيا وليس له في بنية أرب باقٍ ولا وطر
وطول الله منها باع أربعة منها التدي والتقي والملك والعمر
وأشرف العمر ما امتدت مسافته في صحة أخواها العقل والكبر
ومن سعادته إن مات لا سأم يشكوه منه معانيه ولا ضجر
صلى الإله على نجم أصا لنا من نسله النيران الشمس والقمر

وقال في فارس المسلمين

سرت نفحة كالمسك أو هي أعطر وإذ بها الظلما تطوي وتنشر
ما وهمت صحبي أنه عرف روضة ينم بها واشي النسيم ويخبر
وما هي إلا نفحة بعثت بها سليمى إلى صب ينام ويسهر
وإلا فما بال النسيم الذي سري بذي الأثل عرف العبير يعبر
حمى الله من ريب الحوادث بالحمى وجوهاً بها روض من الحسن مزهر
وحيا بنجد والغوير وعرب ظعاين منها منجد ومغور
سحبت على سفح المحجر أدمعاً هي الدر لا ما اعتاد حقن ومحجر

وما بين الاعطاف من نشوة الصبى وما كل عطف بالمدامة يسكر

فتنت بها لحظا ولفظا لخاطري وسمعي بسحر اللفظ واللحظ يسحر

أقام لها الاحسان والحسن دولة تظل بها الالباب تنهى وتومر

شهدت يقينا أن مراك جنة وقالوا وما ادري وريقك كوثر

الا حبذا در ثغرك جامد وذايب شهد من ثناياك يقطر

ويا حبذا في البان منك وفي النقا مشابه منها ما يضم ويهصر

لئن ساءني ليل بهجرك مظلم لقد سرني صبح بوصلك مسفر

ذكرتك والنسيان يعلم الله على خاطري باشغاله ليس يخطر

بحيث ولم أشعر بزلة خاطري وآية وجدي انني لست اشعر

سلي خلواتي عن ضميري الم يصن هواك ومعروف الهوى يتنكر

بعيشك هل في الارض غيري عاشق وهل فارس الاسلام الا المظفر

شهاب امير المومنين الذي غدت بدولته الايام تسمو وتفخر

اغر لو انا ما عرفنا جبينه لحدثنا عنه سرير ومنبر

حما حرم العليا لما تواثبت عليها سباع ضاريات وأنسر

وفي صحوة الاثنين لولا دفاعه لما كان كسر الملك والدين يجبر

وقد اعرنت بيوم العروبة خيله عن النصر تحت القصر والخلق حضر

حلفت بزوار المحصب من منى ومن ضمه مشعر حطيم ومشعر

وبالنفر من بطحاء مكة بعدما اهلوا بذكر الله فيها وكبروا

لقد سدت يا بدر بن رزيك رتبة لها البدر خل والكواكب معشر

مناط امور الملك منها بحازم تقدم من تدبيرها وتؤخر

يرد صدور الخيل عند ورودها ويورد في الخطب البهيم ويصدر

يدبر ملك الفاطمي وانه اذا ظل وجه الراي نعم المدبر

تلوذ بعطفيه اذا الخطب نابها فيكشف عنها ما تخاف وتحذر

وما برحت افعاله زينة لها تورخ في صحف المعالي وتسطر

واي زمان لم تبت نصرة لها تحسر ذيلي عزمه وتشمر

وفي من الهادي الكفيل طلايع فقد كنت نصلي نار هاجر نسعر

اذا عد

إذا نبت عنه في دفاع ملمة تساوى له فيها معيب ومحضر
لئن عز عصر ناصري فإنه بذكركما العالي يعز وينصر
وما أنت إلا الصارم في يمينه تذاد بك الأعداء عنه وتذعر
وذخر يرى ذخر الائمة أنه لدولته كنز يصان ويذخر
لئن نظم الأيام عقدا فبعد ما ضمنت لها يا سلك أن ليس ينثر
ولا عيب في بدر سوى أن قدره وقد جاوز الجوزاء لا يتكبر
مليك له سجلا عقاب ونائل يسيبهما يغني ويفني ويفقر
له صارم في أسود النقع أحمر له جانب في أحمر الجزر أخضر
ويوم يصافي الجود والبشر مشرق ويوم بكذري العجاجة أكدر
يقيه بكفيه من الهند أبيض ويزهو به لدن من الخط أسمر
تهز رياح النصر عذبانه غصونا بهامات المعادين تثمر
وتردي غداة السلم حول قبابه إذا ضربت قب من الخيل ضمر
ويرعف أنف اليراع بكفه ندى وردى في الخلق يرجى ويحذر

يقدمه في رتبه الباس والندا لسان اذا عد الكرام وخنصر
كلا شيمتيه من حياء ومن حيا ببشر وتسترعنه نهي وتهمر
فلا ظله الصافي علينا مقلص ولا منه الصافي بمن يكدر
تهلل بشرا او استهل انا ملا فلله بدر مشمس الجو ممطر
ارى الناس حتى ال رزيك راسه وبدر له تاج درزيك جوهر
دعوا بني الاخبار يحيى وجعفرا فكل بني رزيك يحيى وجعفر
ولا تذكروا كعبا وعمرا وعنترا فخادمهم كعب وعمرو وعنتر
وخلوا حديث البحتري فابي لهم بحتري لمن تابسه بحتر
وكنت اظن الشعر بعد طلايع يضيع فينسى او يموت فيقبر
فاحييتم تلك السجايا بمثلها حياه بها ميت المكارم ينشر
فليت له اذنا اليكم سميعة وعينا الى افعالك الغر تنظر
ليعلم ان الله ابقى بكم له ما اثر من مجد الى الحشر نوثر
اذا انا بعت المدح في سوق غيركم فاني بمن حيث اربح اخسر

وان از

وان اثر الناس الغبي بمذلة فاني لما يرضي النزاهة اوثر

وكم من بهيم الحظ مستبهم الغني غدا بكم وهو الاغر المشهر

سافني ويفني ما بذلتم من الندا ويخلد مدحي فيكم ويعمر

فلا تنكروا ان اشتكي جور حادث وانتم على الانصاف اقوى واقدر

ولا عذر لي ان لم انل غاية المنى وعن امركم يجري القضا المقدر

~~ابا النجم والنجوى اليك وانما يلقبها بالشعر من ليس يشعر~~

ابا النجم والنجوى اليك وانما لك انبيت فرض ذكره حين يذكر

اقلني عثار المدح فيك فلم تزل تقيل عثار المذنبين وتغفر

تاخر عن معروض جدك نزهة وفيض ندا كفيك لا يتاخر

منيت فلا وجه المطالب معرض ولا منكب الاقبال عني ازور

ايا ديك لا يحصى الى عديدها وابيات مدحي فيك تحصى وتحصر

عرفت لها الحق الذي انكر الورى فعرفها ما لم يكن فيك منكر

وما ضرها نقص اللئالي وحظها لديك من الراي الجميل موفر

قوافٍ هي الشعر اسمُوا وانما نلفيها بالشعر من ليس يشعرُ
ملكت عليها خبزوانة كبرها وفيها على قوم سواكم تكبّرُ
بذرت لها حبّ الكرامة منعما فلانت وقد كانت تصدّ وتنفرُ
وسلبت عذرا الخواطر قد انثت تمايس في ثوب النشيد وتخطرُ
تروق ولكن الصدور خدورها وتخل الباب الرجال وتبهرُ
وهنيت من شهر الاله بزائر مناه لو ان اليوم عندك اشهرُ
وما البدر الآ انت ما نظرهلاله فصورته في نحر شانيك خنجرُ
فلا زلت تلقاك الزمان مكررا وتخدم بالمدح الذي ابتكرُ
وبلغت في المولى العاد من المنى واخوته الاخيار ما تتخيّرُ
نجوم ابوها البدر لا شك انها تضي بآفاق المعالي وتزهرُ
واغصان مجد اطلعتهن دوحة تسادى لها فرع كريم وعنصرُ
واشبال خيس كل يوم وليلة يرشحها للفرس ليث غضنفرُ

وقال ايضا

٣٢ مجلد

186

ترى عند نجم الدين علماً بما عندي له من خالص الودّ
وهل عنده اني خطيب لمجده واني على علياه غير معتد
ولكن ودادي سره مثل جهره فباطن ما اخفي كظاهر ما ابدي
عفا الله عني في مديح معاشر عفا عنهم ذمي وعافهم حمدي
اولئك ددر القول فيهم وقد ابت مساعيك لي ان يولع الغي بالرشد
ومدحك عندي يا مؤيد طاعة تقربني من طاعة الله والمجد
ولم لا وفيك الباس والدين والندى وفضلك لا يحصى بحصر ولا عد
وبيتك من عليا عقيل بن عامر اذا عدت الانساب واسطة العقد
ولولا حيا الشعر من جودك الذي سرى وانبرا في كل ارض الى الوفد
لقد سغى الرحمن ايام جودكم فقد تعدت عني وطال بها عهدي
فلا زالت الاعياد تلقاك وفدها وانت على الحد مقبل السعد

وقال ايضا يمدحه

هنيت مفتتح الصيام السائر عن وجه مغتنم واخر وافد

شهر سمت صيامه وقيامه في الله بين هواجر ودياجر

وجمعت بين صلاته وصلاته فشفعت بر تقى ببر عامر

لا يفرحن بدر غداون سميه فالبدر دون علاك اغشى الناظر

واني وقد محق المحاق ضياه فاعرته نور الجلال الباهر

اكرمت مثواه بحسن تحية جبلت على الخلق الزكي الطاهر

قابلته بجبين وجه سافر شوقا اليه وجفن عين ساهر

سهلت اذنك مغطيا بل منعما فتعلم الثاني لسان الشاكر

وامرت كفك ان تحقق عندنا ما قيل عن كرم الغمام الماطر

ونهيت جودك ان يخص بفيضه فسقى ثرى البادي وربع الحاضر

واستاثرت بالمجد همتك التي يابى نداها فيه المستاثر

واعدت بعد الشيب في اغصاننا ما اخضر من ورق الشباب الناضر

وصحبتنا والنجم دونك رتبة متواضعا في غير ملك قاهر

قل للزمان عدمت وافر همتي ان لم اكل لك بالصواع الوافر

187

الآن جار الى الضياء وأنتي في ظله ظلم الزمان الجائر
هيهات ما ورق بمغنم خابط كلا ولا عودي بمهن كاسر
يا جائر الآمال أحقق سعيه سلني تجد عندي دليل الحائر
هذا المظفر قبلة الكرم التي نصبت لشد علا وسد مفاخر
ضمنت هدايته كل خابط عشوة بمشاعل الجود وفق مشاعر
يلقى مؤمل عزه ونواله ماشاء من جبل وبحر زاخر
أضحت أشعر زائريه ولم أكن لولا مكارمه بأفصح شاعر
وحذوت في الاحسان حذو مثاله وهو الذي نصب المثال الخاطري
غمر المدائح بغامر من جوده فشكرت منه غامرا من غامر
وجلوت صفحة مجده بمدائح يصقلن من صدأ السماح الداثر
ملك اذا اختصم القنا في مارق حكمت ظباه على القنا المتشاجر
يجلو دجى النقع المثار بانجم يطلعن زرقا في العجاج الثائر
يرمي العدا من سيفه وسنانه يوم الهياج بناظم وبناثر

ونقيل صاحبة المنى في ظله ونقيل عاثرة الرجا العاثر
لما اقام صغا الرقاب رأينها نعنو له بسجود صاغ صاغر
تحوي بطون دفاتر من ذكره ما في ظهور اسنة ومنابر
متناسب يلقاك اطهر باطن من غيبه ابدا واحسن ظاهر
نرجو نداه ولا نخاف عقابه ما دمت في كنف الوفا الساتر
لا تلزم الدنيا اخاه وانما نرجو الولادة من عقيم عاقر
ايقنت بنور ربك منه ذخيرة الشرف الرفيع لهم وكنز الذاخر
وبقية الحسب الصميم ووارث النسب الكريم وخير ناه آمر
يا ليت اعينهم رات ما شاده من حسن آثارهم ومآثر
لتطيب منهم نفس ماض اول اودى وحمل ثقله للآخر
اما الهمام ابو العماد فلم يزل جرار الوية وهوب جرائر
تزهو بيومي باسه ونواله ابدا صدور مواكب ومحاضر
قد كان عونا للكفيل طلائع ومؤازرا من دون كل مؤازر

ما زال

188

مازال عند نزول كل مهمة عنه يسد ثم الزمان الفاغر
بعزيمة لولا تاخر عضرها خلقت مضاء الحسام الباتر
ولكم تفكر في الكماة فما راى غير المظفر ناصرا في الخاطر
وصلت عنه اواصر الرحم التي وحدتك ثم واصل الاواصر
ايقنت ان الملك يخذل ضده لما رايتك ناصر الناصر
حققت ظن ابيه حين جعلته يا مقلة الدنيا سواد الناظر
ولو استطعت خبأته عن كل ما تخشاه بين خناجر ومحاجر
فبقيتما وبقيت وخذ يا نظما في جيد مجد كما عقود جواهر

وقال

لك المجد والفضل الذي ليس يجحد بل الحمد والمذموم من ليس يحمد
ارى شرف الاخلاق وهي عطية بها الله يشقي من يشا ويسعد
تفرد نجم الدين منها بسيرة تحل بها الذكر الجميل ويعقد
جمال واجمال وباس ونايل وفضل وافضال ومجد وسودد

وعزم وحزم واتقا وعفة وخلق واخلاق وفرع ومحتد

وماضم هذا الشمل وهو كما نري وتسمعه الا الاجل المويد

كريم اذا كلفت دهرك مثله فقد سمته ايجاد ما ليس يوجد

احن علي الدار الشريفة بعده فقلت هل الايام لي فيك عود

وهل التقي بدر الدجا متسلطا لقا واساوه في برج سعدك اسعد

فلم يمض ايام الي ان رايته وعهد العلا باق كما كنت اعهد

وقلت لها يا دار يهنيك ناجم رحابك من انواره تتوقد

فرحت به حتي كان يدومه رحيل مشيب او شباب مجدد

وهنات حسن الظن منه بمنعم يصلي له الظن الجميل ويسجد

وقال ايضا

خذ يا زمان اماناً من يدي أملي لا روعت سربك الاطماع من قبلي

ولا لبستك مطوياً علي دخن ولا نشرتك ملبوساً علي دخل

ولا مددت الي ايدي بنيك يدي اذا املا والت كفي من السلل

متى اشتفى سقم اما لي بعلتهم فلا شفى الله اما لي من العلل

وان عطشت الى سقيا ثمادهم فلا سقى الله لي قلبا سوى العلل

صانوا باعراضهم اغراضهم بعدا اشعري وشعري مصونا غير مبتذل

وكيف اتركه من غير نافلة مضيعا بينهم كالسبي والنفل

تركت من كنت اطريه واطربه فلا تعتلي بعيبهم ولا رملي

وكيف انشط في اوصاف ذي كرم كسلان يرمي نشاط المدح بالكسل

حليت جيد علاه وهي عاطلة وجاني منه جيد المدح بالعطل

اثني وتثني رجال ضمني معهم وزن الكلام وليس الكحل كالكحل

وليس يحفظ الا ما نطقت به حتى كان سوى ما قلت لم يقل

ذنبي الى الدهر فضل لو سترت به عيب الحوادث لم ينسب الى الزلل

ان اثرت ثروة الدنيا مجانبتي فانها ابنة ام الغي والخطل

ولي اذا شئت من تاج الخلافة من اوي به شرف الاعمال في زحل

ومن حملت له عهد الامانة في ود اذا حال عهد الحر لم يحل

ومن يصرف صرف النايبات له أرا مكتهل في سن مقتبل
إن جاد أو كاد في يومي ندا أو ردا فاضت أنامله بالرزق والاجل
تهوي الحيين من باس ومن كرم على البغيضين من جبن ومن بخل
فلا تحل بثغر حله ابدا سوى النقيضين من أمن ومن وجل
لك العزايم والارا إن نصبت بالقول والفعل لم تقلل ولم تفل
ورب معضلة لما دعيت لها كفيت ما ناب من انيابها العضل
ومورد تتحامى الاسد مشرعه وردته بصدور الشرع الذبل
اذمت فيه ونار الموت جاحمة وخضت بحر بلاياه ولم تبل
اطلعت فيه سنابيض جعلت لها سود الجماجم ابدا من الحلل
وغارة لا يشق الطيف شقتها طويت فيها نشاط الريث بالعجل
حتى هجمت هجوم الريح في طفل من العجاجة مستغن عن الطفل
باشرتها بحسام غير مثلم إلا الحسام ولم تسل عن الاسل
ما ضر مجدك عذر جا من نفر أغراك الجهل فاغتالوك بالحيل

ان ما ملا

إن امهلتك الليالي وهي عاجلة فسوف تسقيهم نهلا على نهل

لو ناصلوك على الانصاف عرفهم مواقع الرمي رام من بني ثعل

لكن مشوا لك مغتالين في خمر وعادة الاسد أن تؤتى من الغيل

مذ كان قصد الاعادي أن تخف لها وان ينالك فيها ألسن العذل

تصدك الحزم عن إدراك ما طلبوا حاشى جلالك أن تؤتى من الخلل

لا تحسبوا انك الموهون جانبه وان جرحك جرح غير مندمل

وان عزك اقوى ان تضعضعه فقد اليسير من خيل ومن خول

يفديك بالورد قوم ما ذكرت لهم الا علت كل خد وردة الخجل

ان يستجدوا علا البيت جدتها فما يقاس جديد المجد بالسمل

وان اكبر غبن ان تقاس بهم ما كل غبن من الدنيا بمحتمل

لو كان حظ على مقدار منزلة لم ينزل المشتري عن مرتقى زحل

لما ترى الفلك العلوي قد جعلوا فيه سماك بعد الثور والحمل

وليت ارض بني نصر وما معها والطير لا يلتقي فيها من الوجل

فخيم الامن فيها مذ نزلت بها حتى لصح الكرى من صحة المقل

مذ كنت تحت أبواب الاحمان بها فكيف اقفلتها في ساعة القفل

ما أنت بالرجل المنقوص منزلة إذا عزلت ولا المزداد بالعمل

وكيف يعزل ملك جود راحته على المكارم والٍ غير منعزل

فاسلم ودم وابق واسعد واعل واسم وسد وقد وجد واقدر واحكم وطل وصل

واسمع محبرة الاوصاف خاطبة الانصاف طالت معانيها ولم تطل

جات جزالتها لفظا ورقتها معنى بما شيت من سهل ومن جبل

وقال ايضا

يا سد الدين بدت حاجة نزاهتي تخجل من ذكرها

صنت عقود النظم من نشرها معتمدا فيه على نثرها

ولم ابم وجه القوافي بها دمعا المقادر عن قدرها

190

حبستها منك حيا وقد أطلق حسن الظن من أسرها
فامنن بها ولنك مسنونة فانما المنة في نشرها
عقيرب إن لم تجد مضربا في جفنة عادت إلى جحرها
نفدة يسترها شوكها ارغب الجارح في كسرها

وقال يودع الجلواص

أبا العزان ترمع رحيلا فللندا وللباس والمجد الرفيع رحيل
اودع من عالي كابك سيدا كثير ثنا في علاه قليل
كريم غدت افعاله مثل وجهه وما منهما إلا أغر جميل
وما فرحت احيم قبلك بامرئ له غرر من فعله وحجول
سمت نفسه عن كل مثل ومشبه فليس له غير النجوم قبيل
على انه من دوحة يعربية لها المجد فرع والسماح فصول
اذا هزها ريح المدح ترنحت ومالت مع الاحمال حيث تميل
وفتك من الاشيا انفس معشر لهم حسب في العالمين طويل

اذا جال فكري في ملامة غرضهم نهاني عنهم انهم لك جيل
لك الله من ذنب الحوادث حافظ وبالنجح في ما تبتغيه كفيل
ولا زلت محروس العلاء بهمة تعلمنا بالفعل كيف نقول

وقال يمدح وزدا الصالحي

قلت وما قصدي رياء بما اقول في الناس ولا سمعة
جمال وزدجبل ايامه بالجود والهيبة والمنعة
ضاعت كفاة الملك في جنبه كالصبح يغنيك عن الشمعة
كم منة اوذنها منة ونعمة اتبعها نعمة
متوج تعرف افعاله عن كرم الطينة والسعة
بد نوالبنا والشها دونه في شرف الرتبة والرفعة
خاطبت احسانك مسترسلا وانت اولى الناس بالشفعة
لي رقعة ضمنتها حاجة فامنن بتوقيعك في الرقعة

وقال يودعه وقد خرج

الى الموصل

الي الغزنين سنه سبع وخمسين وخمس مايه

تناولت المكارم والمساعي باقوي ساعدٍ واتم باع

أيا تاج الخلافة قول من لا يراقب في علاك ولا يراع

باي سجيةٍ باورد اثني عليك بها من الشرف المشاع

أبالمنن التي لا من فيها وكم لك من اياد واصطناع

ام الخلق الذي امسي واضحي كريما عند ضيق واتساع

ام الهمم التي في الملك اوفت بهمة ذي رعين او كلاع

ام النوب التي اغنيت فيها عنا المشرفي من اليراع

وايقنت الشجاعة ان وردا احق فتي يلقب بالشجاع

وكم نادت ظباه الي قلوب وقد خفقت رويدك لا تراع

فدي لابي الحسام ولا احاشي رجال جانبوا كرم الطباع

تفضله منا قبه عليهم كما فضل العيان علي السماع

أرايا ورد ضدك في انخفاض وجدك في علو وارتفاع

وبارك في دجنة كل خطب ومكرمة تشب على البقاع
بللمعتز والمعتز منها شهاب للقرا أو للقراع
وحق علاك في اجل عندي اذا اقسمت من ملق الخداع
لقد احببت مدحك لا لشيء يعود بوجه ضري وانتفاعي
ولكن لاحتواء علي المعالي خلايق لم تدنس باختراع
رعاك الله من ملك هجان فانك للمكارم غير راع
إذا سارت جيادك والمطايا فبادمع القلوب مع الرماع
ومن لم يفتجع لنواك منا فذاك يعد من سقط المتاع
واصعب نايبات البين عندي فجيعة فرقة بعد اجتماع
ولا سيما فراق اشم كانت عقارب رأيه غصص الافاعي
بدايع دون ملك ابي شجاع إذا قعد الكفاة عن الدفاع
وداع ركابك الساري دعاني الي ذم التفرق والوداع
حفظت من الضياع بلاد قوم واودعنا فراقك في الضياع

192

سَتَفقِدُ منك انفسُنا حَياةً وما فقدُ الحياة بمُستطاعِ

فلا زالت عزائمك المَواضي تسوسُ الدَّهرَ بالامر المُطاعِ

وقال يمدح فارس المسلمين

بقاؤك يا فارس المسلمينا اقرَّ الهُدي واقرَّ العيونا

ولولا دفاعك عن حوزة الهُدي علم الناس دُنيا ودينا

بك استمسَكَتْ دَولةُ الفاطمي فاعلقتها منك حبلاً متينا

فَعُدتَ سِوارًا وسُورًا لها وامسيتَ حِصنًا عليها حصينا

وَنَيْتَ لصَولِ لخيل كفيت بنيه فكنتَ القويَّ الامينا

يناجيك عنهم ضمير الوفا مناجاة موسى على طور سينا

وقدرك من ان نُهَنِّي بشيٍ اجلُّ ولو كان دُرًّا ثمينا

ومن كان يكسو الليالي علاً فما ذا الذي خلعَ ان يكونا

بقيتَ الي ان نري في العماد واخوته كلَّ ظنٍّ يقينا

وقال ايضاً في هرمي مصر

خليلي ما تحت السما بنيه تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا تخاف الدهر منه وكل ما على ظاهر الدنيا تخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنايها ولم تتنزه في المراد بها فكري

ومالـــه من قصيده

وكيف يخفى ضيا الصبح مطلعه والشمس من خلل الاسداف تبتسم
لله من اطرى ما كان اشغفه بالود ليله طاف الطارق النعم
لله ايه شمس بت اكتفها لثما واي قوام بت التزم
بتنا ندانى على الجنسا مضاجعنا حتى الصباح وعدى للهوى ذمم
ودعتها وجواري الدمع تسعدنا على الفراق ونار الشوق تضطرم
إذا الفتى ابتز من ثوبي شبيبته وزاره المؤذنان الشيب والهرم
وانما محدث لم يبل جدته ذا ان الجديدان صو الصبح والظلم
بالله يا حادي الاظعان هل نظرت عيناك مثل مها كناسها الخيم
قف باللوى ساعة نشكو الغرام بها مهجتي   الحنين الدسم

سار و ا

ساروا وما بين اكوار المطي سوى عقائل دونها الهيجاء تحتدم

لقد ندمت على قلب سمحت به وعاد يطمعني في الرجعة الندم

اني قذفت بشي لست اعلمه في كل جارحة مني له ألم

قد كنت احذر من هذا واحسبه لا يسمع الدور من غدر وان لوموا

ما لي هجرت بلا ذنب قرنت به وكنت عذرا ما بين حقي والحرم

بالله اقسم والاداب شاهدة وحسبي الله في ما قلت والكلم

لو كنت اعلم ان الدهر يعقبني بؤسا لما اخترت ان تهدا الى النعم

واها لما نمق الواشون كم اذن سعا اليها بزرداد المحال فم

تابى المكارم الا الصفح عن رجل يابى الاساءة قد اودت به التهم

يا مخلص الدين سل عن مخلص علقت كفاك منه بحبل ليس ينصرم

ما بالك اخترت قوما لا حفاظ لهم وصار عبدا لعبد عندك الرحم

اعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

خذني بذنبي فان لم ترض لي ضررا فالحق تحكم والارا تختصم

ان كان ما قيل عنّي صحّ زخرفه فلا لعالي ان زلّت بي القدم
لقد سعا طالبا بعض فردت به فضلا وكان دليل الصحة السقم
جاشي لمجدك يرضى ان تدنسه به وتصحب من دساك ما يصم
وللندي والردي بحران في يده يقواهما الصاديان البيض والقلم

وقال ايضا

وعنّاني وقد طربت قلوصي الى قطع المهامه والقفار
حياتك ان تسيم بارض نجد برقنا بالابيرق غير وار
وبت اخالج الاوهام فيه ابدر الليل ام شمس النهار
رحيلا بالمطي فلست ممن يريد بها الوقوف على الديار
اذا رحل الحبيب فلا سقتها يد الانواء ساكبة القطار
يد ورث المكارم عن أبيه فهذا الفرع من ذاك النجار
ملكت بهن رق ثنائي لما رايتك اخذا بدمي وثاري
فما تبطل ذكر مجدك كل ذكر ونور الشمس اكسف للدراري

195

ولما غبت غاب نداك عني واسلمني الزمان الى افتقاري

ولما انكر الشعراء قولي جعلت مديحكم فيه شعاري

ولا والله ما الهمر ارتجالي لذلك ولا امداركم اقتداري

لابا المكارم والمعالي وابناء الضراغمة الضواري

لعلك ان تقول لسوء حظي لعالك ان سلمت من العثار

فلا رحت سماك تصوب ارضي ولا بعدت ديارك عن دياري

وكتب الى جمال الدين فرج

ايا فرج الخير ياكاشف الغموم اذا الليل الخطب دجا

أتيت الى بابك المرتجا فالفيته مغلقا مرتجا

فقلت لبوابه سايلا ايغلق باب الندا والحجا

فقال اراك كثير الكلام وعندي من الراي أن تخرجا

والا نتفت سبال المديح واتبعتها بسبال الهجا

العبد الخادم يقبل اليد العليا

بالمجلس الاجلي الجمالي خدمة معروضه
وتحيه معروضه وينهي سعيه الى الباب
الكريم للخدمة فلم يوذن له مع كثرة
الداخلين اليها والخارجين فرادي وازواجا
ولا شك ان الحاشيه احسن الله ادابها ولا
نصر الله اعداءها انكروه فما ذكروه ومضمون
خدمته هذه السوال في التقدم الي من ينوب
في الباب بتسهيل اذنه علي المجلس فان العبد
جار علي عاده من تسهيل اذنه بحمد الله ومنه
لم يحرم الدهر عزوتها ولا نزعت الايام
مزوتها

وابن حيوس الغنوي يقول في ابن صالح
وقد امر له بالف دينار م

196

لين جلّ ما خولتني بذاك فإن الكرامة عندي أجلّ

قال له ما الذي تريد قال تسهيل إذني

عليك والجلوس في مجلس السلام

فأمر له بذلك وللرأي الكريم فضله

وقال غزلا

أفدي معذب مهجتي أفديه ان كان بذل حشاشتي يرضيه

ظبي تحيرت المحاسن والصبي في حسنه فتفرقته في التيه

يا حبذا ورد ابيت على الرضى باللثم من وجناته اجنيه

تنسيك خمرة خمرة في خده أبدا وخمرة خمرة في فيه

وحياة نغمته اللذيذة ما وعت أذني الذم من الملامة فيه

وقال يمدح الملك الناصر

صلاح الدين يوسف بن أيوب

طرقتها والليل وحف الجناح وما لبست بثوب الجناح

في ليلةٍ بات يحادي بها ذوائبٌ تخفق فوق الوشاح
والحسن قد الّف اشتاته غصنٌ نشى فوق ردفٍ رداح
نام رقيب الصبح عن ليلتي وبات لي كل مصونٍ مباح
اجمع من خدٍ ومن مبسمٍ لحمرة الورد بياض الاقاح
حصلت من ريق ومن منطقٍ على افراح وغير فراح
ترنحت من نشوات الصبى فبت مسروراً بنشوان صاح
وفاح من عرف الصبا عنبرٌ احرقه الفجر بجمر الصباح
لاموا عليها مغرماً سمعه كراحة الناصر عند السماح
الناصر الحامي ذمار الهدى وجمرة الشرك به تستباح
ان عقدت آراؤه راية تكفل الله لها بالنجاح
تقسم ما بين الندى والردى مالاً مباحاً وعدواً مجاح
لا يبلغ الطرف مدا جيشه والطرف يطوي الارض بالاتماح
لا يهتدي طيف الكرى ان سرى فيه ولا تخلص هوج الرياح

لو ذاب ذيل النيل يوم الوغى سقى الروابي وبطون البطاح
او سترا الليل نجوم الدجا سري على هدي نجوم الرماح
كانما انسانه روضة لما بها من ورقات الصفاح
قد شهدت اعداوهم انهم فوارس الخيل واسد الكفاح
ملك صلاح الدين لو وضنت اطنابه ملك التقى والصلاح
سيرة عدل حسنت عندنا ما كان من وجه الليالي القباح
سافر في الدنيا واقطارها ذكر غدا عنه جميلا وراح
اضحت الايام منقادة الراس الى كفيه بعد الجماح
وسمعها مصغ الى كل ما يقوله من غرض واقتراح
قد نعل الدهر باياديه مذ سح وبلاً وبها لا وساح
فلو دسى كل كل سلطانه على بسير لتردى وطاح
قل لابن ايوب وكم ناصح انفع ممن هو شاك السلاح
حارب على مصر نجوم السما فملك مصر ما عليه اصطلاح

وقام الدهر بحرب الطلا من دونها ان لم تدرك الفراح

فالسيف لولا حده لم يعد ما اسقطته عن يميم شحاح

والملك لا تسكت خطابه ان لم تكلمهم كلوم الجراح

واصدم بها شعث النواصي ربا غرة اوملحولها من نواح

وأبق فيها مثل عاداتها حصايد القتلى وندب النواح

فولا لمن في عزمه فترة ارجع الى الجد وخل المزاح

فالقدس قد اذن اغلاقه على يدي يوسف بالانفتاح

ملك اذا حدثت عن باسه قال الندى واذكر حديث السماح

بلع ملوك الارض انى به غنيت عن نيل الاكف الشحاح

واخترته من بينهم منعما وليست الدعوة مثل الصراح

من حل في عصمة احسانه فليس بالطالب حسن السراح

تقول لي انعمه كلما هممت بالسير الى لا براح

وصاحب انشدته مدحه فصاح زدني من قوافي فصاح

سابع

198.

تبلج الفجر جوده اي تباج لم يكن عن لقاح

قد عبقت باسمك الفاظها نعرفها سبح في الامتداح

نوافح لم ادر من طيبها فاه بها الراوي ام المسك فاح

هنئك بالعام الذي سعده على اعاديك قضا متاح

تكفلت ايامه انها خادمة صدرك بالانشراح

وقال

لما رد الجواب في الظهر الا علمنا اني خفا شكواك حالك

ولنلاشي ينكسف بالي من خطوب كسف بالقمر بالك

وقال لبعض اصدقايه

ابن لي عن بهارك كيف طلا او بلاكان ام صادفت طلا

وخمرا صافيا يهون عني على الهجران لي ام كان خلا

وقال في المعظم بن شاور

يا ملكا صرف الزمان عبده والنايبات حين تسطو جنده

ان محض العزم فانت زبده — او حسن الذكر فانت نده
لك الجميل والندا اعتده — وفيض جود ليس يحصى عده
وبشر وجه دايق فرنده — ومحس حرب ليس يكبو زنده
وصارم ليس يفل حده — وذو وفاء لا يحل عقده
شيد ما اس المجير جده — وما بناه لابيه سعده
وشاد اكرم من تعده — قحطان ان فاخر معده
ان سليمانا اتاني رفده — من غير ان يقرع سمعي وعده
مثل سحاب غاب عنه رعده — حتى كسا الارض قميصا رغده
وقد اتى شعيره وقنده — تترعا فمخه ونقده
تفقد لحراع سمعي فقده — مكرمة حلق فيها مجده
فوق السماك واستقر صعده — والشعر عبدي غيران عبده
فرض علي شكره وحمده
وقال يهني امير الجيوش

سا ورا

شاورا بعيد الفطر ويشكو توقف راتبه

ان نشطت فقل لها الاربعي | على طلول دارسات الاربع
واصبر اذا الجزوع بدا لجزعي | ولا اذا ما بان بان الجزع
واطم بايديها خدود البرمع | دارعة ترد السري بلا ذرع
ممعوطة اكوارها بالانسع | يبري الوجيف عظمها ويربعي
ما كثرت من صيفها والمربع | تصغي الى الحادي كانها تعي
اذا تلي مدح الكفيل الاورع | كفيل ابنا البطين الانزع
شاور ذي المجد الاثيل الارفع | وصوله صفاتها لم تقرع
ودوله صفاتها لم تقرع | الدافع الهول الذي لم يدفع
بعزمة متى تجرد تقطع | كل رجاء للردى ومطمع
املس راحي ساول الممنع | وانت رب الحق وهو المدعي
سما الى المجد بزند افرع | وما رن عن الفخار اجدع
وكم اطرت من خطوب وقع | عن شاطئ مصر فلم تروع

واصبحت اخت العرين المسبع — في عين شانيك قذى المرتلع
منها في الحلق شجا لم يبلع — فهو اذا لم يرتدع او يردع
زجاجة تكسر ان لم تصدع — لك الوزارات التي لم تطمع
ذو منظر في مثلها ومسمع — في مغرب الشمس ولا في المطلع
لما استقرت منك في مستودع — كدر قوم صفو ذاك المشرع
بالعزم والعزم وخيم المصرع — وزارة ردوا ها لم ينزع
وانما كانت كشمس يوشع — معجزة تعجز كل مدعي
فارقتها وهي بقلب موجع — مشغولة الخاطر بالتفجع
ساهرة اجفانها لم تهجع — ولم تزل دائمة التطلع
عاطفة لجيدها والاخدع — اليك يا اكرم مدعو دعي
شديدة التشوق والتمنع — لثامها يضرب فوق البرقع
لم ترض بعد الطرف بالمدرع — وبعد عود النبع عود الخروع
تشتاق وجه العربي الاملع — افرس من تحمل ذات اربع

200

اسمح بن عيينة في اسمح / جابس مجد حابس والاقرع

جامع فخر لبس في مجمع / حتى اذا جيت محي الاورع

قصت من بنت حماها مارعي / قال لها سيفك عودي وارجعي

سافرة الوجه ولا تلفعي / وكيف ما شئت فضري وانفعي

فانني من غيره لم اقنع / بحاسر فيك ولا مدرع

سقيتهم كاس الحمام المنقع / واضحت ديارهم كالبلقع

وهكذا عزم القنا فليصنع / ذكرك في الدنيا عظيم الموقع

اخملت ذكر قيصر وتبع / لم تبق في نفس العلا من منزع

فاسعد به عيدا اسرع المرجع / يقتاد عمر النسر نود المتبع

عودا الى هذا الجناب المرع / فطر اتى بعد صيام مزمع

عنك بذكر عبق التضوع / قسمته في الفرض والتطوع

بالك مصروف الى التورع / مالك موقوف على التبرع

يا خير منتد في السماح مبدع / ان امرأ ترفعه لم يوضع

وان من وصفته لم يرتع قد مسني الضر ومس من يلي
ضاقت بنا احوالنا وبيع اضحك والجمرة بين اضلعي
من كثرة الدين ونقر مدقع وأنت طلبي واليك مفزعي
والدهر لا يجهل منك موضع فانصر نصيرك في التشيع
وقد وجدت ارض شكر فازرع

وقال في المغني

راح لها في حلق البرين واشدد عليها حلق الوضين
وارم بها كل نوي شطون تجمع بين السهل والحزون
نافرة من انس القطين تحسبها بين الصوا والبين
خالطها مس من الجنون ما طمئنت بالخل والجنين
ولا درت ما رقة الحنين كانها ما سمعت انيني
على فراق النعب المعين من كبر عمري وثري يميني
والموت اشهى من مقام الهون ومن سؤال باخل منون

...ج له اشدّ من منونِ ... عاملته وليس من ذنوبي
فردّني بصفقة المغبونِ ... يا ذلّ ابكاري وذلّ عوني
ان رضيت بالمنع للماعونِ ... من صاحب يخل بالتامين
اذا دعوت الله لا يعنيني ... حرصا على بحبة القنين
اخلاقه كثيرة التلوين ... ونفسه بوعدها تلويني
اما وراي فارس معيني ... لذت بطودٍ شامخ حصين
سامي العلا منقطع القرين ... ليث له الخطي كالعرين
يفتر عنه ماجد المنون ... إذا استدارت برحى طحون
قد ضرب الظهور بالبطون ... كانه ينطق عن كمين
من الصواب والحجا الرصين ... لو قال للخطوب لا تكوني
لاذت من الحراك بالسكون ... ولم تطر جانبه الوكون
وانحل عقد الزرد الموضون ... وذاب منه جامد الجفون
يا ماجد الدنيا وسيف الدين ... ومستحف الراح الرزين

عند مقامي شدة ولين　　لو لم تكن باللولو المكنون

داخبره ما علقت دهوني　　في عرض هذا الجوهر الثمين

علي خليق بالثنا قمين　　صب من الحمد بما تصبيني

ما زال في حادثة تعروني　　تقوم في صدر الزمان دوني

ابلج طلق الوجه والجبين　　شماله في الجود كاليمين

سلساله من كرم ودين　　لا كامري صلصاله من طين

نذرت لمس الوابل المنون　　فقلت للامال ان تمنيني

ان صافحت يمينه يميني　　اذا عرت معرفة ظنوني

القي عليها ثلج اليقين　　كم صان وجه الادب المصون

بذل من ليس بالممنون　　وكم له عندي من الديون

ولة من قصيده يمدح بها الكامل

ابن شاور

لبهنك في قدومك والرحيل بلوغ النصر في ذكر جميل

ندمتَ ابا الفوارس فاسْتراحتْ جوانحنا من الهمّ الدخيل

ومن كان الحياة لكلّ نفسٍ فصبّر النفس عنهُ من الغلول

لعمر ابيك وهو أبٌ ابانت فروعك منه عن كرم الاصول

وتمّ عليك جوهرُ صفحتيهِ كما تمّ الفرند على الصقيل

لقد اثنى الزمان عليك فيما كفلت به عن الهادي الكفيل

كفلت لشاورٍ قهرُ الاعادي وشاورُ كافلُ لابن الرسول

ومنها

فيا ملكًا متى يمدح بفضلٍ فما شئ عليه بمستحيل

لعلك سامع شكوى غريبٍ له بولائكما انس الاهيل

مضى بدرٌ فاغنى عنه طيٌ بما اولى من الكرم الجزيل

وقد طلعت على الشمس لما عدمتُ وقاية الظل الظليل

وخاتمه المصايب اخذُ رزقي لارباب المشاعل والطبول

وقدمًا كنتُ امدح للعطايا فقد اضحيتُ امدح للسبيل

وله أيضًا من قصيدة

مولاي والعبد إذا ما دعي مولاه في حادثة يعذر

قل لعلي بن أبي طالب هان وقد خلفته قنبر

عرفني قدرك لا ذقته ما كنت من ترك بي أنكر

في كل يوم أنا مستطلع على الأحاديث ومستخبر

وأنجم الليل إذا استخبرت تعرف من نام ومن يسهر

أرصد من ملقاه ما يرصد الصائم والخائف والمقفر

صمت على يأس ولكنني يوم أرى غرته أفطر

وله من أخرى أيضًا

يا دهر قد أكثرت في التلوين فإلى متى بمطلي تلويني

أتظنني أرضى بما نال الثرى نوء الثريا دون ما يرضيني

خلق نحا فغني مناي إلى السها فالدون لا يرضاه غير الدون

سل بي ولست بجاهل فنوائب الأيام أدريها كما تدريني

ومنها

203.

ومنها

لكن اودي الفرض بالمسنون فاشعذ باعياد لي كل حين

ما دام وفد البلد الامين معتلجا باطح الحجون

من اشعث الراس ومن دهين ه

وقال ايضا

انهي اليك من خفي حالي ومن امور قد اكلن بالي

اغصني الزمان بالزلازل اصبحت والشكوي لذي الجلال

ثم الي العصمة والثمال ابو علي كاشف الاهوال

ابا بات وقليل المال لا يرقد الليل من السعال

مفكرا في كثرة العيال وغفلة الايام عن امثالي

نعلى من منزلة الثبالك

وقال ايضا

اذا كان الولا عليك تلوى علايقه فاهون بالكلام

سلامٌ رائحٌ أبداً وغادٍ عليك إذا دنت هِمَمُ السلام

وقال في الفقيه عيسى

وقائلةٌ من الرجل الذي لا تماثلهُ الرجالُ فقلتُ عيسى
فقالتْ ما دليلك قلتُ أضحتْ بهمّتهِ كلومُ الدهرِ تُوسَى

وقال فيه أيضاً

صفا كدرُ الشريعة فاستقرا وأُيّدَ أمرُها بك فاستمرّا
لئن أحيا سميّك فرد ميتٍ فقد أحييتَ بالاسلام مصرا

وقال

قل لمن يرتجي طنين الذباب عند تغريد طائرات الذُّباب
أخلفتْ خُلّب البروق أراجيك كما أخلفت بحارُ السراب
ظامياً ظلّ يرتقب العذب منها فغدا شارباً كؤوس العذاب
فاجتنب ما غررت فيه وعرّج بحجاي مستخلص كاللباب
والشمس غرب بارقات من الغرب فما خاب حاذر لاغتراب

١٤١٩

اصدع الهم باهتمام ابي لم تهب عزمه ركوب الصعاب

انف العيس خطة ضيم فرمي طرفه فويق السحاب

ليحدي مني عزمت دفيقا سائرا مسرعا امام الركاب

وهو قول عدلت فيه عن الغير ولم ارتكب معمى الخطاب

وانا واصل وراء كتابي فادنا خلفه علي الاعقاب

وقال

حسبي اذا اخذ الزمان واهله عونا علي الانيا نجم الدين

ملك اذا قابلت بشر جبينه فارقته والبشر فوق جبيني

واذا لثمت يمينه وخرجت من ابوابه لثم الرجال يميني .

وقال

جعل الدعا وظيفة لك والثنا عبد جمعت الي الثنا له الثنا

خلصت ما انفقه من بعد ما علقت به برة الزمان فادعنا

تفديك مهجة خادم عرفته من بعد جفوة فرم كيف الغنا

احسنت حتى ظننت انك حالف ألا يرال الله الا محسنا

اعتقتني وكل الولا فإن أمت فالحب قبيلي من تباعد او دنا

وإذا اتاك السائلون دقيل من مولى عمارة في الرجال فقل أنا

انهى اليك ولا اغشك انني في نعمة لك جاوزت حد المنا

يا رازقي في حيث قال البائس في ما مثل رزقك جابر ان يمكنا

بيني وبين الاسنية شقة منها تقوس عود ظهري وانحنا

فاغض بها الملوك وارحم عجزة غير اعامرة تسمى مرتشنا

وقال

وقد القت الحرب اوزارها اليك وقد وضعت حملها

وقال

كم قلت اصبي فكره بغرابي فسمعت منه غرابنا نصيبه

ومن نثره

والا اطلقت عنان التعنيف وفتحت باب الكنيف

205

وقال

يا سيداً اساحته ابوابه لكل من لاذ بها قبله

قد استقبت الطرس في لثمه كفك واستودعته قبله

فامدد اليه راحة لم يزل مغروفها يخجل من قبله

وقال

عرضت حاجة دمالي فيها حين تقضي الاثواب الولاله

كان لي جعبتان اوجب حكم الشرع ان يدعا الي السباله

بتفضل بسكر وكباش كيف ما شيت نفقة او حواله

قل ان الشها عزيمي وخلو منك لي ناجز تنفث سباله

وعلي رايك الجميل ارتياشي واشتغالي من عطلتي والبطاله

لم نقل الوري بغير خلاف صنع الخير عند من فيه آله

والدعاوي اذا رجعنا الي الحق علينا حماقة وجهاله

اي حق علي علاك لضيف انت حليت ما اعطنا عل حاله

قد غدا شعره لملكك كليا   الناس عنك فوق الزباله

وقال ايضا

قل للمشارف عني مقال من يتسرر
والله ان لم تبادر بدفع ما قد تقرر
لارسلن ابن اوي اليك في الهرمز
وابن الحبلق فيمن يليه من جن عبقر
هذي اشارة علم تفسيرها ليس يذكر

وقال ايضا

هل يبلغان لمختبار راى المروة والنحايز
الاوحد الملك الفضل عن ذوي الهمم الكبار
اني لقيت صديقنا حمدان الخس من قدار
لم يلقني ادحيته الا بمطل واعتذار
حتى كاني عنده من بعض ارذال التجار

نهم نفوسهم ان تعصروا دهن الحجار

اف للجبس التي بنيت على خزي وعار

وقرته فقصدته فرجعت عنه بلا وقار

لا استجير هجاه ابن الحجا من الحمار

ناوه عارية اوشك برد المستعار

وقال في بغا

يا محبا من النجوم الزبانا ومن الارض زبرة الحداد

وولي الزبير دينا ونالى معجزات الزبور في كل ناد

حبك الزب بغض الزبد عندي والزبادي وزبية الاساد

وقال يرثي ولده

عطية ان دفنت طعم الحمام فان فراقك عندي امر

هوى كوكب منك بعد الطلوع ذوي غصن منك قبل الثمر

ولو لم تكن قمرا زاهرا لما مت عند خسوف القمر

وقال فيه أيضًا

أبُنيّ إن ذُقت الردي فلقد أذقت أباك فقدك
ورحيق عيشك لا حلا لأبيك مرّ العيش بعدك

وقال فيه

بنيّ إن سقيت كاس الردي فسوف يسقاها قريبًا أبوك
كأنني قد ذقت ما ذقته وغبت في اللحد كما غيبوك

وقال فيه أيضًا

حرقة قلبي فيك لا تخمد وعبرتي بعدك لا تجمد
إن غيبوا شخصك في ملحدٍ فأنت مني في الحشا ملحد

وقال وهو وزر اجنازته

أركبك الموت يا عطية نعشًا وبئست المطية
لا كفل قابل رديفًا منها ولا صهوة وطيه
وإن يكن في المعاد لقيا فدونه مدة بطيه

وقال عند رجوعه

يا ليلة السبت كم غادرت في كبدي على عطية بن جهد ومن كمد
اسفرت عن صبحة سودا مظلمة كان الغنيل بها الما الحلث ولدي
كانت عروبة خير منك سابقة وما سبقت بخير ليلة الاحد

وقال فيه ايضا

عطية ان صادفت روح محمد اخيك وصنوبك العليين من قبل
فسلم عليهم لا سقيت وقل لهم سقيت اباكم بعدكم جرعة الثكل
واقسم لهم اني وحرقة فقدهم ارد الحراني ومرجلها يغلي
وان جراح الثكل عند اندمالها وليس لمقروف بذي الدهر من دمل
واني اري اولاد غيري جسرة فابكي على نسلي وفقدان ما نسلي
وما في بني ذا الجيل من هو مثلكم كما ليس في اباءهم احد مثلي
سقى الله عهد الشمل منكم ولا سقى نوايب ايام بكم صدعت شملي
فيا فرقتي منكم ويا حرقتي لكم لقد اطلقا دمعي وقد عقلا عقلي

عسى رحمة الرحمن يجمع بيننا فاما على قرب واما على مهل

وقال ايضا

أزور الغرافة لا عن هوى واسحها الصدّ لا عن قلى
وفي القلب من قطعها والوصال جدال يحرك جهد البلا
رسوم مواثل في طيها جسوم تحكم فيها البلا

وقال أيضا

ايا سفح المقطم كم سفحنا على مجراك من دمع هتون
وقفت على مجر حصاك اجري على خدي مجر حصى الجفون
هوت فيك الشوامخ من حصوني ذوت فيك البواذخ من غصوني
وكم لي في القرافة من حبيب قريب وهو رهن نوى شطون
اوسده اليمين وكنت أرجو وآمل ان يوسدني يمينى
دفين زادني في الوجد اني شكرت له عن الصبر الدفين
سمحت به على رغم فكنا اذا فارقته فارقت ديني

فيا ولدي ويا كبدي ببعض بان اباك مغلوب اليقين
اسلي النفس عنك وكيف اسلو ادبي ظما الي العذب المعين
لين ابلت لك الدنيا حينا فكلي فيك قد ابلي جبيني
كانك يا محمد لم تدافع صدور نوايب الايام دوني
ولم تلق الخطوب وقد عرتني فيطردها ذبرك عن عريني
ولا وثقت ظنوني ان سري لديك وديعة الثقة الامين
رزقتك بعد اذ اني تعام فلم بعد سنيك عن سنيني
فكنت اذا العيون رنت الينا احي في كل عين اذ ترني
وكنت اري الجبانه ضعف عزم فانسني فراقك بالجنين
فلا نفدت ضلوع فيك وجدا غواربه تثور من الكمين
فلا عدمت بك الانفاس نارا تذيل ودايع الدمع المصون

وقال ايضا

أناجك والهم الدخيل مقيم واذعو لو الصبر الصحيح سقيم

فسنت رافة الدنيا فلا الدهر عاطف علي ولا عبد الرحيم رحيم
عفى الله عن ارايه كل فترة كلام العدا فيها علي كلوم
وسامحه في قطع رزقي بفضله وصلت اليه والزمان ذميم
الا هل له عطف علي ما بني فقير الى ما اعتدت منه عديم
الا هب لنا من جنة الهم رقية فانك من ليل السليم سليم

وقال ايضا وقد وعده المكين

ابن ابي القاسم علي يد الشريف م

اما المكين المرتضى فعله فانه جوهرة الوقت
قدسه الرحمن اتعاله عن شيمة التقصير والمقت
وانما الشريف لا قدس الرحمن من يعزي الى شرب
سود ما بيضت من حاجتي بعرضه اوليقه الزفت
فان يكن بر فمحتل به فالسحت لا يسمح بالسحت
هذا مطال مطال واخلاق النواتية والسلام م

209

وقال في دار ركن الاسلام

يا دار دار عليك سعد المشتري وجرى اليك زلال نهر الكوثر
فلقد جمعت من المحاسن جملة لم يتفق لمخبر و معبر
ولقد كسيت من الرخام غلايلاً نسجت ولكن من نبي المزمزر
وكان حسن بياضه وسواده ليل تبسم عن صباح مسفر
كمرائي الحبرات او كقلائد كافورهن مفصل بالعنبر
دارت مناطقه على فسقية تملا فتحكي مقلة في محجر
وعلى جوانبها بساط خميلة قد فرزوه بالنبات الاخضر
وترى دسا ترها تفور بمايها فورا حكى وبل السحاب الممطر
دار كمثل النجم شرف قدرها نجم بن شاكر ذو الجبين الازهر
ملك اذا عد الملوك بنصر قدمنه نعدته بالخنصر
لو رام تعبيسا وحاشى مجده منعته شيمة وجهه المستبشر
متهلل ابدا فان شهد الوغى شاهدت بعد اللين قسوة قسور

يا مالكًا أصبحت منسوبًا إلى احسانه في غيبتي أو محضري

لي عند جودك عادة من كسوة يعلو بها قدري ومفخري

فامنن بها لكن من الخلع التي شرفت بجسمك يا شريف العنصر

نسجت بأسماء الملوك فلم تقع للبيع في يد بايع أو مشتر

لم تفتخر حمدان وابن مساهب لو نوعها في صفقة أو متجر

عذرا المطمث بدين مساهب اعطاف عطفها ولم تنكسر

وقال يمدح العاضد وشاور

والكامل في شهر رمضان

مقامك من فضل وفصل خطاب مقام هدى من سنة وكتاب

مقام له بيت النبوة منصب وفي مستقر الوحي خير نصاب

إذا انسد عنا باب رزق ورحمة حططنا المنى منه بأوسع باب

وكل دعاء لم تشيع بذكره فليس بمرفوع ولا بمجاب

ومن شرف الاخلاص ان وليه يؤوب إلى طوبى وحسن مآب

وقال يمدح شاور
[illegible] شاور من نصره من كل ملم فما [illegible]
[illegible] الزمان [illegible] حسنت [illegible]

محاسن

210

بناسنُ مجدٍ اعجزت كُلَّ حاسبٍ وفايض احسان بغير حساب

ولما رأت للهدي بصايرٌ بغطي الهوي ابصارها بضباب

وقفنا فهنأنا الصيام بعاضدٍ سناهُ مدي الايام ليس بخاب

وابن سرارُ الشهر من ذي ابرّة نقيبته ليست بذات نقاب

إذا ادمعوا بعد السلام حجابهُ بدا لي من الاجلال خلف حجاب

يشف وراء الستر باهر نوره كما شف بدرٌ من وراء سحاب

ونكبر عن لفظ السلام وانما نحيّي بتعفير ولثم تراب

وتبهم الاقوال فرط مهابة وان نحن لم ننطق بغير صواب

بنو جدّ احرزتها بنوّة لكم دون اعمام ودون صحاب

فما القصي وهو منها فقصيّةٌ تحابي علي ميراثكم وتحاب

فقل لرجال زاحموكم غباوةً على حقكم او زاحموا بشغاب

سلوا اخر الانفال من يستحقها ففي اخر الانفال خير جواب

أليس اولو الارحام اولي ببعضهم فلم يحجب القربي بغير قراب

ومذ طلعت من جانب الغرب شمسكم اضا بها في الارض كل جناب
واثبت اليكم دولة علوية اقرت علاكم عينها باياب
وما هي الا الرمح عاد سنانه اليه والا السيف نحو قراب
وسجلين ياوي الامر والنهي منهما الي مشرب عذب وسوط عذاب
فاطلعت فيها من بنيك كواكبا جلوا من صدا الايام كل خضاب
وفي كل قطر منهم لك كوكب لكل رجيم منه رجم شهاب
وابدل الرحمن بالكافل الذي عمرت به الايام بعد خراب
امير الجيوش الحاسم الداء بعدما مشى من اديم الملك بعد اهاب
ابي الفتح هادي كل داع الي الهدى بفيصل خطب او بفصل خطاب
تضاحكه من كل ثغر فتوحه كما ضحك الاحباب كاس حباب
وزير تمنته الوزارة اولا وثانية عفوا بغير طلاب
فجانته في الاولى بطانة وده ورب حبيب في قميص حباب
وجاته تبغي الصلح ثاني مرة فلم يرض الا بعد ضرب رقاب
مصر

بصراً من عدوٍ ممثله فلله من ظفرٍ فللّت وثاب
صدمت حمص الشام والشام صدمةً اتمت بها اللعقم سوق ضراب
وقد حردت احبا في بصر عزايما مضا ربها في الصخر غير نواب
نزلوا عن الافرنج فادح ثقلها ودارت رحاها منهم بمصاب
اقامت دروع الجند تسعين ليلةً ثيابا لهم ما بدلت بثياب
وهم بين مطروحٍ هناك وطارحٍ وبين مصيبٍ خصمه ومُصاب
ومنك استفاد الجيش كل فضيلةٍ لانك بحر مدهم بشعاب
طمست لهم في كل همٍ ومطلبٍ تحمل اعباءٍ وفيض عباب
ولما طرا كسر العمود جبرتهم فيا طيب شهدٍ بعد مطعم صاب
وفي نصرهم سارت بنوك مواكباً إلى عرب الريقين فوق عراب
فوارس من ال المحرتوي لهم سرى غيثٍ في ضراغم غاب
وسارت اليهم عزمةٌ كاملية ترد صعاب الدهر غير صعاب
فطاروا اجداراً من شجاع بن شاور مطار عقابٍ لاحطار عقاب

وعاد درهم اما طريد تنوفة سحوق واما معتما لنعاب

فتى اصبحت اعمال مصر مضافة الى معقل يبنى له وقباب

رديفك في متن الوزارة والعلا وناليك في صقولها ولباب

وما الحسنما في الانعب الا بدا الناوقار مشيب واحترام شباب

واحسنتما عون الامام ونبتما له في امور الملك خير مناب

بقيتم فاني لا اريد زيادة على حالتي في رفعة وثواب

وقال يمدح الملك الناصر

صلاح الدين يوسف بن ايوب

فؤاد بجمر الشوق والوجد محرق اراق كرى الاجفان وهو مورق

دع العين تغرق بالمدامع خده لخاطره في لجة الوجد مغرق

وفي خد ذات الخال حمرة جمرة على نارها ماء الصبى يترقرق

اسيرة حليها على اي مذهب ابيت اسير القلب والجسم مطلق

ولم ادر لما زار طيفك في الكرى اغار علينا ام اغار التفرق

ذكرت مناط العقد منك بادرق على ورقات الغصن وهو مطوق
يميل اذا مال النسيم كانما ادير عليه البابلي المعتق ه

بكى وهو ذو الف قريب وبيننا وبينك بون الاجرام وسملق
مجاهل ما فيها من الطرق معلم وعذرا الا ملسي لها الركب بطرق
ركبنا الى نيل العنا كاهل الغنى على سعة الحال والرزق ضيق
عجبت من الارزاق امنص بمدها وتروي بصافيها رجال وتغرق
وما جهل الايام ان جمالها وزينتها في منطقي حين انطق
ولكن اظن الرزق يهوي تحرقي عليه وطيب العود حين يحرق
واحسب ان الجود اما حكاية مضى اهلها او صورة ليس تخلق
والا فما بالي كسدت وفي في معادن در سوقها الدهر ينفق
لعل بني ايوب ان علموا بما تظلمت منه ان يرقوا ويشفقوا
وان يفقدوني من تملك عبدهم وخادمهم وهو الزمان ويعتقوا
ملوك حموا سرب العلا بعزايم بها يفتح الله البلاد ويغلق

عزوا عقر دار المشركين بعزة جهارا وطرف الشرك خزيان
وزاروا مصلى عسقلان بارعين بقبض ابا التـ ... ق
وكانت على ما شاهد الناس قبلكم طرائق من شوك القنا ليس تطرق
وما عصمتهم منك الاّ معاقل باتوا على تحصينها وتانقوا
جلبت لهم من سورة الحرب ما التقا بوادره سور عليهم وخندق
واخرجت من اعمالهم كل عامر يمر به طيف الخيال فيفرق
اضفت الى اجر الجهاد زيارة الخليل فابشر انت غاز موفق
وهيجت للبيت المقدس لوعة يطول بها منه اليك التشوق
تنشق من ملقاك اعطر نفحة تطيب على قلب الهدى حين تنشق
وغزوك هذا سلم نحو فتحه قريبا واِلا رائد ومطرق
هو البيت ان تفتحه والله فاعل فما بعده باب من الشام مغلق
تركت قلوب المشركين خوافقا وباب لواء النصر فوقك يخفق
لئن سكن الاسلام جاشا فانه بما قد تركتم خاطر الكفر يقلق

213

سمت بصلاح الدين ملة أحمد فطابرها فوق السماك محلق

بيان تطلق

ومنعته لو دكيم تطلعت اليه عيون للمالك ترمق

لك الخير قد طال انتصاري واطلقت لغيري أرزاق ورزقي معوق

كانك لم يسمع بجودك مغرب ولم يتحدث عن عطايك مشرق

وانى من تاريخ ايامك التي بها سابق التاريخ يمحا ويمحق

صدقتك في ماقلت اوأناقايل بانك خير الناس والصدق اوفق

وحسبي ان انهي اليك وانتهي واحبس من طبي وانت تحقق

وقال على لسان سايل

إن ابن سلمان اذا امهلته فارقت فيه الحزم والاجماعا

رعه بما كسبت يداه فطال ما نجع القلوب الحسنات وراعا

انسيت في يوم الحريرة ماجرا من غدره مكرا بنا وخداعا

وطلوعه من تحت راية خالد لما استحر المارقات مصاعا

حتى اذا المعت ضباك وغادرت في كل طرف بارقا وشعاعا

وافاك في اسر المذلة مقنعا راسا عهدت له الحديد قناعا

فقبلته وجعلت نادامره في كل مقسوم لديك مشاعا

وضنته فيما ملكت وانما حكمت عمرا فيه والقعقاعا

عاص عليك لو استطاع وانما جذب الزمان بانفه فاطاعا

والمنبلمون وانت خازن مالهم فعلام تتركه يمر ضياعا

قدمته في اتلاف مالك باعه فامدد عليه من العقوبة باعا

لك في الذي سن ابن عيسى اسوة في ابن الفرات وذكره قد شاعا

وقال

اصبيغة الطهر الحمام انعم واصغ الى كلامي

حاشى يمينك ان تمين بما بذلت من الذمام

حاشى جبينك ان يعبس وهو طلق الابتسام

تالي لهمتك الشريفة اين حسن الاهتمام

اذ لم تكن عاقدتني بعد القعود على القيام

214

إيها أبا البركات كن عن حادمي نعم المحامي
فوحق ودك انني ما كنت قط بمستضام
احسس بقيمه كوكب لولا حياي واحتشام
وحمارة الحشر الذي عندي يقل عن الكلام
واذا اعتزامك كان في كي غيت عن الحسام
ومتى يصالحني فما أرضى مصالحة الغمام
فاسلم ودم في نعمة تثري علي رغم اللئام

وقال

كتبي اليك علي مقدار ما اتفقا من الحوادث لا صفوا ولا رنقا
فاصفح بفضلك عنها في تصفحها فما رويتك لا ملقا ولا ملقا

وقال

أعذل حوابي في ظهور رقاعي ليرجع سري وهو غير مذاع
وان عقتها عني لتصبح حجة علي أقد عاملتني بخداع

وقال

ان شيت ان اكتب مسترسلاً إليك فيما عن من أمري
فاكتب على الظهر ولا تنبذ فانه اكتم للسر

وقال في المعنى

أتاني جوابك عن رقعتي على غيرها فاساءت الظنونا
فلا تعتذر عن جواب الظهور بعض الظهور فوق البطونا
ولا تزهدني بامساكها فلست تبارك خطي رهينا

وقال يخاطب بعض الروسا

يا من اذل بسط العز من جارا وبذ سبقا الى العليا من جارا
رتب على الباب انسانا له ادب وعشره يلتقي بالبشر من زارا
ومجلسا خاليا باسم الجلوس ولا يرى علينا اذا حياه انكارا
في ثلثة ايام اعوذ من الدهليز ابسط عند النفس اعذارا
فللدهاليز ارباب الظلامة لا أهل الكرامة اجلالا واكبارا

215.

استخبر ابن عريف والرشيد نجد لديهما انبا مني واخبارا

وقال يعتذر

يا مالك الرق ومن حقه علي الرعايا واجب مفترض

لم يمنع الخادم من قصده سعيا الي بابك غير المرض

اذا مرضنا وتخطتكم عوايق الايام فهو العرض

لانكم جوهر ايامنا والناس فيها من عداكم عرض

وقال ايضا

بنتم فلم تطب الاقامة بعدكم لمروع بفراقكم بعد النوا

ولعل قاهرة المعز تضمنا يوما كما كنا علي عهد الهوي

وله من قصيدة

ما القلب مني غادرا فالومه هي شيمة الايام مذ خلقت معي

صقل الزمان صدي الشباب بشيبه قالت لسودا السحاب تقشعي

ذهبا الغني وقبضت من حبل المني دنا وليت عراه لم تتقطع

لو كان قلبي يوم كاظمة معي لملكته وكظمت فيض الأدمعِ

قلبٌ كفاك من الصبابة أنه لبّى نداء الظاعنين وما دُعي

ومن الظنون الفاسدات توهّمي بعد اليقين بقاء جسم قد نُعي

وقال

شوقي إليك على التباعد والتقارب زايدُ

وكذا المحبّ ودادُه في كلّ حالٍ واحدُ

والحرُّ من لا ينقض الأيام ما هو عاقدُه

طالعه الفقير إلى عفو ربه الخاضع [illegible]

علي بن [illegible] رحمه الله تعالى

في ربيع الأول سنة أربع [illegible]

طالعه العبد أحمد بن حسن [illegible] وقال [illegible]



